وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علم الاجتماع

التخصص: علم الاجتماع السياسي

رسالة ماجستير

أثرا لأحداث السياسية المشاهدة على التنشئة السياسية للطفل على التلفزيون

- دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بولاية تيبازة -

إعداد الطالبة

مختار يمينة

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور: بوزبرة خليفة

السنة الجامعية: 2007 - 2008

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى

والدايا الكريمين

إخوتي الأعزاء

أصدقائي الفضلاء

كل طفل فقد دفئ عائلته

كل شيخ ضاعت هبته وسط أسرته، فكانت دار العجزة بيته

كلمة الشكر

من يستحق الشكر هو الله سبحانه وتعالى الذي وفقني إلى هذا العمل المتواضع،

وبعد الله يأتي الشكر درجات

أولا اشكر الأستاذ المشرف على هذه الرسالة السيد بوزبرة خليفة، الذي لم يبخل

علينا بالإرشادات والتوجيهات

و أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

مقدمة:

مما لا شك أن الإنسان هو ركيزة التقدم والرقي الحضاري، لذلك فإن قضية بناء الشخصية الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية كانت ولا تزال وستظل قيد البحث والدراسة طالما كانت هناك حياة استهدافاً لإيجاد السبل والأدوات والمناهج المناسبة لتكوين تلك الشخصية بما يحقق للمجتمعات الإنسانية الاستقرار والتنمية في كافة مجالات الحياة، بما يتفق وطبيعة وثقافة وظروف وعقيدة كل مجتمع من هذه المجتمعات، حيث تهتم جميع المجتمعات السياسية بالأطفال، لأنهم يمثلون مستقبلها، فتسعى لتنشئتهم تنشئة سليمة، والتنشئة السليمة تتطلب الاهتمام بكافة الجواب الاجتماعية والتربوية والنفسية والعلمية والسياسية والدينية، ومن هذا المنطلق كان الاهتمام العالمي بالطفل باعتباره محورًا من محاور مستقبل هذا العالم في المدى القريب، فأعلن التنظيم الدولي حقوق الطفل بصفتها حدا أدنى من الحقوق لجميع أطفال العالم، وقد اهتممنا في دراستنا هذه بالتنشئة السياسية للطفل وربطناها باهتمام الطفل بالأحداث السياسية المتلفزة، كنشرات الأخبار والقنوات الإخبارية، والأفلام التي تحمل طابع سياسي، وقد ميزنا في ذلك بين الذكر والأنثى وبين أطفال من أر مثقفة وأطفال من أسر عادية، وقد اتبعنا في دراستنا خطة بحث تنقسم ثلاثة جوانب هي كالتالي:

أولا: الجانب المنهجي والذي اهتممنا فيه بتحديد إشكالية البحث وتحديد الفرضيات، ثم قمنا بتحديد مفاهيم التي تخدم الدراسة، كما تطرقنا إلى الإجراءات المنهجية الخاصة بالبحث.

ثانيا: الجانب النظري والذي قسمناه إلى أربعة مباحث، هي التنشئة حيث تعرفنا على التنشئة الاجتماعية والسياسة، والثقافة السياسية وعلاقة التنشئة بالتربية، ومصادر التنشئة أما المبحث الثاني فكان يدور حول الأسرة وتعريفها ونبذه تاريخية عن الأسرة الجزائرية ميدان الدراسة، في حين تطرقنا في المبحث الثالث إلى وسائل الإعلام من حيث تعريفها وتاريخها وأكثرها انتشارا وتأثيرا على الناس عامة والأطفال خاصة، ورأينا من الضروري التطرق إلى كيف تهتم السياسة بالطفل قبل أن يهتم الطفل بالسياسة، وكان بذلك المبحث الرابع، حيث تطرقنا إلى أهم القوانين الدولية والوطنية المعمولة لصالح الطفل.

وأخيرا الجانب الميداني الذي قمنا فيه بتحليل الفرضيات على ضوء المعطيات التي تم جمعها من الميدان، حيث تم تحويل بعض هذه المعطيات إلى جداول لتسهيل عملية التحليل وبعضها تم تحليله كما هو مثل التعبير الكتابي، وانتهينا باستنتاج عام يضم فرضيات الدراسة والنتائج التي تم التوصل إليها، حيث تحققت نسبيا كل الفرضيات.

الفصل الأول : الجانب المنهجي

أولا: الإشكالية

ثانيا: الفرضيات

ثالثا: تحديد المفاهيم

رابعا: التقنيات المستعملة

I- الإشكالية :

يرى المفكر تركي الحمد:" أن حياتنا مسيسة من الجلد إلى النخاع ، ومن صرخة الميلاد إلى صرخة الغياب"[1] ، إن هذا الرأي يوضح أهمية السياسة في حياتنا ، وكيف أنها تبدأ مع الفرد من ولادته لتنتهي معه بنهايته ، وخاصة في ظل التغيرات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية التي تتعرض لها المجتمعات في هذا العصر بسبب الثورات الفكرية ، والصناعية التي نشا عنها أحداث سياسية، واجتماعية ، و اقتصادية جديدة لم تعهدها هذه المجتمعات من قبل، حيث أن هذه الأحداث لا تخص المجتمع الواحد بل تمس عدة مجتمعات ، وأكثر ما يسيطر على ذهن الفرد في أي مجتمع من هذه المجتمعات هو الأحداث السياسية ، فالكل يود معرفة ما يحدث في العراق ، وفلسطين وماذا قال الرئيس في خطابه الأخير، ولماذا سافر إلى أمريكا، أو إلى مصر، وغيرها من الأحداث السياسية، التي تجلب اهتمام الأفراد، ولا يقصد هنا بالأفراد الكبار فقط، بل حتى الأطفال منهم، الذين نجدهم هم أيضا يهتمون وبطريقتهم الخاصة كثيرا بهذه الأحداث، فالطفل الذي يشاهد برامج التسلية، وأفلام الكرتون يشاهد أيضا البرامج السياسية ، ويتأثر بها ، خاصة تلك البرامج السياسية التي تعرض الحدث السياسي بصورة واضحة تصل ذهن أي مشاهد، وما يلفت الانتباه هنا هو اهتمام الطفل بهذه الأحداث، وتطلعه لمعرفة كل جديد، وتطور في الحدث الذي يشغله، وان غاب عنه شيئا فانه لا يبخل عن نفسه بسؤال والديه، أو أي شخص يراه مناسبا لذلك، فكثيرا ما نجد الطفل يناقش احد والديه أو صديقا له حول موضوع سياسي، الذي هو من المفروض من اختصاص الكبار أو حتى المختصين في هذا المجال فيسالون عن أسباب المجازر التي تصنعها إسرائيل بفلسطين ، وأمريكا بالعراق ، ولماذا ننتخب وما هي المصالحة الوطنية، وغيرها من الأحداث التي يستفسر عنها الطفل ، ويعتقد الكثير من الآباء والأمهات أن الحديث في السياسة والأحداث الجارية يقتصر عليهم فقط، ولا يجب أن يتحدث به الأطفال الصغار ، باعتبار أنهم غير قادرين على فهم هذه الأحداث ، وإذا سأل أحد الأطفال سؤالا سياسيا استقاه من خلال مشاهدته لنشرات الأخبار التي امتلأت بها

[1] مجلة العربي : قالوا، العدد 529، ديسمبر 2002، الكويت، ص 35 .

الفضائيات تكون إجابة الأب أو الأم غالبا إجابة سطحية لا تزيده إلا استغرابا وحيرة ، كما قد نجد اختلاف بين الذكر والأنثى في الاهتمام بالأحداث السياسية ، وهذا راجع للتنشئة التي يتلقاها الطفل من أسرته ، أو البيئة الاجتماعية التي ينتمـي إليها حيث أن لكـل فرد مهامه ، فإذا كانـت الأسـرة من خـلال دورها، كأهـم وسيـط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء ، فأنه لا يمكن إنكار دور المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يتسم به من بعض الصفات والخصائص والثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات ، فهذا الطفل الذي يولد وهو كائن بيولوجي ، ثم وباكتسابه لمجموعة من المعارف ، والثقافات يصبح عنصر اجتماعي فاعل في مجتمعه حيث أن " بعد ولادة الطفل تصبح حواسه نشيطة، وقادرة على اكتشاف البيئة من حوله، وهذه الحواس- وبدرجة ما- تمكنه من امتصاص ما يصله من معلومات، و بالتدرج يأخذ بتنظيم هذه المعلومات، وترجمتها"[1] ، حيث يكتسب الطفل هذه المعارف ، والثقافات من خلال مجموعة من المؤسسات يمر بها منذ ولادته، وعلى طول حياته، تعرف هذه المؤسسات بمؤسسات التنشئة، وأول مؤسسة يكون بها الطفل هي الأسرة ثم تليها المدرسة، ثم يأتي دور العبادة، و جماعة الرفاق، و وسائل الإعلام ، حيث هذه الأخيرة تعتبر في الوقت الراهن أهم مؤسسة ، يا خذ منها الطفل معارفه ، و يتمكن من خلالها التعرف على العالم ، و بما أن الطفل هو مستقبل أي امة، نجد الدول تهتم كثيرا بتعليمه، وتنشئته، وهذا الاهتمام ليس بظاهرة حديثة ، بل كان مند القدم ، و هنا نجد "أفلاطون في كتابه الجمهورية الفاضلة يركز على تعليم، وتربية الأطفال، حيث لا قيام لدولة فاضلة من دون مواطنين صالحين، فكان يطالب الدولة باهتمام التام، والإشراف على التعليم "[2] ،" كما اختار فليب الثالث ملك مقدونيا أرسطو لتعليم ابنه الاسكندر سنة 343ق م ، وهو في عمرا الثالثة عشر سنة ، رفقة جماعة شباب من أقرانه لتدريبهم على الولاء له ، و مشاركة مثله في تلك الفتوحات التي كانت في أسيا ، ومن هذا التعليم يقول الاسكندر أن أثينا كانت تهدف من التعليم إلى إعداد مواطن صالح قادر على تولي المناصب

---

[1] حنان العناني: نفس المرجع، ص16.

[2] بطرس غالي وآخرون: مدخل في علم السياسة، مكتبة أنجلو المصرية، ط7، 1979، ص 38 .

العامة في الدولة المدينة أوقات السلم ، و الحرب " [3] ، أما في الوقت الحاضر نجد مسئولين في الدولة يحاولون صناعة مواطنين صالحين و مفيدين لوطنهم من خلال تزويدهم بالمعارف عن طريق المدارس ، حيث يتعلمون حب الوطن ، و واجبا تهم ، و حقوقهم اتجاهه، و هنا تبدأ الشخصية السياسية تتكون عند الطفل ، و هذا طبعا بالموازاة مع باقي المؤسسات مثل الأسرة التي تؤثر على أطفالها، ولو بصورة غير مباشرة على اتجاهاتهم ، واعتقاداتهم السياسية ، " فالتنشئة السياسية الأولى تكون داخل الأسرة، وفي كل المجتمعات، ففي مرحلة الطفولة يبدأ الفرد بتعلم اللغة، والحقوق ، والسلبيات المفسرة عن طريق الثقافة ، و بعض الاعتقادات، كما يتعلم القليل من السياسة ، وهذا ما يمكن مشاهدته خاصة على العائلات غير المتفقة مع النظام السياسي العام "[1].

بعد الأسرة يأتي دور المدرسة ، فهي المؤسسة الثانية التي ينتمي إليها الطفل بعد أسرته حيث يكتسب الكثير من المعارف، و الثقافات، ومن بينها الثقافة السياسية التي التزود له عن طريق المقررات المرتبطة بالوطن أرضا، وتاريخا الرامية إلى إكساب الطفل هويته الوطنية ، وتستثير مشاعر الزهو بانتسابه لوطنه، وبعد المدرسة والتي هي مرحلة أساسية في تنشئة الطفل يبدأ هذا الأخير في الانتساب إلى مؤسسات أخرى مثل دور العبادة، و جماعة الرفاق التي يأخذ منها أفكار جديدة، قد تكون توافق الأفكار التي اكتسبها سابقا ، وقد لا توافقها، وهنا يبدأ بتنظيم أفكاره ، وترجمتها بلغته الخاصة، حتى يتمكن من فهم الأمور، وإبداء رأيه بها ، وأكثر ما يساعد الطفل على هذا وسائل الإعلام خاصة مع تطورها في عالمنا المعاصر، فالإعلام لا يقل أهمية في غرس الانتماء لدى الأطفال خاصة مع ازدياد وسائل الإعلام وتنوع أساليب الاتصال الإعلامي ، ومن أكثر الأشياء التي يمكن أن يتأثر بها الطفل من خلال وسائل الإعلام الأغاني والأناشيد الوطنية إلى جانب الأعمال الدرامية الموجهة للأطفال سواء كرتونية أو غير ذلك ، كما أن دور الإعلام يشتمل على تنظيم المهرجانات الوطنية الثقافية وتفعيلها لما لها من تأثير كبير في نفوس الأطفال والتي

[3] روي ماكلويد: مكتبة الإسكندرية، ترجمة مصطفى البهنساوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 94 .
[1] Robert E. Dowse : Political sociology, Edition. John Wiley δ Sons , London , 1972 , p 182.

أصبح قريبا منها، ويتتبع الأحداث من خلالها بتمعن، فيشاهد التلفزيون، ويتصفح الانترنت ، فهذه الوسائل تجعل الطفل على اتصال مباشر بما يحصل في وطنه ، وفي العالم

باعتبارها تنقل الحدث صوت ، و صورة ، مما يسهل عليه فهم الأمور، و هذا ما يؤثر في تنشئته السياسية أكثر مما يأخذ من مدرسته ، أو أسرته ، حيث أن نقل الحدث من موقع الحدث يسمح للطفل بأن يستوعب الموقف أكثر مما يسمع عنه أو يأخذه في احد دروسه المدرسية، والطفل الجزائري واحد من هؤلاء الأطفال الذين يحاولون فهم الأحداث التي تدور من حولهم، والمعارف التي يكتسبونها من المدرسة، والأسرة، ويراها على وسائل الإعلام ، ويتأثر بها ، ويكون لنفسه مواقف مؤيدة ، ومعارضة.

من خلال كل ما تقدم سنحاول معرفة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تكوين الشخصية السياسية للطفل من خلال تزويده بالأحداث الوطنية، والعالمية، ودور الأسرة في هذه الحالة من مناقشة ، و مراقبة ، وتوجيه أطفالها حتى تكون لهم أفكار سليمة تخدم مستقبلهم من دون تشتيت ذهنهم، والكيفية التي تساهم بها الأسرة في التنشئة السياسية من خلال التلفزيون، و هذا من خلال الإجابة عن السؤل التالي :

كيف تؤثر الأحداث السياسية المشاهدة على التلفزيون في التنشئة السياسية للطفل ؟

والذي سنحاول الإجابة عنه من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

1- ما هي البرامج التي تشد انتباه الطفل حتى لشاهداها

2- ما هو الدور الذي تلعبه الأسرة في مراقبة البرامج السياسية التي تشاهدها أطفالها والى أي حد تناقش وتجيب عن الأسئلة التي تشغل بالهم ؟

3- هل مشاهدة الطفل للأحداث السياسية يؤثر على موقفه الخاص من الحدث أو يبقى متأثر بموقف أسرته؟

4- هل يؤثر اختلاف الجنس على اختلاف التنشئة السياسية ؟

II- الفرضيات :

1) الأحداث السياسية التي يشاهدها الطفل على وسائل الإعلام تؤثر على شخصيته السياسية .

2) للأسرة تأثير مباشر على الشخصية السياسية للطفل.

3) موقف الطفل من حدث سياسي معين متأثر بموقف أسرته.

المقاربة النظرية:

يؤكد تيرنر" أن المجتمع يسوده أنماط من التفاعل تؤكد على اختلاف الأدوار تبعا لنوع الجنس ، و كل من الوالدين، جماعة الرفاق، و المدرسة يدعم هذا الأسلوب من التفاعل ، فبالنسبة للوالدين نجدهم يفرقون بين الطفل الذكر ، والطفل الأنثى في شكل الملابس ، وطريقة اللعب معهم ، حتى أنهم يتحدثون مع الذكر بنغمة صوتية تختلف عن تلك التي يخاطبون بها الأنثى"[1] .

فنجد اختلاف بين الذكر والأنثى في الاهتمام بالأحداث السياسية، وهذا راجع للتنشئة التي يتلقاها الطفل من أسرته، أو البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها حيث أن لكل فرد مهامه، فإذا كانت الأسرة من خلال دورها، كأهم وسيط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء ، فأنه لا يمكن إنكار دور المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يتسم به من بعض الصفات والخصائص والثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات ، والتي يكون لها تأثير لا يقل أهمية عن دور الأسرة على أفرادها بمعنى أن المناخ الاجتماعي يسهم في تبنى أساليب معينة في التنشئة الاجتماعية ، التي تختلف من مكان لآخر باختلاف الثقافة الفرعية للمجتمع إلى جانب المستوى التعليمي وثقافة الوالدين داخل الأسرة ، والتنشئة التي يتلقاها الفرد هي التي تحدد هذه المهام فمثلا تنشئة الطفل الذكر تختلف عن تنشئة الطفل الأنثى، فيلتزمون بها في حياتهم المستقبلية " فعملية التنشئة الاجتماعية تمثل احد جوانب النسق الاجتماعي وعليه فإنها تتفاعل مع باقي عناصر النسق ، مما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي، و توازنه لان الفرد أثناء عملية التنشئة يتعرض لعمليات عدة من الضبط، والامتثال التي تساعد على التوافق مع المجموعة التي ينتمي إليها ، وهذا يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي للجماعة ككل معا"[2].

لما يكبر الطفل يكون لصيق الصلة بوالده، و دائم الجلوس معه، و قد يشاركه عمله خارج المنزل، و هنا تتوطد العلاقة بين الطفل، و والده، أما الطفلة فتنشئتها قريبة من والدتها تعلمها

[1] سامية محمود علي: مجلة العربي، كيف تنمين في طفلك ملكة التفكير، العدد 432، نوفمبر 1994، ص 172
[2] حنان العناني: الطفل الأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 15.

الأعمال المنزلية، فتنشا روابط قوية بين الطفلة، و والدتها، ويوجه الوالدين الطفل إلى احترام صفة الذكور، و الابتعاد عن كل مظاهرا لضعف، وبهذا تكون المقاربة النظرية دمج بين التفاعليه الرمزيه والبنائية الوظيفية.

الدراسات السابقة:

الدراسات في هذا الموضوع كثيرة ومتعددة ومحصورة في آن واحد، حيث أن هناك دراسات سابقة لهذه الدراسة، ولكن في الحقيقة غالبا ما كانت هذه الدراسات تهتم ببعض الجوانب السلوكية والنفسية والتربوية والاجتماعية الخاصة بالطفل وابتعدت عن مناقشة الجوانب السياسية رغم أهميتها القصوى في تنشئة الطفل تنشئة متكاملة سليمة باعتباره أحد فئات المجتمع التي يجب العناية بها سياسيا عن طريق التنشئة ، كما أن دراسة القيم السياسية الموجهة للأطفال من خلال عملية التنشئة السياسية دراسة هامة وضرورية، في أي مجتمع التي اقتصرت الدراسات منها على الأبعاد غير السياسية لعملية التنشئة السياسية، أمريكا وأوربا خاصة فرنسا، وانجلترا، أما في الدول العربية فنجد الاهتمام بهذا النوع من الدراسات في مصر وفلسطين خاصة ، وسوف نحاول في هذه الفقرة طرح البعض من هذه الدراسات حيث سنركز على الأحدث منها، ففي المجتمع الأمريكي ، اعتمدت هذه البحوث بشكل أساسي على الاستبيانات، وجمع المعلومات، وخلصت إلى نتائج مثيرة ، من أهمها: [1]

– يبدأ التعليم السياسي للطفل الأمريكي في سن الثالثة، إذ يرتبط عاطفياً برموز بلده وهيكل وصور نظامها السياسي، قبل وعيه بالعالم السياسي.

– في بداية مرحلة الطفولة يغلب أن تكون صورة الطفل عن رئيس الجمهورية مشابهة لصورته عن والده.

– الأطفال الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية عليا يتفوقون على أقرانهم المنتمين لطبقات دنيا في القدرات والاستعدادات للمشاركة .

[1] Hess and J.Tourneg: The Family and School as aggnts of socialization in: Adler and Harrington, P 37-48, Robert Sigel, Ed, A reader in political socialization, Random House, New York, 1970.

– يبدي الأطفال الزنوج إعجاباً بالمجتمع الأمريكي في مرحلة معينة، لكن هذا الإعجاب لا يلبث أن يتلاشى مع تقدمهم في السن، ربما لأنهم يصطدمون بالواقع المعاش ، وبذلك تتحول مشاعر الانبهار والحب والانتماء إلى مشاعر اغتراب وكراهية.

أما في أوربا فنجد الدراسة التي قام بها كل من" Daniel Gaxie ، و Yves Déloye تحت عنوان (أبعاد التنشئة السياسية) حيث تطرق الباحثين في هذه الدراسة إلى بعض المفاهيم للتنشئة السياسية باعتبارها من المحاور الصلبة والهامة في العلوم السياسية، مركزين على الأبعاد السياسية من خلال التنشئة الاجتماعية المقدمة للطفل من خلال دراسة ميدانية على بعض المناطق الفرنسية"[1]

أما الدراسة الثانية والتي لا تقل أهمية عن الدراسة السابقة والتي كانت أيضا بفرنسا هي تلك التي قام بها: "Jean Patrice Lacarn تحت عنوان (التنشئة السياسية: الممثل والنطاق) والتي ركزت على دراسة التنشئة السياسية من خلال العائلات الفرنسية سنة 1989مبرزا في ذلك أهم المصادر التنشئة السياسية والتي حصرها خاصة في الأسرة المدرسة والتلفزيون"[2]

ومن بين الدراسات التي أنجزت حول هذا الموضوع"(التنشئة السياسية) التي قام بها ANNICK PERCHERON والتي تناولها من خلال فهم ومعرفة الطفل للمصطلحات السياسية مثل مصطلح المواطنة الذي عرفه 94% من المبحوثين، فأراد الباحث الوصول إلى البنية السياسية للطفل من خلال إجابته على الأسئلة ومعرفته بالمصطلحات السياسية، حيث حدد مجال دراسته فيما يخص الفئة العمرية للطفل بين عشرة واثنتا عشرة سنة"[3]

أما في الدول العربية فقد درس هذا الموضوع من طرف "إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي تحت عنوان التنشئة السياسية للطفل فموضوع هذه الدراسة يدور حول القيم السياسية المتضمنة في كتب الأطفال باستخدام أسلوب تحليل المضمون لكتب الأطفال الصادرة عن

[1] Daniel Gaxie ,Yves Déloye : DIMENSIONS DE LA SOCIALISATION POLITIQUE ; Revue Française de Science Politique volume 52 n°2-3 2002 ; Paris.
[2] Jean Patrice Lacarn : La socialisation politique : l'acteur et le contexte ; université Montesquieu ; Bordeaux IV ; septembre 1995
[3] ANNICK PERCHERON : LA SOCIALISATION POLITIQUE ; Armand Colin Collection U ; 1999.

الهيئة العامة للاستعلامات خلال الفترة من 1983 – 1986، وتكمن أهمية هذه الدراسات فيما يلي:

– هذه الدراسة توضح أُسس ومبادئ وأدوات التنشئة السياسية ودور الكتاب في هذه التنشئة.

– دراسة وسائل التنشئة السياسية للأطفال والقيم السياسة من خلال كتاب الطفل، بصفته الأداة والوسيلة الوحيدة التي يلجأ إليها الطفل في أي وقت وفي أي مكان ، فالكتاب وسيلة دائمة للقراءة كما أنه يعيش مع الطفل ، وتتناقله الأجيال ، ولذلك يعتبر من أهم وسائل التنشئة للطفل.

– تهتم الدراسة بتوضيح مدى اهتمام الدولة ببث القيم السياسية في الأطفال، وذلك عن طريق جهاز العلاقات العامة للدولة، وهو الهيئة العامة للاستعلامات ، التي تهتم ببث الرسائل السياسية المتضمنة للقيم السياسية للمواطنين والأطفال بُغْيَة تنشئتهم تنشئة سياسية سليمة.

– إجراء مسح موضوعي للقيم السياسية السائدة داخل المجتمع المصري ، وكذلك القيم المرغوب فيها والتي تتوافق مع التطور والنمو داخل المجتمع المصري، وخصوصًا مع مسيرتها الديمقراطية.

– إجراء مقارنة للقيم السائدة في المجتمع المصري بالقيم السياسية الموجهة للأطفال في إطار تنشئتهم سياسيا ، ومن خلال الهيئة العامة للاستعلامات.

– هذه الدراسة تُركز على الجوانب الحيوية في موضوع التنشئة السياسية مع التطبيق على مصر."[1]

وأيضا "دراسة نادية سالم (التنشئة السياسية للطفل العربي: دراسة لتحليل الكتب المدرسية) التي هدفت للتعرف على دور المدرسة في التنشئة السياسية من خلال تحليل عناصر الثقافة السياسية المتضمنة في كتب المواد الاجتماعية والتربية القومية، الموجهة إلى تلاميذ المرحلة الابتدائية في كل من مصر والأردن وسوريا ولبنان ، وتوصلت الباحثة، فيما يتعلق بالحالة المصرية، إلى أن المقررات أكدت فكرة الوطنية المصرية ، بوصفها شيئا مستقلاً عن القومية العربية والقومية الإسلامية"[1].

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: التنشئة السياسية للطفل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2005.
[1] نادية سالم: التنشئة السياسية للطفل العربي دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية، المستقبل العربي، عدد51 مايو 1983 ص. 54-.66

كما نجد دراسة عيسى أبو زهيرة أستاذ بجامعة القدس له بحث منشور تحت عنوان(التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني: مواد الصفين الأول والسادس الأساسي نموذجاً) و تهدف هذه الدراسة إلى إجلاء حقيقة الدور الذي تضطلع به المدرسة في التربية السياسية للأطفال في فلسطين، وذلك برصد عناصر الثقافة السياسية ، أي المفاهيم والرؤى والمعارف والتوجهات التي تعطى لهم ، سواء أكانت ذات مضمون سياسي مباشر، أم ذات مضمون سياسي غير مباشر، أو ذات مضمون اجتماعي له دلالاته السياسية ، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج التالية:[2]

– ينشأ الطفل الفلسطيني في المدارس على أسس كثيرة منها التوحيد بين الحكومة والدولة ، والوقوف بجانب السلطة القانونية ، والشرعية ، والاعتماد عليها ، والثقة في سيادة القانون ، وتبني اتجاهات إيجابية حيالها، فالحكومة، وفقاً للدستور والقانون ، تعمل لمصلحة أبناء المجتمع.

– تهيئ المدرسة النشء عقليا ونفسيا على التسليم بدور الجماعة مع التهوين من دور الفرد وعدم تجميده، فالمقررات الدراسية تعرض للتلاميذ أن حركة المجتمع تصنعها الجماهير من جهة والمؤسسات الأهلية من جهة أخرى، وإن تغلب المجتمع على المشاكل والأزمات يتوقف أولاً وأخيراً على المشاركة والتعاون بين الجميع، وبذلك تتأهل عندهم الروح الجماعية والإيمان بالعمل الجماهيري .

– تهيئ المدرسة النشء عقلياً ونفسيا على التسامح والتعايش مع الأديان الأخرى ، وبخاصة مع المسيحية ، وتمجيد دور القانون، والمؤسسات التشريعية والديمقراطية في تغليب المجتمع على المشاكل والأزمات ، والعقوبات التي يواجهها من جهة أخرى.

– هناك توجه فلسطيني لتعزيز قيم التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني ، ويظهر ذلك جلياً ، وبشكل أوضح ، في المراحل المتطورة كما يتوضح ذلك في مواد الصف السادس الابتدائي.

---

[2] عيسى أبو زهيرة: التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني مواد الصفين الأول والسادس الأساسي نموذجاً، مجلة تسامح، جامعة القدس، العدد الرابع، 2004.

أما في الجزائر فنجد دراسة عبادي سعيد والتي هي عبارة عن رسالة ماجستير، تحمل عنوان التنشئة السياسية بين المدرسة البيئة الثقافية و البيئة الثقافية، وكانت تهدف الدراسة إلى أثر التنشئة السياسية ودورها في عملية النهوض بالمجتمع ، وترسيم قيم ومفاهيم تتآلف مع الوضع الإيديولوجي للنظام السياسي في إطاره المحلي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها أن محتوى المقرر يعكس بوضوح الظرف السياسي والممارسات الإدارية والحزبية لنظام الحزب الواحد ، والطلاب قد يجدون أنفسهم في كل سنة في مواجهة نفس الخط السياسي والتربوي.[1]

[1] عبادي سعيد: التنشئة السياسية بين المدرسة والبيئة الثقافية، جامعة الجزائر، 1990، ص376.

III- تحديد المفاهيم :

1- الأحداث السياسية

2- الطفل

3- التنشئة الاجتماعية

4- التنشئة السياسية

5- الثقافة السياسية

2- الأسرة

1- الأحداث السياسية :

العالم مليء بالأحداث ذات الأهمية الكبيرة، التي غالبا ما تحدث تحول في مسار الدول وبالتالي الشعوب ، وعادة ما يقصد العلماء أو المحللين بالأحداث ، الأحداث التاريخية ، والسياسية، و"الأحداث هي سلسلة، أو مجموعة الوقائع التي تحصل في سياق الزمن ، وتكتسب أهمية معينة مثل أحداث التاريخ، وبالنسبة لمجرى التطورات الراهنة ، تعني الأحداث السياسية، والتاريخية، وهناك من يفتش دوما عن صانعي الأحداث السياسية والتاريخية"[1].

فالأحداث السياسية هي الوقائع الراهنة ذات أهمية الكبيرة في التغيير، وتزيد أهمية ووضوح هذه الأحداث عند عرضها على مختلف وسائل الإعلام ، فتصبح في متناول الجميع، وتصبح قريبة من أفراد المجتمع، وفي متناول حديثهم ، وفهمهم ، وبالتالي نقصد بالأحداث السياسية في هذه الدراسة سلسلة الوقائع التي تحدث على المستوى الوطني والعالمي ، والتي تصل للفرد عبر مختلف وسائل الإعلام خاصة منها المرئية، التي تشد نظر الفرد خاصة الطفل .

2- الطفل :

الطفولة هي حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة، والطفل هو الثروة الحقيقة للأمة، وثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع. ويحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم.

وتُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل تكوين ونمو شخصية الفرد ، بل إن هذه المرحلة هي المرحلة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان، وبخاصة السنوات الخمس الأولى وقد اختلف العلماء والتربويون على مرحلة الطفولة في عمر الإنسان، فقسم البعض حياة الإنسان إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة الطفولة، وتبدأ من مولد الإنسان حتى الثامنة عشرة أو العشرين ، والثانية: مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتبدأ من بعد ذلك، وتستمر حتى نهاية

[1] عبد الوهاب الكيلاني : الموسوعة السياسية، الجزء 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 3، بيروت، 1990، ص 85.

العمر، وبهذا التقسيم تدخل مرحلة المراهقة والشباب في طور مرحلة الطفولة ، في حين قسم فريق آخر مرحلة الطفولة وحدها إلى ثلاث فترات ، هي:

الطفولة المبكرة : تبدأ من مولد الطفل حتى سن السادسة .

الطفولة المتوسطة : تبدأ من السن السادس إلى سن الثانية عشرة .

الطفولة المتأخرة : تبدأ من الثانية عشرة وحتى العشرين ، وتدخل ضمنها فترات البلوغ والمراهقة ، ومطلع الشباب.

لكن التقسيم الشائع لدى علماء نفس الطفل هو:

مرحلة الطفولة المبكرة : تبدأ من سن الثالثة إلى سن السادسة .

مرحلة الطفولة المتوسطة : تبدأ من سن السادسة حتى سن التاسعة .

مرحلة الطفولة المتأخرة : تبدأ من سن التاسعة حتى الثاني عشر .

مرحلة المثالية أو الرومانسية: تبدأ من سن الثاني عشر إلى نهاية مرحلة الطفولة أو إلى سن الثامن عشر .

عامة ثقافة الأطفال ، أو ثقافة الطفل ، هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بل تظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع عادة، فالمجتمع الذي يولـــي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال"[1] .

ومن ناحية أخرى فإن الأسرة تؤدي دورًا مهما في تكوين ثقافة الطفل ، وكلما كان الأب أو الأم أو الأخوة الكبار من ذوي التعليم والثقافة العالية، ساعد ذلك الأطفال على أن ينشئوا في بيئة ثقافية صحية.

ولما كانت مجتمعاتنا بدأت تُظهر اهتماما بمســألة الحاسب الآلي، بل تشجع ولو نظريًّا على استخدامه في جميع مجالات الحياة ، فقد كان من الطبيعي أن تظهر الثقافة الحاسوب ، أو الثقافة الإلكترونية لدى الأجيال الجديدة، ومن ثمَّ فإن ثقافة هذا الجيل الجديد ، تختلف إلى حد كبير عن ثقافة الأطفال في الجيل السابق، فثقافة هذا الجيل تتشكّل

---

[1] جمال أبو رية: ثقافة الطفل العربي، سلسلة كتابك، دار المعارف، القاهرة، ص31.

من خلال استخدامه لجهاز الكمبيوتر لكي تكون ملائمة مع العصر، ومع الآمال الموضوعة للمستقبل ، ومن هنا تتحقق المقولة المنسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "لا تعلموا أولادكم عاداتكم ، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"[1] ، أما التنشئة الثقافية ، فهي عملية "تشكيل الإنسان عن طريق التعليم والتدريب حتى يصير شخصا قابلا لأن يشارك المجتمع في حياته الثقافية، وهي عملية تتم بشكل شعوري حينا ، ولا شعوري أحيانا أخرى ، فالطفل يولد وتسيطر عليه دوافع غريزية تجعله غير قابل لمشاركة آخـرين في الحياة الاجتماعية ، فيتولاه المجتمع بتقاليده وعاداته ويمرنه على القيام بذلك وتعد مراحل التعليم المختلفة في معنى من معانيها وسائل لأنها تنقل للشباب آخر ما وصلت إليه الثقافة الإنسانية وتربيهم عليها ، ويسهم أصدقاء اللعب والأندية و أشباههم في تنشئة الثقافة لأن الفرد يتعلم منهم الكثير"[2] .

"فالتربية الطفل لم تعد تقتصر على الأسرة أو المؤسسة التعليمية فقط، ولكن التكنولوجيا الحديثة، وما أنتجته من أجهزة باهرة أصبح نصيبها في تربية الطفل هو النصيب الأوفر"[3]

يتضح من التعريفات السابقة أن للثقافة، وللتنشئة الثقافية ، "دورا كبيرا في نمو الأطفال عقليا من خلال تأثر النشاط العقلي بما يستمده الطفل من البيئة الثقافية ، وفي نموهم عاطفيا وانفعاليا من خـلال تنمية استجاباتهم للمؤثرات المختلفة، وإكسابهم الميول والاتجاهات وطرق التعبير عن انفعالاتهم، وفي نموهم اجتماعيا من خلال بناء يسبق علاقاته بالآخرين ، وفي نموهم حركيا من خلال تنظيم حركاتهم ونشاطاتهم ومهاراتهم ، وينطوي ذلك كله على بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم"[4].

حيث" تتخطى ثقافة الطفل التجنيس الغرافيكي للأدب (شعر، قصة، مسرحية، رواية) إلى النص التاريخي ، المعرفي ، العلمي ، الفني ، أي كل ما يُغني عقل الطفل وينمي ثروته الفكرية وتجربته الحياتية"[5] .

---

[1] نفس المرجع: ص105.
[2] إبراهيم مذكور وآخرين : معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 103.
[3] سليمان إبراهيم العسكري: مجلة العربي، الطفل العربي ومأزق المستقبل، العدد 50، الكويت، 2000، ص 8.
[4] إبراهيم مذكور وآخرين : نفس المرجع، ص 47.
[5] العربي بنجلون: مجلة العربي، ثقافة الطفل المغربي، العدد 50، الكويت، 2000، ص 137.

وقد أصبح الطفل في مختلف دول العالم معرَّضًا ، بل أصبح هدفا لكل ما تقدمه له التكنولوجيا المعاصرة، من لُعبٍ وأدوات شديدة التعقيد، فالتكنولوجيا لا تحقق أهدافها إلا إذا انصهرت في الكيان المجتمعي، وأصبحت متاحة لجميع الأعمار على اختلاف قدراتهم ، مثل جهاز التلفزيون حاليا، على سبيل المثال " تكنولوجيا المعلومات تمثل إحدى الوسائل المنشودة لتعويض تخلفنا في مجال تربية الطفل"[1].

غير أنه ما من شك أن "التقدم الذي نشهده حاليا في جميع المجالات قد ضيَّق المسافة بين الطفل وبين العلم والتكنولوجيا بصورة تستوجب تربية جديدة للطفل ، مغايرة تماما للتربية القائمة حاليا"[2] .

من خلال كل ما تقدم نلاحظ أن هناك اختلاف بين طفل اليوم وطفل الأمس ، وهذا راجع إلى تدخل مؤسسات جديدة ومتطورة عن تلك المؤسسات التي عهدنا ها من قبل ، فالأسرة لم يعد بإمكانها تنشئة أطفالها كما تريد، ولا حتى المدرسة هي الأخرى لم تعد تسيطر على هذه العملية ، فأصبحت وسائل الإعلام بجميع أنواعها بما فيها الانترنت ، حيث تؤثر كثيرا في التنشئة عامة ، والتنشئة السياسية خاصة، وهذا من خلال ما تعرضه على الفرد من أحداث سياسية عالمية و وطنية ، خاصة الطفل الذي أصبحت له ثقافة سياسية ، قد يراها البعض أنها أكبر من سنّه ، وأكثر مرحلة نلاحظ فيها تكون فيها هذه الثقافة، هي بداية المرحلة المتوسطة للطفولة ثم تتطور بالتدرج على باقي المراحل ، ولهذا ستركز دراستنا هذه على دراسة التنشئة السياسية ، ومتابعته الأحداث السياسية من خلال وسائل الإعلام خاصة التلفزيون عند الأطفال المحدد سنهم بين الثامنة و الرابعة عشرة سنة.

3 – التنشئة الاجتماعية :

إن عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية ، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها ، وهي تعني مجموعة العمليات الثقافية والاجتماعية التي يصبح الفرد من خلالها قادرا على استيعاب قيم ومعايير

[1] نبيل علي: مجلة العربي، الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، العدد 50، الكويت، 2000، ص 197 .
[2] نفس المرجع، ص218 .

المجتمع الذي يعيش فيه ، على المستوى المعرفي والإدراكي والانفعالي ، ليلتزم بها بعد أن ينتقي المجتمع مجموعة الأنماط السلوكية لأفراده ، وليقوم بعد ذلك بتنميتها وإبرازها وتدعيمها وتشكيلها عندهم ، أو ليقتلع أنماط سلوكية أخرى لا تتفق واتجاهاته وقيمه وتقاليده ، وهي تشارك بدور هام في تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه من خلال الجماعات التي ينتمي إليها، ويتم عن طريق هذه التنشئة الاجتماعية والثقافية غرس قيم جديدة وسلوك جديد وتكتسب أهمية كبيرة في مرحلة الطفولة ، فلذلك تتكون من خلال التنشئة عملية صنع وتشكيل الطابع القومي (الشخصية القومية) للأمة على أساس أنها العملية التي تخلق للمجتمع صورته الموحدة، بحيث تتحول هذه الشخصية القومية المكتسبة بواسطة التنشئة الاجتماعية الأولية من مجرد شعور وفكر وقيم إلى قوة مادية تحكم السلوك الجماعي العام وتوجيهه .

وفي النهاية فان التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم وتعلم ، فإذا كان السلوك الإنساني مكتسبا بكليته ، فإننا لا بد أن ندرك هنا موقع التربية وأهميتها في هذه العملية ، لأنها العملية التي يتم بها ومن خلالها هذا الكسب والاكتساب ، وهي العملية التي يتم بها تشكيل السلوك الإنساني وتنميته ، كما تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها ، وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية كما أنها تعد بمثابة الرقيب على وسائط التنشئة الأخرى ويبرز دورها– الأسرة – في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء ، وهذه الأساليب قد تكون سويه أو غير ذلك وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب ، والتنشئة الاجتماعية في ابسط معانيها ، هي كيف يتكون الإنسان الاجتماعي، أو بصورة أخرى كيف يكتسب الإنسان خصائص ، و ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه"[1] فالتنشئة الاجتماعية مهمة ، حيث يتحدد من خلالها مستقبل الأمة ، كونها عملية مستمرة ترافق الفرد من مولده، وعلى مدى حياته وفي

[1] إبراهيم أبراش: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، الأردن، 1998، ص 200.

هذا النحو يعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية على أنها:" عملية تعتمد على التلقين ، والمحاكاة، والتوحيد مع الأنماط العقلية ، والعاطفية، والأخلاقية عند الطفل ، و الراشد ، وهي عملية دمج الثقافة في نسق الشخصية ، وهي مستمرة "[2] .

إذن التنشئة الاجتماعية هي عملية تكييف الطفل مع بيئته الاجتماعية ، وتشكيله على صورة مجتمعه وصياغته في الشكل الذي يرتضيه فهي" عملية تربية ، وتعليم الطفل قصد امتثاله لمطالب المجتمع ، و اندماج في ثقافته ، والخضوع لالتزاماته ، ومجاراة الآخرين بشكل عام "[3].

من هذه التعارف يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية ، هي عملية يتعلم فيها الأفراد الانضمام إلى اطر المجتمع المختلفة، كالأسرة، المدرسة، والجمعيات الثقافية ، وما شابه ذلك ، وعملية التنشئة تبدأ في المراحل الأولى لحياة الفرد ، وتستمر هذه العملية استمرار الفرد نفسه في مراحل التنشئة ، حيت يتعلم الصغار اكتساب القيم الاجتماعية ، والتراثية إلى جانب القيم الاقتصادية والسياسية، مشتملة على الدين، والعرف، والأخلاق ، و العادات ومحاولة الارتقاء بها للوصول إلى تنمية قدراته العقلية ، وتهذيب وتنميط سلوكه ، فمن خلال علاقته واحتكاكه بالآخرين داخل المجتمع، يكتسب الفرد عضويته، "فالتنشئة الاجتماعية هي نقل للتراث الاجتماعي من جيل إلى جيل من ناحية، وبناء شخصية الفرد من ناحية أخرى"[4] وكما هو واضح المؤسسة الأولى التي تبدأ منها التنشئة هي الأسرة، حيث يولد الفرد فيجد نفسه محاط بأمه بالدرجة الأولى باعتبارها الأقرب للطفل، والأب بالدرجة الثانية، وخلال قيامهما بعملية التنشئة يقومان بإشباع حاجات طفليهما بكل ما يحتاجه من حب ، وعطف وامن ، وبتقبلهما له يسهلان عليه التكيف، والاندماج في مجتمعه ، ويتفق مع هذا الرأي كل من علماء النفس، وعلماء الاجتماع ، و الانثروبولوجيين، فيرون بان : " الأسرة ، والتفاعل الأسري مهم في حياة الطفل ، حيث تعتبر الأسرة هي أول من يلتقي الطفل، كما أنها الوسيط التربوي الذي ينقل التراث الثقافي ، والاجتماعي في المجتمع للطفل ، ويستمر تأثير الأسرة في حياة الفرد ليس فقط في مرحلة الطفولة ، بل يمتد تأثيرها طوال حياته نتيجة علاقاته

[2] سميح أبو مغلي وآخرون : التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، الأردن، ص 15.
[3] فوزية دياب : نمو الطفل وتنشئته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط 3، ص 114.
[4] شعبان الظاهر الأسود: علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص137.

القوية بها"[1] ، "أما ما لجريت ميد فتقول عن التنشئة الاجتماعية أنها العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين"[2] .

عموما التنشئة الاجتماعية هي "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ، والطريقة التي بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم، حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء، والمدرسة، والمجتمع للأفراد ، من لغة ، دين وتقاليد ، وقيم ، ومعلومات ومهارات ... "[3]، فهي عملية تفاعل اجتماعي يتم من خلالها تكوين الوليد البشرى وتشكيله وتزويده بالمعايير الاجتماعية ، ليتخذ مكاناً معيناً في نظام الأدوار الاجتماعية ، ويكتسب شخصيته ، أو هي العملية التي يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية بحيث يصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً مع الآخرين واع بمجتمعه ومندمج فيه ، ومتكيف مع ظروفه ، فيتحول من كونه كائن عضوي، إلى فرد اجتماعي مكتسب لثقافة مجتمعه، وهذه التنشئة تبدأ من مولد الفرد، لترافقه طول حياته ، مرورا بمجموعة من مؤسسات التنشئة بداية من الأسرة، باعتبارها أول مؤسسة ينتمي إليها الفرد ، وصولا إلى باقي المؤسسات، كالمدرسة، دور العبادة، وسائل الإعلام، جماعة الرفاق، وبالتالي تكون التنشئة الاجتماعية في هذه الدراسة متمثلة في مجموعة المكتسبات التي يتلقاها الطفل من خلال مختلف الوسائط أو المصادر، خاصة الأسرة ووسائل الإعلام.

4- التنشئة السياسية:

تحتل التنشئة السياسية مكانة غاية في الأهمية بالنسبة إلى المجتمع و النظام السياسي ، و من أهم وأسمى مهام التنشئة السياسية قيامها بدعم الوحدة الوطنية و ترسيخ روح الاندماج القومي الذي غالباً ما يتآكل في الدول ذات التباين الواضح في اللغات والأعراق و الأديان فوجود التنشئة السياسية الصحيحة، إضافةً إلى كونها تساعد في عملية التطوير الثقافي للفرد ، و للتنشئة السياسية مفاهيم متعددة، ومهما تعددت مفاهيمها تبقى جزء من التنشئة الاجتماعية، حيث الفرد يصبح مسيس أثناء تنشئته الاجتماعية ، وطبيعة هذه

[1] إقبال محمد، سلمى جمعة : ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982، ص62
[2] André Akoune, Pierre Ausart : le Robert seuil, 1999, p 47
[3] Kaki Badawi : A dictionary of the social sciences, library du Liban, Radsoll square, Beirut.

العملية هي التي تحدد مساره السياسي ، "وحتى الخمسينيات بقي مفهوم التنشئة السياسية حكرا على المربين والفلاسفة، وكثيرا ما كان يتداخل مع مفهوم التربية، والتعليم، وفيما بعد لقي اهتمام من طرف علماء الاجتماع حول الاغتراب السياسي ، وعلماء النفس، والأمريكيين لقياس هروب الشباب ، وعالم السياسة .

بعد ذلك اهتم علماء التحليل الوظيفي بالتنشئة السياسية كأحد العناصر الأساسية لحفاظ النسق السياسي على توازنه ، إلا أن أول و أهم دراسة جادة هي تلك التي قام بها هر برت ها يمان سنة 1959، حيث يعرف التنشئة الاجتماعية على أنها تعلم الفرد أنماط سلوكية اجتماعية ، تساعده على أن مع أعضاء آخرين في المجتمع، وذلك عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع ، مما يساعد هذا الفرد أن يتعايش سلوكيا مع هذا المجتمع"[1] ، أما مانهايم فيعرفها على أنها "عملية تفاعلية تستمر منذ الطفولة المبكرة ، وحتى يفقد الفرد الاتصال بالحياة السياسية من الموت أو الشيخوخة، أو العزل الاجتماعي ، أو الرسمي من خلال تلك الأشكال الأخرى المشابهة للانسحاب من المجتمع، وهي تحافظ على استمرارية الحياة السياسية في المجتمع."[2]، ويضيف أيضا أن "التنشئة السياسية تساعد على فهم الحقائق السياسية الموجودة في البنية الاجتماعية."[1]، فالتنشئة السياسية هي إكساب المواطن للاتجاهات ، والقيم السياسية ، التي يحمله معه ، ليجند في مختلف الدوار الاجتماعية ، ويراها " ليفين بأنها اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق مع استمرارية قيام الجماعات ، والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجودها"[2] ، في حين" كينث لانجتون فيعرفها على أنها عملية ثقافة مجتمع من جيل إلى جيل"[3] ، ويقترح جرين شتين تعريفا مفاده أنها "التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط للمعار والقيم ، والسلوكات السياسية ، والسمات الشخصية، ذات الدلالة السياسية، وذلك في كافة مراحل الإنسان، عن طريق المؤسسات المختلفة التي يحتضنها المجتمع"[4]، ويقصد بها نورمان أولر وتشارلز

[1] إبراهيم أبراش : علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 203 .
[2] إبراهيم أبراش : علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 204.
[1] محمد أنور إبراهيم حجاب : التوافق السياسي وسيكولوجية الشخصية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1996، ص26.
[2] شعبان الظاهر اسود : علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 138.
[3] Kenneth Lang ton, political socialization, Boston: little Brown, 1969, p 4.
[4] Fred Greenstein : political socialization, International Encyclopaedia of the social sciences, 1968, p551.

هارنجتون "عملية تعلم القيم والاتجاهات السياسية والأنماط الاجتماعية ذات المغزى السياسي عن طريق الأسرة والمدرسة والتفاعل مع السلطة والمواقف السياسية المختلفة"[5].

فالتنشئة السياسية عموماً تعرف على أنها عملية مركبة تعنى من ناحية بنقل معلومات سياسية، قيم، ووجهات نظر الوالدين، المدرسين ، دور العبادة، الرفاق ، ووسائل الإعلام المختلفة لاسيما المرئي منها وتشير من ناحية أخرى إلى نمو قدرة الطفل على فهم البيئة السياسية التي يعيش في إطارها ، والإنسان يتعرض عبر مؤسسات التنشئة لتأثيرات مختلفة ، فالأسرة تمثل إحدى القنوات الأساسية في عملية التنشئة في مختلف دول العالم حتى في الأسر التي لا تهتم بالأمور السياسية إلا أنها ما زالت تمارس دوراً هاماً في إرشاد الصغار في عملية بناء وتنمية شخصياتهم الأساسية ومواقفهم وقيمهم .

من خلال ما تقدم من تعاريف، يمكن الوصول إلى أن التنشئة السياسية هي بمثابة تلقين، واكتساب لثقافة سياسية معينة، يحصل عليها الفرد منذ طفولته، وعلى طول حياته، فهي عملية مستمرة استمرار الفرد ذاته، وتتكفل بهذه التنشئة مجموعة من المؤسسات، أولها وأهمها في الوقت ذاته الأسرة، التي تلقن طفلها بالمبادئ الأولى في السياسة، بوعي منها، أو بغير وعي، "حيث تتفق أدبيات التنشئة السياسية على أن البيت هو الخلية الأولى التي تتشكل فيها قيم، وتوجيهات، وأنماط، وسلوك الفرد التي تؤثر فيما بعد على نظرته اتجاه النظام السياسي"[1]، وبانتقال الطفل من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية اكبر، تتدخل مجموعة من المؤسسات الأخرى التي تساهم في تنشئته ، فيأخذ معها يطور أكثر ما تعلمه عن أسرته ، ونذكر من هذه المؤسسات المدرسة ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة، ثم تليها جماعة الرفاق، دور العبادة، الحزب السياسي، ووسائل الإعلام التي تلعب في الوقت الراهن دورا جد مهم في التنشئة السياسية للفرد من، خلال ما تعرضه عليه من أحداث، وأخبار سياسية وطنية ، وعالمية ، وبهذا تكون التنشئة السياسية، العمليات التي يكتسب بواسطتها الأفراد المعرفة والمهارات والإمكانات التي تجعلهم بصوره عامة أعضاء قادرين وفاعلين في مجتمعهم و يصبح بها الفرد قادراً على تعلم كيف يعيش مع الآخرين

---

[5] Norman Adler and Charles Harrington ads, the learning of political Behaviour, New York Foilsman, 1976 p70.

[1] محمد زاهي بشير المغير بي : مجلة ليبيا اليوم، العرب بين ثقافة التسلط وثقافة الديمقراطية، 21-02-2005، جامعة قار يونس، ليبيا.

ويسلك معهم مسلكهم في الحياة و هي عملية تربوية يقوم بها المجتمع من اجل تكوين شخصية قادرة على التفاعل الاجتماعي ضمن الإطار الثقافي وقادرة على تحقيق الاستقلال الفكري في إطار العلاقات الاجتماعية ، إن التنشئة السياسية عملية لازمة لخلق شعور عام قوى بالهوية الثقافية والتوحد مع الجماعة القومية عبر الانتماء والولاء والمواطنة ، و هي عملية مستمرة لتلقين القيم السياسية، وتشرب الاتجاهات الاجتماعات تجاه السلطة والنظام السياسي منذ الطفولة وحتى الشيخوخة بهدف تأهيلهم كي يلعبوا أدوار متعددة في الحياة أي أن التنشئة السياسية تهدف إلى نقل الثقافة السياسية داخل المجتمع من جيل إلى جيل وتساهم في تكوين الثقافة السياسية وتعبيرها، وهى عملية اكتساب المرء لهوية شخصية تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه وفقا لما يراه صوابا ، أي أنها بمثابة عملية محدودة لسلوك الفرد السياسي سواء بقبول أو رفض النظام السياسي أو المجتمع ككل أو إحدى مؤسساته .

ولا نقصد هنا بالتنشئة السياسية إعداد وتدريب أطفال للاشتغال بالسياسة مستقبلا بل المقصود هو رفع درجة وعيهم ببعض الأمور التي تدخل ضمن إطار السياسة لقضايا داخلية وخارجية وربطهم بمجتمعهم، من خلال تتبعهم لمجموعة الأحداث السياسية التي يعرضها التلفزيون.

5- الثقافة السياسية :

للثقافة السياسية مفاهيم متعددة في علم الاجتماع، والعلوم السياسية، لكن كل منهما يتفق على أنها النتاج الأول للتنشئة السياسية ، أي قبل دخول الفرد ميدان السياسة ، ليصبح سياسي مؤيد ، أو معارض ، أو غير ذلك للسلطة التي تحكم مجتمعه .

قبل التطرق لمفهوم الثقافة السياسية ، يجدر بنا التطرق إلى مفهوم الثقافة بشكل عام باعتبار الثقافة السياسية جزء من الثقافة الكلية ، والثقافة بشكل عام هي الأخرى متعددة التعاريف ، وتتداخل في الكثير من الأحيان مع مفهوم الحضارة، " فالاثنولوجي الإنجليزي تايلور عرف الثقافة بمعناها الاثنوغرافي الواسع: هي ذلك الكم المركب الذي يشمل المعرفة ، والعقائد ، والفن ، والخلاق ، والقانون ، والعرف ، وكل القدرات ، والعادات

الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"[1] فالثقافة هي "ذلك النسيج الكلي المعقد المتمثل في الأفكار، والمعتقدات، والعادات ، والتقاليد، والقيم ، وأساليب التفكير، وأنماط السلوك ، وطرق معيشة الأفراد، وقصصهم ، وألعابهم ، ووسائل الاتصال والانتقال، وكل ما توارثه الإنسان ، وأضافه إلى تراثه."[2]، وبالتالي الثقافة هي"الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه ، أو نقوم بعمله ، ونسلكه كأعضاء في المجتمع"[3].

و يعتبر تحديد مفهوم الثقافة ضرورة تفرضها أهميته كمفهوم محوري يشكل مدخلا لمعالجة و فهم الثقافة السياسية ، خصوصا و الأمر يتعلق بأحد المفاهيم المعرضة للغموض و الالتباس من جراء اختلاف استعمالاته و تباين المعاني المقصودة منه إذ ظل دائما يثير ردود فعل مختلفة ضمن هده اللغة أو تلك، إن مفهوم الثقافة كما تقدمه العلوم الإنسانية يبدو مخلفا للتعاريف الكلاسيكية التي تضمنتها مختلف اللغات ، كما يشير إلى ذلك غي روشيه" الذي يعتبر أن الثقافة كمفهوم متداول في العلوم الإنسانية لم يجد بعد القبول و الاعتراف في اللغة الفرنسية"[1] ، و في اللغة العربية تشكل أيضا كلمة ثقافة معطى جديدا حيث أن "معاجمنا لا تعطينا عن أصل هده الكلمة و مشتقاتها إلا هاتين الدلالتين أو ما يشبههما يقال ثقف الولد، إذن صار حدقا ... و ثقف الكلام،و فهمه بسرعة، ويقال كذلك ثقف الرمح إذن قومه و سواه .... ، وهكذا نلاحظ أن معنى الثقافة عند أجدادنا العرب كان هو الحذق و الذكاء و سرعة الفهم ، فهي من هذه الناحية خصلة عقلية و ليست مفهوما مجردا"[2] .

هدا بخصوص اللغتين العربية و الفرنسية ، أما على مستوى العلوم الإنسانية ، فقد طرح المفهوم أولا في الانثروبولوجيا على اعتبار أن الإنسان ذلك الكائن الذي يلجا لإشباع حاجاته الأساسية مثل الأكل و الشرب و اللباس و الجنس .... بطرق مخالفة لحالة الطبيعة الموجودة عند الحيوان ، إذ انه يستعمل في سبيل ذلك عقله لإبداع وسائل و طرق ينظم بها إشباع هده الحاجيات و يهيئها و يطورها ، و يستطيع بقدراته العقلية أن ينشئ تلك الوسائل و يغير فيها و يتعلمها من أجيال سابقة و ينقلها إلى الخلف بعد أن نقلها عن السلف ، هده الطرق أو النظم

[1] إبراهيم أبراش : المؤسسات والوقائع الاجتماعية، الرباط، 1964، ص30.
[2] سميح أبو مغلي : التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص93.
[3] إبراهيم عبد الله علوم : الثقافة والإنتاج الديمقراطي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص283.
[1] Guy Rocher : l'action sociale introduction à la sociologie générale Paris H.M.H, P140.
[2] محمد عابد الجابري :الثقافة في معترك السياسي زمن الايدولوجيا ، ص 76.

هي ما يطلق عليه اسم 'النماذج الثقافية' ففي الثقافة نماذج معيشية و نماذج فكرية أبدعها الإنسان عبر العصور، فهي نماذج مكتسبة أي لا يولد الفرد مزودا بها، لأنها تنتقل عبر الأجيال وكل جيل يضيف إليها نماذج جديدة، فهي قابلة للتبدل و التغير و" يقول تايلور أن الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يتضمن المعارف و العقائد و الفنون و الأخلاق و العادات ، و أي قدرات و خصال يكتسبها الإنسان نتيجة وجوده عضوا في المجتمع ، هذه النماذج الثقافية تتخذ شكل بنية متعالية يخضع لها الأفراد باستمرار و تعبر عن وضعية المجتمع و تركيبته و عن العلاقات القائمة بين أفراده و مجموعاته ، لذلك لا يمكن الحديث عن ثقافة مجتمع ما بكيفية مطلقة بل يصعب ذلك حتى في المجتمع الواحد لأنه يمكن الحديث عن ثقافات فرعية أخرى مضادة، و ثقافة سياسية، أو اقتصادية، أو جمالية، أودينية..... "[1] . تتخذ الثقافة إذن كبنية فوقية، " تتكون من مجموعة مترابطة من أنماط العمل ، التفكير و الشعور تتألف منها الأدوار التي تحدد السلوكات المنتظرة من مجموعة من الأشخاص"[2] فمكونات هذه الثقافة تتواجد من في المجتمع خارجة عن الأفراد و لا تتأثر بموتهم الفيزيولوجي فهي موجودة قبلهم و تبقى بعدهم ، من خلال ما تقوم عليه من آليات تضمن لها الاستمرار و الانتقال و التداول كاللغة و التربية....و تتصف بالإلزامية لما تؤسسه الجماعات من معايير و قوانين تشكل قواعد للسلوك تمارس إكراها ، بحيث لا يشعر الأفراد بضرورة الانصياع إليها.

ويميل البعض إلى التمييز بين الحضارة والثقافة ويجدون أن الثقافة هي الجانب الروحي في حياة الإنسان كالأفكار، والأساطير، والدين، والفن ، والأدب ، وقد عرف وليام كلباتر الثقافة بأنها كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من مظاهر في البيئة الاجتماعية، بينما تعني الحضارة الجانب المادي وما وصل إليه الإنسان من منجزات تكنولوجية ، ويجد فيبر أن الحضارة تشكل جملة هذه المعارف النظرية التطبيقية، غير الشخصية، تلك التي يعترف إنسانياً بصلاحيتها ، ويمكن تناقلها ، أما الثقافة فهي جملة من العناصر الروحية كالمشاعر، والمثل ، والقيم المشتركة التي ترتبط خصوصيتها بجماعة معينة وزمن معين

[1] موريس ديفريجيه ،السوسيولوجيا السياسية، ترجمة هشام دياب، دمشق، 1970، ص 121.
[2] نفس المرجع ص105.

ويستخدم بعضهم المصطلحين بمعنى واحد كما فعل تايلور عندما قال: إن كلمة ثقافة أو حضارة، بمعناها الانتروبولوجي تشير إلى كل معقد يشتمل العلوم والفنون والعقائد والأخلاق والقوانين والعادات، وكل ما يكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في الجماعة ، ولكن تيلور نفسه يعود ليميز بين المفهومين وذلك في سياق التطور الإنساني حين يتحدث عن الحالة البربرية والحالة الوحشية ثم حالة الحضارة، والحضارة هنا تشير إلى درجة تطور ثقافي متقدم. فالحضارة هنا هي الثقافة حينما تصل هذه إلى درجة عليا من التطور، وغالباً ما يميل المفكرون إلى التمييز بين المفهومين على النحو التالي : الثقافة هي الجانب الروحي في حياة الإنسان كالأفكار والأساطير والدين والفن والآداب بينما تعني الحضارة الجانب المادي والتي يشار إليها من خلال المنجزات المادية للإنسان كالتكنولوجيا والعلم والمنشآت المادية ، وهنا يمكننا الإشارة إلى تلازم هذين المفهومين بعلاقة تبادلية يصعب فكها ، فكل ثقافة لا بد أن تفرز حضارة ما ، وفي الوقت نفسه فإن كل حضارة ستفرز وتصنع ثقافة خاصة بها ، وهذا لا ينفي التأثير والتأثر بالحضارات والثقافات الأخرى.

من خلال ما تقدم من مفاهيم يمكن القول عن الثقافة أنها"نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة ، والكامنة للحياة التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة، أو بعضهم ، أما فيما يخص التعريفات التطورية فهي تذهب إلى أن الثقافة تعتبر النتاج التراكمي المنقول للسلوك السائد في المجتمع"[1] ، أما من الناحية الفكرية الثقافة هي:"اكتساب المعارف التي تنمي الحس النقدي، والذوق، والحكم سواءًا عن طريق الثقافة المتخصصة ، أو الثقافة العامة خارج نطاق التخصص"[2].

أما الثقافة السياسية والتي هي جزء من هذه الثقافة العامة فهي " مصطلح يستخدم لوصف العملية التي يكتسب الفرد من خلالها اتجاهاته نحو السياسة، وهناك منظمات عديدة في المجتمع تساهم في عملية التثقيف السياسي ، وهي العملية التي يصبح من خلالها الفرد

[1] شعبان الظاهر الا سود : علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 144.
[2] سميح أبو مغلي : نفس المرجع، ص33.

واعيا بالنسق السياسي ، والثقافة ومدركا لها ، وعموما الثقافة السياسية هي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بمعنى أنها متأثرة بالثقافة الأشمل"[3].

فيعرفها سيدني بأنها "المعتقدات الواقعية والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الوضع الذي يحدث الفعل السياسي في إطاره"[4] ، ويقصد بها إريك روى "مفاهيم وقيم واتجاهات الأفراد نحو شئون السياسية والحكم"[5] .

إذن الثقافة السياسية تتكون من" مجموعة المعارف ، والمعتقدات ، التي تسمح للأفراد بإعطاء معنى للتجربة الروتينية لعلاقتهم بالسلطة التي تحكمهم ، كما تسمح للمجموعات باستخدامها كمرجع للتعريف بهواياتها، أنها تسمح لكل منهم بتحديد موقعه في مجال المعقد السياسي"[1] .

من جملة هذه التعريفات يتضح أن الثقافة السياسية تشمل عناصر معنوية متعددة ومهمة مثل المعارف، والمفاهيم ، والقيم ، والاتجاهات السياسية ، السلطة ، كما أنها تؤثر في توجيه السلوك ، والفصل السياسي للأفراد حكاما ، ومحكومين ، فهي تهدف إلى خلق توافق اجتماعي سياسي، وكما سبق الذكر الثقافة السياسية هي نتاج لعملية التنشئة السياسية ، فالقيم ، والتوجيهات ، وأنماط السلوك التي تتضمنها هذه الثقافة، هي انعكاس لنوعية التنشئة التي يتعرض لها أفراد المجتمع ، وهنا تظهر العلاقة الوثيقة بين التنشئة السياسية ، والثقافة السياسية ، فالتنشئة السياسية هي عملية تشكيل الثقافة السياسية للمجتمع ، حيث تشمل هذه العملية كل أنواع التعليم السياسي الرسمي منه، أو غير الرسمي ، المخطط أو غير المخطط، وبالتالي الثقافة السياسية تشمل كل ما يأخذه الفرد من مجتمعه ، أو غير مجتمعه ، ومن أي مؤسسة ، ومهما كان نوعها.

فالثقافة السياسية تعني مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم ونظام الدولة بما تتضمنه من مفاهيم الولاء والانتماء ، والمشاركة ومن خلال هذه المنظومة يتشكل الوعي السياسي للفرد مؤطراً بمراجع المجتمع التي تؤسس

---

[3] نفس المرجع، ص 33.

[4] Sidney verba:comparative political culture and political Development، N.J Princeton University press، 1965 ، p. 513.

[5] Eric Row:Modern politics، Rout ledge and keg a Paul، London، 1969 p12.

فيليب برو : علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ط 1، ص 213.

[1] نفس المرجع، ص213

لضوابط العلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم في ضوء الظرف التاريخي والجغرافي وما يتوفر عليه أفراد المجتمع من إرث ثقافي سياسي ومؤثرات خارجية مختلفة ، وتمثل الثقافة السياسة في هذه الدراسة مجموعة المعارف التي يكتسبها الطفل من خلال مشاهدته الأحداث السياسية التي يعرضها التلفزيون، وآراءه ومواقفه من هذه الأحداث، وكيفية تكوين هذه المواقف.

6- الأسرة :

الأسرة كما يعرفها الجميع هي الخلية الأولى لبناء المجتمع ، فهي"منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم البعض بروابط اجتماعية ، وأخلاقية ، ودموية وروحية ، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تختلف عن العائلة الحيوانية"[1] ويرى علماء الاجتماع أن "الأسرة هي أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني وهي بذلك تعتبر نظاما عالميا، أم هو غير عالمي فيها، فهو شكلها في المجتمع ، و من مظاهر عالميتها ، أن كل مجتمع يميل إلى التزاوج بي الذكر والأنثى مما يعطي الشرعية الطفل، ويتم هذا بطرقة مختلفة من مجتمع لآخر"[2] .

وبالتالي تكون الأسرة في ابسط معانيها عبارة عن بناء اجتماعي مكون من رجل ، وامرأة مرتبطان شرعا بعقد قانوني ، ومرتبطان بجيولوجيا بأطفالهم فالأسرة هي"نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه ، والذي تتطور فيه، ففي المجتمع الراكد تبقى البنية الأسرية على حالها ولا تتغير، أما المجتمع متغير أو الثوري ، فالأسرة تتغير على وتيرة، وظروف التغير الاجتماعي"[3] .

كانت هذه بعض تعار يف الأسرة بصورة عامّة، لكن إذا ربطنا الأسرة بالثقافة ، وحاولنا التعريف بالآسرة المثقفة ، فقد يصعب الأمر نظرا لاختلاف معايير الثقافة من مجتمع لآخر ، وبالتالي لكل أسرة محدداتها الثقافية بحسب المجتمع المنتمية إليه ، والقول عن أسرة أنها مثقفة يعني والدين مثقفين، أو على الأقل أحداهما ، حيث يكون لهذا الأخير

[1] إحسان محمد حسن : مدخل إلى علم اجتماع، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 1988، ص 118.
[2] سناء الخولي : الزواج والعلاقات الأسرة، دار النهضة العربية، ، بيروت،1963،ص 55 .
[3] Mustafa Boutefnouchent : La famille Algérienne, SNED, Alge980, p r, 1 48.

سلطة ودور فعال في الأسرة من حيث التربية والتوجيه العام للأسرة خاصة الأطفال، وكما هو معلوم في مجتمعاتنا ، وحتى المجتمعات السابقة لها، أن المرأة هي المسئولة عن تربية الأطفال ، وهي محاسبة أمام المجتمع بأن تجعل منهم رجالا ، ونساءًا صالحين في أسرهم ومجتمعهم ، وهذا لا يختلف كثيرا عن مقولة الفيلسوف أرسطو التي يقول فيها : "إذا أردت رجالاً فضلاء فعلموا المرأة العلم والفضيلة" ، وعليه فالمرأة أو الأم المثقفة يكون لها تأثير مباشر على أولادها، باعتبارها الأقرب إليهم مقارنة بالأب ، خاصة في المراحل الأولى من عمر الطفل، حيث تعمل المرأة المثقفة على نقل ثقافتها إلى أولادها ، وتعليمهم ، وتنشئتهم على مبادئ واضحة ، وسليمة ، وذلك من خلال توجيههم ، ومحاورتهم حول ما يريدون معرفته ، وعدم تجاهلهم ، حيث تعتبر المرأة مديرة لأهم مؤسسة اجتماعية ، والمتمثلة في الأسرة ، فإذا كانت متعلمة ومثقفة ثقافة العصر، استطاعت أن تخرج أبناءًا صالحين، ثم يأتي دور الأب الذي يكون مكمل لدور الأم، باعتباره غائب عن أسرته في اغلب الوقت لالتزاماته المهنية، وبعض الممارسات الثقافية الخاصة بطبيعة مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، كالتردد على المساجد، أو المقاهي، أو حتى مجالسة الأصدقاء ، وبالتالي لا تكون علاقة الأب بأبنائه بنفس قوة علاقتهم بأمهم، في حين إذا كان هذا اللب على قدر من الثقافة فانه قد يخصص وقت حتى يكون قريب من أولاده، مثل العطل الأسبوعية ، أو السنوية ، وبهذا التكامل بين الوالدين ، يتمكن الطفل من اكتساب ثقافة راقية، حيث تشمل هذه الأخيرة الثقافة السياسية ، فهذا الجو الثقافي يساعد الطفل على فهم بعض المسائل لا تكون في متناول فهم الطفل المنتمي لأسرة غير مثقفة ، وهذا لا يتم إلا من خلال فتح باب الحوار بين الأطفال وأوليائهم ، قصد تلقينهم بعض المبادئ التي تنمي فيهم الحس النقدي ، تقبل الرأي الآخر، الحكم على الآخر بموضوعية، وهذا ما يمكن تسميته بتوارث الأفكار، وكل هذه العمليات لا تتم إلا عن طريق حرص الأولياء على مراقبة لبنائهم، خاصة حين تعاملهم مع مؤسسات تنشئة اجتماعية أخرى كالمدرسة ، دور العبادة ، جماعة الرفاق ، وسائل الإعلام.

ونعني بالأسرة المثقفة في هذه الدراسة الأسرة التي تهتم بترقية نفسها من خلال مجموعة من السلوكات نذكر منها الاهتمام بالعلم، زيارة الأماكن الأثرية ، التردد على المسارح، احتوائها على مكتبة بها مجموعة من الكتب تخدمها وأطفالها وتنمي معارفهم ، فتح

باب الحوار بينها وبين أطفالها ، مراقبتهم لسلوكات أطفالها ومحاولة تعديلها بهدوء، وهذا لا يعني بالضرورة أن تكون لها مستوى علمي مرتفع، أما الأسرة العادية، التي هي أيضا تتميز بثقافة محيطها ، لكن لايمكن اعتبارها مثقفة لأن سلوكيتها تخالف سلوكات الأسرة المثقفة المحدد مفهومها سابقة ، حيث لا تهتم بتثقيف نفسها ولا أبنائها وترى أنه يكفيهم ما يتعلمونه في المدرسة ، كما لاتراقب سلوكات أطفالها ، ولا تهتم بوجود الكتب غير المدرسية في المنزل ، وهذا لا يعني مستوى علمي متدني لهذه الأسرة كما لا تفتح باب الحوار لمناقشة أطفالها حول المواضيع التي تثير فضولهم .

IV- <u>مجال البحث</u> :

أ- **مجتمع البحث :** نقصد به الأفراد الذين يقعون ضمن حدود البحث ، المجتمع الأصلي للبحث في هذه الدراسة هو الأطفال بين ثمانية سنوات ، وأربعة عشرة سنة.

ب- **العينة :** لقد تم استعمال نوعين من العينة في هذه الدراسة وهي العينة القصدية والكرة الثلجية وهذا راجع لضرورة ملاحظة الطفل وهو يشاهد الأحداث السياسية على التلفزيون ، حيث أن هذه الخطوة تلزمنا بان نقصد أشخاص نعرفهم ، ونشاهد أطفالهم ، كما أن هذه العملية تسهل لنا الوصول إلى أباء الأطفال ، لتحديد الأسرة أن كانت مثقفة أم لا ، كما تم استعمال هذا النوع من العينة في مقابلة السياسيين حيث قصدنا مكاتب معينة من لمحادثة السياسيين بها وقد تم اختيار فترة الانتخابات حيث تنشط فيه هذه المكاتب وتسهل علينا عملية الإتصال بهم ومحاورتهم ، أما الكرة الثلجية ، كانت طريقة استخدامها في البحث بسؤال كل أسرة في نهاية المقابلة عن أسرة أخرى لها أطفال في السن المطلوب للدراسة، فكنا نأخذ شبه توصية بين الأسر، وقد تم اخذ العينة سواءا الأطفال أو السياسيين من مدن ولاية تيبازة ، وفي ما يلي تعريف لكل من العينتين :

<u>العينة القصدية</u> : وهي التي ينتقي فيها الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته وبناءا على معرفته دون أن يكون هناك قيود أو شروط غير التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص أو غيرها، وهذه عينة غير ممثلة لكافة وجهات النظر

ولكنها تعتبر أساس متين للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة .

عينة الكرة الثلجية : وتبدأ باختيار فرد معين وبناء على استجابته يقرر الباحث بمفرده أو بالاستعانة بهذا الفرد من سيكون الشخص التالي الذي يتم اختياره من أجل استكمال المشاهدات المطلوبة، وهذا هو سبب التسمية بالكرة الثلجية إذ يعتبر الفرد الأول النقطة الأولى التي سيبدأ التكثيف حولها لإكتمال الكرة أي اكتمال العينة.

لدينا العدد الكلي لأفراد العينة هو 130 طفل بين الثامنة والرابعة عشرة سنة ، من أسر مختلفة ، يتوزعون بحسب انتمائهم العائلي.

والعينة الثانية تتمثل في ثلاثين سياسي من انتماءات حزبية مختلفة ، وتم اختيارهم بين ثلاثين وخمسين سنة.

V- تقنيات جمع وتحليل البيانات :

أ- المنهج :

يحتاج أي بحث من البحوث العلمية بمختلف أنواعها إتباع منهج معين للكشف عن الحقيقة، وتحديد المنهج يكون حسب الموضوع المراد دراسته، فقد عرف المنهج على أنه الطريقة التي يعتمدها الباحث للوصول إلى هدفه، وينقسم منهج البحث في العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع خاصة إلى منهجين المنهج الكمي والمنهج الكيفي اللذان يعتبران طرق بحث انطلاقا من طبيعة الموضوع، حيث أن أهداف الدراسة والمادة المتوفرة هي التي تحدد المنهج المتبع سواءا أكان كيفي أو كمي، وفي بحثنا هذا والمتمثل في محاولة معرفة التنشئة السياسية للطفل من خلال الأحداث السياسية التي يطالعها على وسائل الإعلام خاصة التلفزيون، بالربط مع دور الأسرة في هذه العملية، سيكون المنهج المتبع هو المنهج الكيفي مدعم بالكمي، حتى نتمكن من فهم هذه العلاقة بصورة جيدة وتستخدم المقابلة، لجمع البيانات وتصنيفها وتحليلها لاستخراج محتواها العلمي الموضوعي.

ب- الملاحظة :

طريقة أساسية لجمع المعلومات في البحث، و الملاحظة المتبعة في هذه الدراسة هي الملاحظة النوعية غير المنظمة، حيث الملاحظة تنشأ من خلال سلسلة من العمليات المختلفة، فتبدأ باختيار الوضع المراد ملاحظته وتحديد طريقة الوصول إليه ثم بدء عملية الملاحظة والتسجيل، فاستخدمنا الملاحظة النوعية غير المنظمة لأجل القيام بدراسة استطلاعية بهدف إجراء ملاحظة عامة حول اهتمام الطفل بالأحداث السياسية ، مثل ملاحظتنا لمشاهدة الطفل للأحدث السياسية.

ج- استمارة المقابلة :

وهي محادثة يوجهها طرف إلى طرف آخر في موقف مواجهة بحسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك هذا الطرف الأخير أو سمات شخصيته أو للتأثير في هذا السلوك وفي دراستنا هذه ستخص المقابلة مجموعة من الأطفال من أسر مختلفة ، لأجل معرفة مستوى ثقافتهم السياسية، كما سنقوم في هذه المقابلة بطلب موضوع إنشاء يدور موضوعه حول حدث سياسي معين، حتى نرى مدى اهتمام الطفل بهذا الحدث ، كما سنقوم ببعض المقابلات التدعيمية تخص بعض من السياسيين ، حيث سنهتم في هذه المقابلة باهتمامات هذا السياسي في مرحلة طفولته .

د- استمارة الاستبيان بالمقابلة :

وهو عدد من الأسئلة يمكن جدولة أجوبتها بعد تحويلها إلى أرقام ، حيث سيكون الاستبيان هنا مدعم للمقابلة ، وهو يخص عائلة الطفل المبحوث، لنتمكن من تحديد ما أن كان هذا الطفل من أسرة مثقفة .

الفصل الثاني : الجانب النظري

أولا : التنشئة

ثانيا : الأسرة

ثالثا: وسائل الإعلام

رابعا: الطفل والسياسة

المبحث أول : التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

يتوقف تماسك كل مجتمع إنساني على فهم أفراده لقيمه وقواعده المشتركة ، أي على كل ما تنطوي عليه فكرة الثقافة في الواقع ، وهذا الفهم المشترك لا يكتسبه الشخص عند ولادته ولكن يحصل عليه خلال مراحل حياته المختلفة، حيث يطلق على هذه العملية التي يكتسب بها الفرد ثقافة مجتمعه، أو غير مجتمعه بالتنشئة الاجتماعية، وتتم هذه العملية عن طريق مجموعة من السائل والمؤسسات، التي يكسب بواسطتها الفرد المهارات ، والمعرفة وقواعد التصرف ليصبح بذلك مؤهل للمساهمة كعضو فاعل في مجتمعه ، ونشاطات جماعته ، وبما أن مرحلة الطفولة هي المرحلة الحاسمة في تكوين شخصية الفرد ، ومضمونها من خلال دخوله الثقافة السائدة في أسرته ومجتمعه ، وهذا يعني من أن التنشئة الاجتماعية تتوقف عند هذه المرحلة وإنما هي مستمرة استمرار حياة الفرد، فالتنشئة الاجتماعية هي سيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة، بحيث إنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النسبي من لدن الفرد، وباعتبارها ، من جهة أخرى ، بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار [1] .

وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الأفراد في مختلف مراحل نموهم ، طفولة مراهقة رشد ، شيخوخة أساليب سلوكية معينة، تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع حتى يتحقق لهؤلاء التفاعل والتوافق في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي يعيشون فيه.وعملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال عمليات التفاعل الاجتماعية، فيتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ، مكتسبا الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التعلم والتقليد، مما يطبع سلوكه بالطابع الاجتماعي.

[1] مصطفى حدية: التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري بالمغرب، ترجمة محمد بن الشيخ، مطبعة رباط، المغرب، 2006، ص126.

"يقوم المجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بدور هام في تشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته ، في حين يقاوم ويحبط أنماط أخرى من السلوك غير المرغوب فيها"[1] .

ونقوم في ما يلي بتعريف التنشئة الاجتماعية ونحدد مصادرها، وعلاقتها بالتربية، كما سنتطرق إلى تفصيل في التنشئة السياسية والتي هي العنصر الأساسي في هذه الدراسة.

1- تعريف عام للتنشئة الاجتماعية :

من أهم خصائص التنشئة الاجتماعية أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي كما إنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية ، كما إنها تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وتمتاز بأنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته النى لا نهاية لها، كما أنها عملية إنسانية واجتماعية حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة ، فهي تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضواً فاعلاً قادراً على القيام بأدواره الاجتماعية متمثلاً للمعايير والقيم والتوجهات .

وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة – الأسرة- المدرسة- جماعة الرفاق- أماكن العبادة – النوادي ووسائل الأعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية كلها وسائط حتمية ومفروضة لعملية التنشئة حيث تتداخل لتؤطر الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً، إن هذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الطفل ولكنها تستمر في ممارسة تدخلها فترة طويلة

[1] خليل ميخائيل عوض: علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، المغرب، 1982، ص101 -103.

من الزمن وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة يوضح انه لا تقوم عملية التنشئة إلا في وسط وقد تعارف العلماء على أن الوسط اجتماعي تعبير عن الأنظمة الاجتماعية بكاملها أو منفردة ، وتؤدي فكرة النظام الاجتماعي إلى النظر في العلاقات القائمة بين الأفراد داخل المجتمع سواء أكانت تتميز هذه العلاقات بالصراع أو الانسجام ، سواء تمت هذه العلاقات داخل تنظيمات صغيرة أو كبيرة مستقرة أو غير مستقرة، والواقع فإن الذي يميز النظام الاجتماعي شموله على الحشد الكبير من المتناقضات فسمة المجتمعات عامة بأنها غير متجانسة وفيها الكثير من عدم الانسجام في العلاقات والمفاهيم العامة للقضايا المختلفة الثقافية والفكرية وغيرها من الآراء الخاصة، وعلى ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية لا تزيد عن كونها عملية يتعلم فيها الأفراد الانضمام إلى مجاميع المجتمع كالمنظمة والأسرة، والمدرسة والجمعيات الثقافية والرياضية وما شابه ذلك .

إذاً فالتنشئة الاجتماعية والسلوك الذي يعد تعبيرا عن عملياتها يعتمد على الدوافع والحاجات والعمليات اللاشعورية والخصائص العنصرية والبيولوجية ويعتمد أكثر على العمليات التفاعلية بينها وبين المحيط، وعلى المعاني المستمدة للذات من المحيط الاجتماعي والتفسير المفهوم للتراث الديني والشعبي والتاريخي ، ومما يزيد من فاعلية هذه المقولة ، الشروط التي وضعها بعض المهتمين بالتنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية والمجتمعية، والتي يرى أن توفرها أساس للتوصل إلى تنشئة اجتماعية ملائمة وصحة نفسية للمجتمع وللأجيال القادمة من أبناء المجتمع كما أن فيها تأثيراً على قوة العلاقة بين كلٍ من البعدين الطفل والمجتمع على حد سواء وهذه الشروط كالتالي .

الشرط الأول : الصفحة البيضاء ، لأن الطفل حينما يولد فإنه يدخل لمجتمع موجود بالفعل ، هذا المجتمع له تصوره الديني المحدد ، وقواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته ، وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة، ومع ذلك تتعرض كل تلك المجهودات للتغير النسبي باستمرار. غير أن الطفل الوليد لن يكون مهيأ اجتماعياً أو أنه ليس لديه علم بالعمليات السابقة الذكر أو البناءات أو التغيرات. وتكون وظيفة أنماط التفكير والشعور والعمل في مثل هذا المجتمع «التنشئة الاجتماعية» تحديد الوسائل والطرق التي يجب أن يمر بها .

الشرط الثاني : هو الميراث البيولوجي ، الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث ، وذلك أن العقل والجهاز الهضمي ، والقلب النابض كلها متطلبات أساسية وضرورية من أجل التنشئة الاجتماعية ويجب أن يكون واضحا أنه على الرغم من أهمية الميراث البيولوجي في عمليات التعلم وضرورته، إلا أنه لا يشكل جانباً جوهرياً في عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة ذلك لأنه من المعروف أن هناك احتياجات معينة مثل الشراب والنوم تكون أساسية من أجل البقاء، ويمكن إشباعها بطرق مختلفة ، كما أن المزاح والذكاء بيولوجي في أساسه، إلا أن نموهما وتطورهما واتجاههما يتأثران إلى حد كبير بالمجتمع الذي يولد فيه الطفل.
أما الشرط الثالث : الطبيعة الإنسانية ، وهو شرط المتكاملة الأبعاد للتنشئة الاجتماعية وهي هنا تشير إلى عوامل معينة تمايز البش ، أي أنها تميز البشر في حالة مقارنتهم بالحيوانات الأخرى، ويرى مدخل التفاعل الرمزي أن الطبيعة الإنسانية تتضمن المقدرة على القيام بدور الآخرين، وكذلك المقدرة على الشعور مثلهم، أو عموماً المقدرة على التعامل بالرموز ، هذا يعني إعطاء المعنى للأفكار المجردة ، ومعرفة الكلمات والأصوات والإيماءات ، فالغمز بالعين مثلا والمصافحة باليد، والإيماء بالرأس كل هذه أشياء يكون لها معنى تبعا لمقدرة الفرد على فهم ما ترمز إليه وبصفة عامة نستطيع أن نقول إن هذه الأشياء طبيعة، وينفرد بها البشر دون غيرهم من المخلوقات .

ومما سبق نستطيع القول أن عملية التنشئة الاجتماعية التي تسند إلى الطفل بمكوناته البيولوجية بطبيعته الإنسانية كبعد أساس لعملية التنشئة، ومن ثم تقليد الوالدين ودور تأثير رفاق السن من أبناء الجيرة وزملاء المدرسة إلى الخضوع المدرسي وانتهاء بتأثير وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المختلفة كبعد ثان هام وضروري لتفعيل العلاقة بين البعدين السالفي الذكر للوصول إلى تنشئة اجتماعية ملائمة وبطريقة جيدة وبصورة فعالة لما فيه صلاح الفرد والمجتمع .

وتبدأ عملية التنشئة في المراحل الأولية من حياة الفرد وتستمر حتى مماته، ويتعلم الصغار في مراحل التنشئة اكتساب القيم الاجتماعية والتراثية والدين والعادات والتقاليد وكما أن الأطفال يتعلمون من آبائهم فإن الآباء بدورهم يتعلمون المزيد من القوانين والقواعد، إن أمر

التنشئة الاجتماعية لا يتوقف على الصغار فقط بل يمتد الأمر ليشمل أفراد المجتمع جميعا ، ومهمة التنشئة الاجتماعية هي اكتساب الإنسان لذاته والارتقاء به للوصول إلى تنمية قدراته العقلية وتهذيب سلوكه الحيواني، وتغلب الجانب العقلي والروحي على غيرها من الجوانب الحيوانية في سبيل المجتمع، ومن خلال الاحتكاك الفردي بالآخرين داخل المجتمع سيكتسب هويته ووعيه الذاتي ويحقق نشاطه العملي والفعلي، وعلى ذلك يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية عبارة عن نقل التراث الاجتماعي بكل محتوياته الثقافية والفكرية والدينية من جيل إلى جيل من ناحيه ، وبناء شخصية الفرد من ناحية أخرى. وهذا الإرث بكل محتوياته يكون أساسا لتحديد معايير السلوك ومن خلاله ينمو الفرد ويتطور في هذا النظام الاجتماعي الذي يشتمل على القوانين والأنظمة والعادات والثقافة الخاصة بالمجتمع وعلى الأفراد الذين ينتمون له أن يتبعوا تعاليم دينهم وعدم مخالفتها واحترامها.

يولد الطفل وهو كائن بيولوجي لا يعرف عن مجتمعه شيئا، وحتى يتحول من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي مؤثر ومتأثر بمجتمعه يمر بعملية التنشئة الاجتماعية، التي يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال مشاركته الآخرين الحياة الاجتماعية» التي يمكن وصفها بأنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنه لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع، فهي عملية مجتمعية يتم من خلالها تشكيل وعي الفرد ومشاعره وسلوكه وعلاقاته حتى يصبح عضواً فاعلاً ومتفاعلاً ومنسجماً ومنتجاً في المجتمع[1]" فهي عملية تعليم وتعلم، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، إذ أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، حيث تهدف إلى تحويل الفرد من كونه مجرد الكائن بيولوجي يقوم بمجموعة من العمليات الحيوية

[1] مصطفى حجازي: التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل، البحرين، 1994، ص15.

مثل التنفس والأكل إلى فرد اجتماعي يتكيف مع أفراد المجتمع ، ليصبح عضو اجتماعي فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية ممتثلا للمعايير والقيم والتوجهات ، التي يعيشها في مجتمعه، فالتنشئة الاجتماعية هي "عملية التفاعل التي من خلالها يتكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية ليتمثل معايير مجتمعه ، وهذه العملية قائمة أساسا نقل التراث الاجتماعي والثقافي"[1]، كذلك تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها"العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى تمكنهم من العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء ، والمدرسة ، والمجتمع ، والأفراد من لغة ودين وعادات وتقاليد وقيم ومهارات"[2]، كما أنها" عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها، وتهدف هذه العملية إلى تربية هذا الطفل"[3] ، "ومساعدته على أن ينمو نموا طبيعيا في حدود أقصى ما تؤهله له قدراته العقلية، والجسمية والعاطفية و الاجتماعية والروحية"[4]، حيث أن التنشئة الاجتماعية السوية لا بد من أن تنطلق من خلفية أساسية ، وأن تتفق مع طبيعة المجتمع الذي تتم فيه، فلا بد من وجود خط تربوي واضح يعد الأساس الذي تتجمع حوله مصادر التنشئة الاجتماعية المختلفة ، كما أن هناك من يرى أنه يجب أن يكون مضمون التنشئة السياسية مضمونا عصريا بمعنى "أن تكون مجموعة القيم والمعايير المشتقة من نسق الثقافة ، قادرة على تجهيز الشخصية الإنسانية بمضمون قيمي وأيديولوجي يرشد حركتها في المجال الاجتماعي، ويساعد على نضجها ويجعلها قادرة على مواجهة مشكلات وقضايا العصر"[5]، كما يقصد بها "تلقين الطفل اللغة والعادات والتقاليد وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف، وهي الجسر الذي يصل بين الفردية الخالصة والمجتمع"، فهي تطول حتى يلمس الوالدان مقدرة أطفالهم على التفاعل الاجتماعي، والتكيّف مع الحياة بالصورة الصحيحة"[6] .

[1] عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2002، ص10.
[2] هدى محمد قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1988، ص38.
[3] عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2002، ص10.
[4] عبد القادر شريف: مرجع سابق، ص8.
[5] ابتسام مصطفى عثمان: دراسة للتنشئة الاجتماعية في الأسرة العادية ودور الإيواء، جامعة الإسكندرية، 1988، ص22.
[6] عبد القادر شريف: مرجع سابق، ص8.

ويعرفها روشيه بكونها الصيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها و يستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه و يدخلها في بناء شخصيته ، وذلك بتأثير من التجارب و العوامل الاجتماعية ذات الدلالة و المعنى، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية ، حيث ينبغي عليه أن يعيش"[1]، فهي "العملية التي تعمل جعل الأفراد يشاركون في الحياة الجماعية من خلال تدريبهم على مستويات الاستهلاك وعلى والسلوك الاجتماعي، وإقامة العلاقات مع الآخرين انطلاقا من الأسرة وصولا إلى باقي مؤسسات التي تختص في التنشئة"[2] وتلعب السنوات الأولى من عمر الفرد دورا مركزيا في هذه التنشئة، إذ كلما كبرا لإنسان اكتسب أنماطا جديدة من السلوك و القيم ، فتنمو شخصيته مع ثقافة مجتمعه إذ بدمج قيمهم و رموزه يساهم في بناء شخصيته و بالتالي تحقيق تكيفه مع بنية المجتمع المنتمي له، وبالتالي تظهر هنا أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها تلعب دورا أساسيا في" تشكيل شخصية الفرد ، وتكوين اتجاهاته الاجتماعية، فالشخصية هي نتاج هذه الأساليب، والدعائم الأولى لها، توضع في مرحلة في مرحلة الطفولة طبقا للأساليب التي يمارسها الوالدان على الطفل في هذه المواقف"[3].

ولا تسير عملية التنشئة الاجتماعية وفق معايير عشوائية، بل إنها" تسير وفق معايير معينة تساعد الفرد على تقبل ثقافة مجتمعه ، والتفاعل معها فهي تمثل ابرز جوانب التراث الثقافي للمجتمع، كما تعمل على دمج الطفل في مجتمعه حتى يكون عضوا مقبولا فيه ، وعليه فإنها وسيلة أساسية لتطوير شخصية الفرد ، وإعداده لمواجهة التغير الاجتماعي الحاصل في مجتمعه من خلال الإعداد والتوجيه والتدريب ، وأيضا التقليد والمحاكاة تبعا للظروف المحيطة بالطفل"[4] .

[1] محمد مصطفى القباج: الطفل المغربي وأساليب التنشئة بين الحداثة والتقليد، سلسلة الطفولة، العدد3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص.10

[2] نفس المرجع، ص.11

[3] عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص.10

[4] نفس المرجع، ص.75

ومن الخصائص الهامة والمميزة للتنشئة الاجتماعية أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي كما أنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية، كما إنها تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر وتمتاز بأنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته الني لا نهاية لها.

كما أنها عملية إنسانية واجتماعية حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة، فهي تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضواً فاعلاً قادراً على القيام بأدواره الاجتماعية متمثلاً للمعايير والقيم والتوجهات، وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة نذكر منها الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، أماكن العبادة، ووسائل الإعلام والمكتوبة والمرئية حيث تتدخل لتكوين شخصية الفرد وتوجهه، وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعها في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه، فهذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الطفل ولكنها تستمر في ممارسة تدخلها فترة طويلة من الزمن وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة، ووسائل الإعلام خاصة في الوقت الراهن حيث تشهد وسائل الإعلام تطورا كبيراً، وما قد يعيق عملية التنشئة الاجتماعية يمكن حصره في ما تمر به بعض المجتمعات من مشاكل كالحروب والمجاعات وعدم الاستقرار السياسي وتدهور الأوضاع الاقتصادية والكوارث الطبيعية، التي تنعكس سلباً على الخدمات التعليمية والصحية والثقافية.

و تختلف طرق وأساليب التنشئة في كل المجتمعات، أما مجتمعنا ، فتتميَّز فيه طريقتان:

أ)- النهج القائم على الحوار مع الطفل، واحترام مشاعره وآرائه، وأخذها بعين الاعتبار، والإصغاء إليه، وترك الحرية له للتعبير بحريَّة عن أفكاره، فإذا ساد جو الأسرة نوع من الديمقراطية والتسامح، كان السبيل ممهداً لإقامة علاقة أسرية صحيحة ومتماسكة شرط أن يكون الطفل طرفاً فاعلاً فيها، مما يمكّنه من النمو والتفتح، وتنمية الاستقلالية

والاعتماد على الذات ، وتعزيز الثقة بالنفس، على ألاّ تصل إلى الخضوع لرغبات الطفل ، والانقياد لأهوائه في ما يطلب ويرغب، بل في مشاركته بالقرار الذي يتعلق به.

ب)- وهناك طريقة الاستبداد والتسلط التي تعتمد على القمع والقسوة ، بحيث يتم توجيه الطفل، وفرض الأمور عليه، وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاته، وهذا من الممكن أن يؤدي إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة، لكل ما تريد الأسرة منه أن يفعله، وهذا النمط من التربية ترك آثاراً سلبية في شخصية الطفل التي قد تستمر إلى مدى بعيد، بشكل عُقد نفسيَّةٍ تتحكم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد، وقد تؤثر هذه الأساليب في قدرة المراهقين على التكيُّف وعلى صحتهم النفسيَّة .

2- التربية:

لإقامة بناء بشرى قوى وناضج الوسيلة الوحيدة لذلك تكمن من خلال التربية الفعالة، وبالتالي "إقامة نهضة حضارية للمجتمع البشري وتحقيق آمال وطموحات أفراده في حياة كريمة مستقرة، ولعل من أبرز الأمثلة التي يمكن أن تذكر في هذا الشأن دولة اليابان التي حققت نهضتها الكبرى عن طريق ثرواتها البشرية"[1] التي أعدت لتحقيق هذه النهضة وذلك التقدم الذي أذهل العالم ولا يزال، و "التربية تعتبر أكبر عملية حياتية في المجتمع البشري، وهي ليست عملية سهلة أو بسيطة ولكنها عملية معقده ومركبة، وهي ليست مسؤولية جهة معينة في المجتمع ولكنها مسئولية المجتمع كله، كما أنها يجب أن تتم في مرحلة الطفولة حيث عدم النضج، ومن ثم سهولة إتمامها كما حدث ويحدث في الدول المتقدمة"[2] .

يعتقد البعض أن "التربية هي التنشئة الاجتماعية وحسب، ولكن التربية عملية أكبر وأشمل من ذلك بكثير، فهي تتضمن أنواع مختلفة من التنشئة بجانب التنشئة الاجتماعية، فهناك التنشئة السياسية، والدينية أو العقائدية، والاقتصادية، والإدارية والقانونية، إلى غير ذلك من أنواع التنشئة، كما أن التربية تهتم بجميع جوانب

[1] أدوين أيشاور: اليابانيون، ت ليلى الجبالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1989، ص18.
[2] Dewey, John : Democracy and education, Macmillan company, New York, 1948, P25.

الشخصية الإنسانية سواء الجانب العقلي أو الجسمي أو الجمالي أو الأخلاقي أو الانفعالي إلى غير ذلك من جوانب شخصية الفرد ، وذلك في إطار متكامل ومتوازن"[1]

يعتقد Herbart أنَّ علم التربية هو : " علم يهدف إلى تكوين الفرد من أجل ذاته ، وبأن توقظ فيه ميوله الكثيرة " .

أمّا Durkheim فيرى فيها " تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً "[2]

أمَّا الفيلسوف النفعي J. Mill فيرى أنَّ التربية هي " التي تجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره

ولكن John. Dewey يرى أنَّ التربية " تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية، أن ينقلا سلطاتهما وأهدافهما المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص ونموهما المستمر .

فالتربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه ، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها ، التربية من وجه نظير بعض فلاسفة التربية ومن أهم : أفلاطون الذي يرى أن التربية تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال، أما لودج يرى أن التربية لها معنان وهي تعامل الإنسان مع البيئة المحيط به وهذا مفهوم واسع له أما التربية بمعناها الضيق فيقصد به في التعليم المدرسي، ميلتون فيقول أن التربية السليمة هي التي تؤدي الإنسان إلى بر الأمان في السلم والحرب بصورة مناسبة وماهرة عالية، في حين يراها توماس الإكويني أن الهدف من التربية هو تحقيق السعادة بغرس كل الأفكار العقلية والمعرفية له، هيجل يري أن العمل الجماعي هو انسب شيء ، ويجد هرمان هورن أن التربية هي التفاعل مع الله لذلك يؤدي إلى تربية أخلاقة ، يعرفها أرسطو

[1] إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، دار الفكر العربي، ط7، القاهرة، 1995، ص28.
[2] ، إميل دوركهايم: التربية والمجتمع، ترجمة الدكتور علي وطفة. دار الوسيم للنشر، 1992، ص23.

طاليس بأنها أعداد للعقل للتعليم كما تعد الأرض بالبذرة، ويقول "رفاعي الطهطاوي أن التربية هي أن تبني خلق الطفل على مايليق بالمجتمع الفاضل وأن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل وتمكنه من مجاورة ذاته للتعاون مع أقرانه على فعل الخير"[1] أما ستورات ميل أن التربية هي كل ما يعلمه المرء أو يعلمه لغيره في حين هربرت سبنسر يقول هي كل نقوم به من أجل أنفسنا وكل ما يقوم به من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتها.

وقد تباينت الآراء حول مفهوم التربية فنجد أن في بعض الآراء لمفاهيم التربية متضاربة معا بعضا البعض فنجد أن التربية في بعض المفاهيم للعلماء أنها تنظر للتربية كأنها تهذيب للأخلاق الحميدة للإنسان وآخرون يرون أن التربية عمليه روحية هدفها تعميق صلة الإنسان بربه ويري وفي بعض المفاهيم للعلماء أنها تنظر للتربية كأنها تهذيب للأخلاق الحميدة للإنسان وآخرون يرون أن التربية عمليه روحية هدفها تعميق صلة الإنسان بربه ويري البعض على أنها إعداد للإنسان للدخول في مجتمع لكي يواكبه وينظر على التربية على أنها تحقق ذات الفرد البشري لتحقيق كما سبق ذكره .

أهم خصائص التربية و سماتها:

1-أنها عمل إنساني.

2-أنها نشاط متعلق بالأفراد.

3-أنها عملية مستمرة تلازم الإنسان طول حياته.

وتتمثل أهمية التربية في :

1- أنها إستراتيجية كبرى لكل العالم.

2- عامل مهم في التنمية الاقتصادية.

3- عامل مهم في التنمية الاجتماعية.

4- إنشاء الديمقراطية الصحيحة.

[1]جمال الدين الشيال: رفاعة رافع الطهطاوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1980، ص86.

5- وأنها ضرورة للتماسك الاجتماعي.

6- توصيل الإنسان إلى مراكز اجتماعية مرموقة .

أما علاقة التربية بالعلوم الأخرى فهي ترتبط ببعض العلوم الأخرى ومن أهمها أصول اجتماعية وأصول ونفسية واقتصادية وتاريخية وسياسية وأنهم مرتبطين مع بعضهم ارتباطا وثيقا في عملية تربية النشأ للفرد، فالتربية باختصار تنظيم مستمر للخبرة.

3- التنشئة السياسية :

تحتل التنشئة السياسية كموضوع دراسة، مكانه في حقل اهتمام العلوم الاجتماعية والإنسانية والسياسة نظرا لأنها احدي موضوعات التقاء الاجتماعي بالسياسي، فالسياسة ليست مجرد أشخاص حاكمين ومحكومين ولكنها أيضا ثقافة سياسية تصهر الحاكمين والمحكومين في بوتقتها وتنظم علاقة الصراع والتعاون بينهما فالشأن السياسي هو الركيزة الأساسية للتحليل الوظيفي والنسقي كما بلوره بارسونز وميرتون واستن عندما تحدثوا عن نسق الثقافة جنبا إلي جنب مع نسق الشخصية والنسق الاجتماعي، ولكن الثقافة السياسية لها آليات لاكتسابها ومنابع تنهل منها تكمن في المجتمع وتنظيماته وقيمه وعقائده فإن التنشئة السياسية هي الآلية التي بمقتضاه يتكون الإنسان السياسي وتتبلور الثقافة السياسية لمجتمع ما.

كما أن التنشئة السياسية تحيل دائما إلي التنشئة الاجتماعية باعتبار هذه الأخيرة احدي المحددات الرئيسة للتنشئة السياسية، فالإنسان السياسي يصنع ويتشكل اجتماعيا قبل أن يبدأ مهمة ممارسه، السياسة ونوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية أولا والسياسة ثانيا التي يتلقاه المواطن هي التي تحدد طبيعة سلوكه السياسي وتحكم نظرته لنفسه وللمحيط الذي يشتل فيه وعليه.

وأهمية التنشئة السياسية تظهر جلية اليوم في الصراع المحتدم بين النظام السياسي ومؤسسات المجتمع المدني فكل طرف يسعي إلي الهيمنة أو التأثير علي قنوات التنشئة السياسية للحفاظ علي استقرار النسق السياسي وإضفاء طابع المشروعية علي نفوذهم وسلطتهم فهم يسعون جاهدين للتحكم أو التأثير علي قنوات التنشئة السياسية بدء من المدرسة _ التعليم الرسمي _

وانتهاء بوسائل الإعلام مقابل ذلك تسعي القوي الاخري وخصوصا في المجتمعات المنقسمة ثقافيا أو سياسيا بشكل حاد إلي خلق ثقافة سياسية معاكسة وذلك بمد نفوذها إلي قنوات التنشئة السياسية.[1]

والتنشئة السياسية هي جزء من التنشئة الاجتماعية بشكل عام، وقد عني العلماء حديثا بدراسة التنشئة السياسية وخاصة بعد تطور المجتمعات وازدياد التعقيد فيها، وقد عرفها كثير من المفكرين بتعاريف مختلفة وذلك حسب وجهة نظر كل منهم لها ولكن في النهاية كانت كل هذه التعاريف تصب في مضامين مشتركه بينها جميعا، ومن ابرز تعريفات التنشئة السياسية ما عرفه بها جبرائيل الموند حيث قال :" إنها اكتساب المواطن الاتجاهات والقيم المختلفة المتوقعة منه " ويؤكد الموند على أن التنشئة السياسية هي عمليه استقرار للثقافة السياسية "[2] ، وكذلك فان من أفضل التعاريف لها هو تعريف كيت لانتغون حيث قال :"بأنها تلك الطريقة التي ينقل بها المجتمع ثقافته السياسية من جيل إلى جيل "[3] ولكن يؤكد بعض الباحثين على إن هذه الثقافة التي تتناقلها الأجيال خاضعة للتغيير والتبديل وخصوصا مع تطور المجتمعات وازدياد التقدم العلمي والتقني الذي وفر وسائل مختلفة والتي قد تشكل البديل المناسب عن الوسائل التقليدية المعروفة لنقل الثقافة من جيل إلى آخر كالرفاق والمدرسة والمؤسسات الدينية وغيرها ما تقوم به التنشئة السياسية من واجبات تجاه الفرد فهي نفس واجبات التنشئة الاجتماعية المذكورة آنفا، حيث تبدأ التنشئة السياسية أولا بإكساب الفرد ثقافة المحيط الذي يعيش فيه ثم صهر هذه الثقافة في شخصيته لتصبح جزء أصيل من ذاته وبعد ذلك ينتقل تلقائيا إلى مرحله التكيف مع النسق أو البناء السياسي الذي يعيش فيه فيتعلم كيف يكون مؤيدا أو معارضا أو مشاركا في عمليات النظام السياسي المحيط به.

وتبدءا مرحله التنشئة السياسية مع الإنسان منذ الصغر وضمن قنوات ووسائل محددة تبدأ من الأسرة التي تعتبر هي النواة الأولى التي يتلقى فيها الفرد أولى أبجدياتها حيث يبدأ بتكوين المشاعر والأحاسيس والطباع وتبدأ شخصيته تتبلور وتتكون وتبدأ تتعزز وتترسخ بداخله

[1] ابراهيم ابراش: مرجع سابق، ص3-25.
[2] جبرائيل الموند وباويل الابن: السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمه هشام نصار،دار الاهليه، 1998ص55.
[3] ابراهيم ابراش: مرجع سابق، ص33

القيم والتوجهات الثقافية والتي تستمر معه إلى الأبد ، فتصرفاته عندما يصبح رجل هي انعكاس لما اكتسبه من أسرته وهو صغير وبالتالي فان تصرفاته حيال المحيط السياسي الذي يعيش فيه من مشاركه أو معرضه أو قبول أو رفض هي انعكاس لما تعلمه وتربى عليه في أسرته.

يعتبر مفهوم التنشئة السياسية مفهوما حديثا نسبيا، إذ أنه ظهر للوجود بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد انحسار الاستعمار الغربي وحصول معظم الدول على استقلالها، وظهور التكتلات العالمية العسكرية والسياسية مثل الكتلة الغربية ومثلها الشرقية ومن ثم كتلة دول عدم الانحياز، فبدأت كل دولة تعمل جاهدة على استقرار نظامها السياسي، تغرس ما تؤمن به من أفكار ومبادئ في نفوس أبنائها، وبدأ دارسوا السياسة بتحليل المخاطر والتحديات التي يتعرض لها الإنسان، فمنها مخاطر خارجية تتمثل في الهيمنة الثقافية والإعلامية ، ومخاطر داخلية تتمثل في انتشار الفكر الغيبي واللاعلمي.

أما في الوطن العربي "فقد اهتمت الدراسات المحلية في جانب من توجهاتها بالتركيز على المخاطر التي تتعرض لها الهوية الحضارية للطفل العربي نتيجة لتعامله مع برامج التلفزيون المذاعة محليا، والتي تعتمد في جانب كبير منها على ما هو مستورد من مواد ثقافية وترفيهية، فضلا عن أن جانبا هاما مما هو منتج عربيا يعاني من الفقر في اللغة والقيم ومن الابتذال في عرض المضامين والأفكار، وما يحمله هذا البث من مفاهيم وأنماط استهلاكية، وعادات وتقاليد يمكن أن تؤثر سلبا في ثقافة الطفل ولغته وفي اتجاهاته واستعداداته ورؤيته للحياة.

وأكدت الدراسات على أن مستقبل هوية الطفل العربي حضاريا وثقافيا يحمل مخاطر سالبة نافية لهذه الهوية إذا استمرت أوضاع تعليم الطفل وتنشئته الاجتماعية والثقافية على ما هي عليه"[1]، ولا شك أن النظر إلى المشاركة السياسية وما يرتبط بها من الوعي السياسي والتنشئة السياسية على أنها أمور تهم الشباب فوق سن الثامنة عشرة أمر يعد في غاية الخطورة، حتى وأن كان ينطلق من قواعد دستورية وقانونية تعطي الشباب فوق السن

[1] صالح دياب هندي: اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 1998، ص24-29.

المذكور حق الانضمام للأحزاب السياسية والانخراط بالعمل السياسي، ففي حقيقة الأمر أن الوعي السياسي واتجاهات الفرد نحو المشاركة السياسية تتأسس قبل السن المذكورة، حيث أن اتجاهات الفرد نحو العمل السياسي والمشاركة السياسية تبدأ في التبلور من داخل الأسرة متأثرة بطبيعة العلاقة بين أفراد ها ونمط السلطة الأبوية فيها وما تحمله تلك السلطة من احترام وتقدير لأفكار وأراء مختلف أفراد الأسرة، وآليات صناعة القرار داخل الأسرة نفسها لذلك، فان مفهوم التنشئة السياسية مفهوم كبير لا يتناسب مع الطفولة التي لا يتسنى لنا أن نقدم لها مفاهيم علمية إلا من خلال اللعب والنشاط، أي نقدم لها كل ما نريد في قوالب خفيفة، فنعلم الطفل ونمتعه في ذات الوقت لنعده للمرحلة التي تلي الطفولة ليكون مستعدا لتلقي العلوم والخبرات الحياتية، وهو صلب البنية قادر على الفهم والاستيعاب متمتعا بصحة عقلية وجسمية ونفسية تؤهله لمستقبل متميز، وقضية التنشئة السياسية عامة، والتنشئة السياسية للأطفال خاصة من القضايا التي يقل الاهتمام بها فيدولنا النامية، وسبب في ذلك أن الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية يعتبرونها اقتراب من نقطة الخطرة، وما يزيد الأمر سوءا أن البعض خلط بين التنشئة السياسية والتربية والتنشئة الدينية كما جرت العادة في المجتمعات الثوري كالاتحاد السوفيتي السابق والدول الاشتراكية، وعندما انفرط العقد السوفيتي وانهارت المنظومة الاشتراكية أسرع البعض يكيل النقد لما يحدث خالطا بين التنشئة السياسية التي تحدث في المجتمعات وتشارك بها كل المؤسسات الاجتماعية بداية من مؤسسة الأسرة وبين البث العقائدي والحزبي في التجربة السوفيتية، وراح البعض ينزع من المدرسة أي دور سياسي تربوي، فتعرضت المناهج والقرارات التي كانت تتصدى لهذا الجانب لحالات من المراجعة والتراجع، أفقدها الكثير من المحتوى والهدف والمعنى، معتقدين أن ذلك هو الصيغة الملائمة مع الشكل الدولي الجديد كذلك اثر سقوط سور برلين وبداية ملامح النظام الدولي الجديد واكتساح السوق بآلياته وآلاته للكثير من الرموز والمعاني الوطنية بتزايد الخوف من خطر تلاشي الوجود القومي والذوبان في بحر الشركات عابرة القارات متعددة الجنسية، والتي بدأت تصبغ الأذواق والأفكار لمصالحها وسياساتها باستخدامها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبدا للجميع أن الملاذ الوحيد أمامها للدفاع عن وجودها هو العودة إلى هويتها وذاتيتها وهذا لا يتم دون تنشئة سياسية

ناضجة وعلمية لأطفالها وكبارها، إذ أن المشاركة السياسية لم تعد قضية فلسفية وثقافية يهتم بها صفوة المفكرين والمثقفين، بل أصبحت هما اجتماعيا يعني الشعب بأكمله ، وإذا كانت التربية هي عملية تنمية لجميع جوانب وأبعاد شخصية الطفل إلى أقصى درجة تسمح بها قدراته واستعداداته فان التنشئة السياسية للطفل تعتبر إحدى هذه الجوانب اللازمة لنموه الشامل والكامل المتزن ليصبح في المستقبل مواطنا صالحا سعيدا في نفسه نافعا لها ولأهله ولمجتمعه وأمته، فإذن التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة هي عماد التربية السياسية للأفراد والمجتمع الذي يحقق بث القيم السياسية التي يتبناها النظام القائم في نفوس الصغار، وعليه يمكن القول بأن عملية التنشئة السياسية في مرحلة الطفولة هي أداة جوهرية في تحقق إجماع سياسي واسع بين المواطنين على اختلاف انتماءاتهم الطبقية ومن الأمور الهامة جدا والتي تساهم في التنشئة السياسية للأطفال هي دعم الأدوات والوسائل وكذلك الوسائط المألوفة لديهم مثل كتب التربية المدنية وحقوق الإنسان والمجلات الدورية التي تكرس فكرة المواطنة وتحفز على المشاركة وشرائط السينما والفيديو التي تدعو لنفس الأغراض وكذلك البحث عن أدوات ووسائل غير مألوفة لكن جذابة تؤدي نفس الأغراض مثل البرامج التلفزيونية للتربية المدنية والتنشئة السياسية للأطفال والندوات والمؤتمرات السياسية للأطفال وألعاب الكمبيوتر السياسية للأطفال مثل المعارك التاريخية ويشمل ذلك تشجيع الأندية الرياضية ومراكز الشباب على إدخال بند التثقيف السياسي للطفولة في برامجها وكذلك تنظيم الرحلات والمعسكرات المدرسية ذات الطابع السياسي، مثل البرلمان، ومقرات الأحزاب وبيوت ومتاحف الساسة الحاليين والراحلين، ومن هذا نصل إلى أن عوامل عديدة تتدخل في تشكيل الوعي السياسي عند الأفراد، بعضها ذاتي خاص بالفرد كالجنس والذكاء والخبرات الذاتية والوضع النفسي، وبعضها موضوعي قائم منذ ولادة الفرد كالفئة الاقتصادية الاجتماعية التي ينتمي إليها، والانتماء الجغرافي (ريفي، مديني) وبعضها الآخر موضوعي بحكم طبيعة المجتمع والمناخ العام السائد فيه، وتعتبر هذه الأخيرة الأهم

بالطبع كوننا نتحدث عن الإطار العام الناظم لتشكيل الوعي السياسي ، والذي يحدد بالضرورة حدود العوامل الذاتية، ويغير أو يعدل من المحددات الموضوعية القائمة لحظة الولادة .

وقد ظهر مصطلح التنشئة السياسية بالتحديد في عام 1959، في كتاب حمل عنوان (التنشئة السياسية) لمؤلفه هربوت هايمان، وقد عرفها بأنها "اكتساب المواطن الاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه حينما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية"[1].

ويعرفها جرينستين في دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها "التلقين الرسمي وغير الرسمي. المخطط وغير المخطط للمعلومات والقيم والممارسات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع " [2].

كما تعرف التنشئة السياسية بأنها"محاولة تدريب الناس على فعل ما يتطلبه النظام، أي اكتساب المعايير والقيم والمهارات المرغوبة والمفيدة في هذا المجتمع"[3].

و يقصد بالتنشئة السياسية أيضا " تشكيل الوعي السياسي، أي مجمل العمليات التي يتم من خلالها إكساب الفرد سلوكاً ومعايير وقيماً واتجاهات سياسية متناسبة مع أدوار مجتمعية معينة، حتى لو لم يمارس الفرد نشاطاً سياسياً في حزب أو جمعية أو اهتماماً بالشأن العام، وتكون هذه العملية مستمرة منذ الولادة إلى الممات، وتعد مرحلة الشباب من أهم مراحل التنشئة الإيديولوجية السياسية، بحكم السمات العامة لهذه المرحلة، إذ تبدأ خلالها بالتكون مواقف الفرد السياسية، و قيمه الاجتماعية، وأنماط سلوكه الاجتماعي والسياسي"[4].

أما غابريال الموند يعرفها بأنها " العملية التي تتشكل بها الثقافة السياسية وتتغير، ولدى كل نظام سياسي هياكل مهمة تنفذ مهمة التنشئة السياسية وتلقن المبادئ السياسية التي تحتوي على قيم سياسية وتوجيه المهارات السياسية للمواطنين وللنخب معا"[5]

[1] كمال المنوفي: التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر، مصر المعاصرة، مصر، 1974، ص.176
[2] كمال المنوفي: نفس المرجع، ص.177
[3] عامر رشيد وميض: مؤسسة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية والعسكرية مصطلحات ومفاهيم، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000، ص401
[4] محمد قاسم عبد الله: التنشئة الاجتماعية للتفكير السياسي، مجلة الفكر العربي، العدد97، 1999، ص.181
[5] عبد اللطيف محمود محمد: التنشئة السياسية للطفل رهان المستقبل للحفاظ على الهوية القومية، مصر، 2006، ص.5

دينس فيعرفها بقوله " هي عملية سياسية بما تشمله من بالنظام السياسي أو التدريب على المواطنة، ويمكن أن تعد التنشئة السياسية في دور معين باكتساب المعايير السائدة لنظام ما، فهي محاولة تدفع الناس على فعل ما يريده النظام من القيم والمعايير والمعلومات والمهارات التي تعتبر مرغوبة ونافعة في ذلك المجتمع، وهي بذلك يمكن أن تعتبر عملية تنموية لاكتساب المعتقدات والميولات السياسية على مدى الحياة، كما يمكن اعتبارها وسيلة لإضفاء الشرعية على التباين في توزيع القوى في المجتمع .

ويذهب دينس أيضا في حديثه عن التنشئة السياسية فيقول:" هي عملية تعليم إدراكي، وهي عملية إدخال القيم والتوقعات التي تؤيد المؤسسات القائمة، وهي الاكتساب التدريجي لأي قيم كما أنها وسيلة إضفاء الشرعية على سيطرة النخبة أو نظام اجتماعي"[1].

كما يمكن تعريف التنشئة السياسية "أنها تقوم بغرس القيم والمعتقدات والاتجاهات السياسية في الجيل الأحدث على أيدي الجيل السابق وذلك عبر مؤسسات عديدة"[2].

كذلك يمكن أن نعرفها بأنها "العملية التي تنتقل من خلالها القيم والمعتقدات والعواطف المكونة للثقافة السياسية بنجاح إلى الأجيال المتعاقبة مبتدئة في مرحلة الطفولة المبكرة ومستمرة مدى الحياة، فالمقصود بالتنشئة السياسية إعداد الأطفال للمشاركة في المجتمع عن طريق اكتسابهم المعارف والمهارات اللازمة لتنمية المشاركة السياسية في المجتمع"[3].

وهناك آراء أخرى كثيرة تجتمع على أن التنشئة السياسية هي أداة لتطوير ودعم النظام الدراسي، كما يقول جاك دينبيس ، أي أن النظام يلجأ إلى التنشئة السياسية من أجل تربية المواطنين لتحقيق الاستقرار وقبول النظام والثقة في القيادة، وهكذا يتسع مفهوم التنشئة السياسية ليشمل مفهوم السلطة والحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين والحقوق والواجبات بين الأفراد والدولة، وعلاقة الفرد بمؤسسات وأفراد المجتمع وقدرته على فهم ذلك كله، والتنشئة السياسية عملية مركبة تشمل جوانب معرفية ووجدانية وقيمية، وفي إطارها يتم إكساب الفرد الشعور بالهوية القومية والأفكار السياسية العامة وطرق صنع القرار السياسي في

---

[1] نفس المرجع: ص.6

[2] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: التنشئة السياسية ودور التعليم، بحث منشور، جامعة عين شمس، مصر، 2005، ص.4

[3] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي مرجع سابق، ص.5

المجتمع ، وبالرغم من وجود اختلافات وفروق نسبية في مفهوم القيم بصفة عامة والقيم السياسية بصفة خاصة من مجتمع إلى مجتمع ومن وقت لآخر، بل ومن طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى في نفس المجتمع وفي نفس الوقت ، إلا أن هناك خطوطا رئيسية لقيم مطلقة ومعروفة يعترف بها الإنسان في كل زمان ومكان ويجب تدعيمها وبثها في وجدان الأطفال ومنذ نعومة أظفارهم وتتلخص في: المواطنة، الحرية، العدل، المساواة، الديمقراطية، الأمن والأمان، احترام القانون وطاعة القائمين عليه، وتقديس الرموز السياسية مثل علم الوطن والسلام الجمهوري وأرض الوطن وتقدير واحترام رموز السلطة في الدولة مثل رئيس الدولة والحكومة ورجال الشرطة.

إذ تتعدد القيم والمثل العليا، فهناك قيم العدالة والمساواة وهناك مثل عليا كالهوية القومية والانتماء والولاء والمواطنة والإيثار وتحديد من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء، ومفاهيم المصلحة العامة والوطنية والقومية، فالمجتمعات الشمولية والبدائية والنامية تعمل على غرس المعتقدات، وتعمل على تسييس وتربية الجماهير بطريقة مقصودة حيث يحاول القائد السياسي أن يحكم كل المؤسسات الاجتماعية والثقافية مثل المدارس والنوادي والتنظيمات الشبابية والنقابات وكل مؤسسات المجتمع في ضوء ما يراه من أفكار ومعتقدات، وهذه هي مشكلة المجتمعات النامية في أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، أما المجتمعات الديمقراطية فتعني التنشئة السياسية إعداد الناشئة للتفكير الحر حول ماهية السلطة ومقوماتها وحول العوامل المؤثرة في المؤسسات أو المؤثرة في المجتمع عن طريق المؤسسات، ويترجم ذلك في المدارس في الحوار والإقناع الحر وليس التلقين والقهر، وتشمل الخبرات المعدة لتنمية قدرات الإنسان من أجل المبادرة والقيام بالتغيير وإكساب خبرات تعزيز التفكير، وتكييف المجتمع ليلاءم حاجات الفرد، في هذا الإطار وحوله تدور معظم التعريفات العربية والأجنبية لمفهوم التنشئة السياسية، حيث تتفق جميعها على شموليتها والمشاركة الواسعة فيها من مؤسسات المجتمع وعلى ضرورتها بوصفها الإطار الذي يضمن للفرد فهما ووعيا للمفاهيم السياسية، وإدراكا لما يراه المجتمع من سلوك مقبول حيالها ، أكدت أبحاث حديثة أجراها كل من العلماء هي كالتالي:

"الأطفال يمكنهم فهم وتعلم وتنمية الاتجاهات السياسية في مرحلة مبكرة، كما يمكن فهم المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم سياسية إذا أحسن شرحها وتبسيطها"[1].

نستخلص من ذلك إلى أن التنشئة السياسية عملية يمكن أن يخضع لها الأطفال حتى يتم إدماجهم في المجتمع بشكل يضمن ايجابية ومشاركة وفعالية أكثرهم في المستقبل وهذا أمر هام للمجتمع المعاصر الذي يقوم على الفعالية والمشاركة للجميع.

وهناك العديد من التعريفات للتنشئة السياسية ولكن أوردنا تلك الأمثلة لغرض التوضيح لا الحصر و يمكن لنا أن نستنتج أن التنشئة السياسية هي تنمية معايير وقيم محددة من قبل النظام السياسي في عقول مواطنيه وذلك باستخدام وسائل مختلفة، وهذه الوسائل يلجأ إليها المواطن طوال فترة حياته وتعمل على ترسيخ تلك القيم والمعايير حتى يتقبل عمل النظام من جهة، ويستمر النظام بالبقاء والاستمرار من جهة أخرى.

و التنشئة السياسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة السياسية، فالثقافة السياسية هي "مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات السياسية التي توجد في مجتمع ما، وتميزه عن غيره من المجتمعات"[2] .

وترتبط الثقافة بالتنشئة "ارتباطاً عضوياً فالأولى هي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه التنشئة، وتستمد منه مضمونها الاجتماعي والسياسي"[3].

تتعدد الثقافات السياسية في المجتمعات، فبعضها يقوم على المشاركة وبعضها الأخر يقوم على أساس الطاعة، وكل النظم السياسية تعمل على تثبيت الثقافة التي تضمن له البقاء والاستمرارية وفي حال كان النظام يرغب في تغير الثقافة السائدة، فبطبيعة الحال سيعمد إلى تغير التنشئة السياسية التي غذت تلك الثقافة.

تهدف التنشئة السياسية للطفل إلى مساعدته على استيعاب واقع المجتمع وفلسفته وأهدافه لكي يشب الطفل مواطنا صالحا ليس بينه وبين قيم المجتمع أي تعارض أو صدام ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تهدف التنشئة السياسية لتنمية عاطفة المعايشة وروح الانتماء والولاء

---

[1] سوسن رسلان: مصادر التنشئة السياسية للطفل، بحث منشور، نساء سورية، دمشق،22 نوفمبر 2006، ص.4

[2] عامر رشيد وميض: مرجع سابق، ص.406

[3] سليم ناصر بركات: علم الاجتماع السياسي، جامعة دمشق، سوريا، 1991، ص.2007

للوطن ، وتهيئة عقل الطفل كي يكون قادرا على مواجهة الغزو الثقافي والفكري الذي يصل عن طريق البث المباشر لمختلف محطات الإرسال التلفزيوني في العالم، خاصة وبقدوم القرن الحادي والعشرين الذي يحمل الكثير من التقدم العلمي في ميدان المعرفة المتعددة والتقدم العلمي .

والتنشئة السياسية من أهم وظائف النظام السياسي، الذي يجند موارده و خبراته و رموزه من أجل تحقيق تنشئة سياسية تضمن له الولاء و تمنحه الشرعية.

ورغم حداثة مصطلح التنشئة السياسية إلا أن الحضارات القديمة أولتها الكثير من الاهتمام ، فيشير أفلاطون إلى "ضرورة رعاية من سيتولى الحكم رعاية خاصة تهتم بتهذيبهم و زرع الصفات الحسنة فيهم و أبعادهم عم ما يزرع الخوف لديهم"[1] ، وأيضاً "ركز كونفشيوس في فلسفته على أهمية أن يتمرن من سيئول إليه الحكم على حسن المعاملة للناس و قيادتهم وفقاً لمبادئ العادلة، و أن يبتدئ ذلك في أسرته، فإن نجح في ذلك ببيته استطاع أن يقود المجتمع و يحقق العدالة و الطمأنينة للجميع"[2].

ويعرض أرسطو في كتابه السياسة أهمية التنشئة السياسية مشيراً إلى أنه "من ضمن واجبات الحاكم الاهتمام بتربية الأحداث، و الدولة التي تهمل ذلك تضر بسياساتها، ولكل نظام أخلاق معينة، فالأخلاق "الشعبية تنشئ حكما شعبيا و الأخلاق الاوليجاركية تنشئ حكم الأقلية و تصونه"[3].

"كما تساءل القادة السياسيون عن كيفية الحفاظ على الإحساس بالولاء و تنميته للدولة بين المواطنين، وحاولوا ترسيخ شرعية نظمهم والحفاظ على ثقة الأفراد فيهم كقيادات سياسية لهذه النظم وفي سبيل ذلك قاموا استغلال وتوظيف الرموز والمناصب والسياسيات لضمان التأييد لهم ولخلفائهم"[4] .

[1] حنا خباز: جمهورية أفلاطون، دار القلم، بيروت، ب ت، ص109-.111.
[2] حسن شحاتة شعفان: كونفشيوس النبي الصيني، مكتبة النهضة، مصر، 1956، ص.73
[3] كمال منوفي: التنشئة السياسية في مصر والكويت، مصر المعاصرة، مصر، 1988، ص38.
[4] ريتشارد داو سون وآخرون: التنشئة السياسية دراسة تحليلية، ت مصطفى عبد الله خشيم، ومحمد المغربي، جامعة قار يونس، ليبيا،1998، ص.16

اهتمام العلماء السياسيون بإيجاد السبل من أجل تنشئة وتربية حكام يتميزون بالنزاهة والعدل، واهتمام القادة السياسيون في وضع سياسيات تعمق من الولاء للنظام السياسي أدى إلى إبراز أهمية التنشئة السياسية رغم أنها لم تكن موجودة اصطلاحاً في المجتمعات القديمة التي اهتمت بها.

"ويشير كلاً من ايستون و روبرت هيس على أهميه التنشئة السياسية، فلقد اعتبرا أن كل التدابير التي يستخدمها النظام لضمان استمرارية غير كافية، أن لم يعمل على تعليم جيله الناشئ سياسياً بكل ما تعنيه هذه المفاهيم من معاني، وعلى النظام أن يسعى لنقل بعض تراثه السياسي إلى أعضاء المجتمع، أو أن يعمل على خلق تراث جديد لهم حتى يتمكن النظام الذي يشهد مرحلة تحول جيد من توقع التأييد مستقبلها"[1].

وبالتالي يقصد بالتنشئة السياسية هو رفع درجة وعي الأطفال ببعض الأمور التي تدخل ضمن إطار السياسة لقضايا داخلية وخارجية وربطهم بمجتمعهم عن طريق:[2]

– رفع درجة وعيهم بأهداف مجتمعهم القريبة والبعيدة

– بناء وتنمية مشاعر الولاء والانتماء لديهم

– تدريبهم على آداب السلوك الاجتماعي المتحضر

تدريبهم على ممارسة أدب الحوار الديمقراطي الواعي وممارسة الديمقراطية

- رفع درجة وعيهم بالموازنة بين الحقوق الواجبات

- ومما لا شك فيه أن هذه الأهداف تدخل جميعها فيما يدل عليه مفهوم التنشئة السياسية الواجبة للأطفال.

فالتنشئة السياسية تكمن أهميتها في أنها وسيلة لدعم وتأييد النظام السياسي و تتم من خلالها خلق قيم ومعايير لدى المواطنين تجاه نظام سياسي معين، حيث أن ذلك التأييد ضروري لضمان استمرار النظام، أضف إلى ذلك أن التنشئة السياسية تلعب دوراً في خلق ثقافة سياسية قد تزيد من قيم المشاركة والتعاون والاعتزاز بالوطن وقد يخلق هذا نتائج

[1] نفس المرجع: ص .24.
[2] سليم بركات: مرجع سابق، ص.206.

ايجابية في المجتمع ، ولكن قد يرغب النظام في خلق قيم تعزز الولاء له ترفع من أهمية المواطن ولكن تزدري بقية الشعوب، وهذا ما حدث في القرن الماضي في ألمانيا النازية ، فأدى إلى نتائج مدمرة لألمانيا والعالم.

تمر عملية التنشئة بعدد من المراحل التي ترتبط بنمو الفرد وتطوره، وهى مرحلة الطفولة ثم المراهقة وأخيراً النضج والاعتدال، ويتحدد السلوك السياسي للفرد في مرحلة النضج بدرجة ما بخبرات التنشئة التي يكتسبها في مرحلتي الطفولة، والمراهقة، ويتلقى الفرد في كل مرحلة من هذه المراحل جزءاً من عملية التنشئة، كما يتعرض أيضا في كل مرحلة إلى مؤسسة أو أكثر من مؤسسات التنشئة التي قد تكمل بعضها البعض، أو قد يتعارض بعضها مع البعض الآخر، فالإنسان في مختلف مراحل حياته يعايش مؤسسات عديدة، بعضها مفروض عليه كالأسرة أو المدرسة، وبعضها الآخر إرادي ينضم إليه طوعاً دون ضغط، ويتلقى من كل هذه المؤسسات خبرات وقيم واتجاهات ومبادئ يختزنها في ذاكرته ووجدانه لتساهم بطريق مباشر أو غير مباشر في تحديد مواقفه وسلوكه بعد ذلك.

وكما سبق الذكر التنشئة تبدأ مع ولادة الطفل، حيث يتعرض هذا الأخير لعملية التنشئة الاجتماعية بأكملها بما في ذلك التنشئة السياسية، وبالرغم استغراب ارتباط كلمة السياسة بالطفل، حيث كيف لطفل أن يدرك الأمور السياسية، لكنه في الواقع يعتبر من الأمور الهامة في تنشئة الطفل حيث أن الأطفال يمثلون مستقبل الأمم، فمن المفترض أن تسعى تلك الأمم لتنشئتهم تنشئة سليمة، والتنشئة السليمة تتطلب الاهتمام بكافة الجواب الاجتماعية والتربوية والنفسية والعلمية والسياسية والدينية، ويعتبر موضوع التنشئة السياسية للأطفال من أهم المواضيع السياسية المطلوب بحثها، لأن الطفل هو أمل الأمم في المستقبل القريب في التنمية والحرية والديمقراطية، فالتنشئة السياسية تحمل في طياتها فلسفة المجتمع وأهدافه وأيديولوجيته، كما أنها تبث عن طرق أدوات عديدة لا بد أن تتكامل حتى تحقق التنشئة السليمة للطفل، باعتباره أحد فئات المجتمع التي يجب العناية بها سياسيا عن طريق التنشئة، كما أن دراسة القيم السياسية الموجهة للأطفال من خلال عملية التنشئة السياسية

دراسة هامة وضرورية، وخصوصًا في المجتمع العربي التي اقتصرت الدراسات منها على الأبعاد غير السياسية لعملية التنشئة السياسية وتكمن أهمية هذه الدراسة في ما يلي:
هذه الدراسة توضح أسس ومبادئ وأدوات التنشئة السياسية ودور الكتاب في هذه التنشئة ، ودراسة وسائل التنشئة السياسية للأطفال والقيم السياسة من خلال كتاب الطفل و كافة وسائل الإعلام حيث تهتم ببث الرسائل السياسية المتضمنة للقيم السياسية للمواطنين والأطفال بغية تنشئتهم تنشئة سياسية سليمة، وإجراء مسح موضوعي للقيم السياسية السائدة داخل المجتمع وكذلك القيم المرغوب فيها والتي تتوافق مع التطور والنمو داخل المجتمع وتتم عملية التنشئة على مستوى مجموعة من المؤسسات، متمثلة في الأسرة والمدرسة ، ووسائل الإعلام، وجماعات الرفاق والأصدقاء، و المؤسسات الدينية فكل هؤلاء لهم تأثيرهم عملية التنشئة الاجتماعية و السياسية.

4- الثقافة السياسية :

يمكن اعتبار الثقافة كمجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين، وهذه المنظومات كلها تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي وكذلك العلاقات التي يقيمها هذان النمطان مع بعضهما بعض وتلك التي تقوم بين المنظومات الرمزية نفسها مع بعضها .

بدأ الحديث عن الثقافة السياسية في أواخر الخمسينات من قبل المفكرين الأميركيين الذين وجدوا أن التكوين السياسي في المجتمع هو نتيجة إفرازات سياسية مستمدة من عوامل الانتماء عند الأفراد، وهي تظهر سلوكهم وحركتهم ورد فعلهم تجاه العملية السياسية، ويتصرف هؤلاء كأنهم جزء منها وإن لم يكونوا ليؤمنوا بها وبمشروعها السياسي، والحديث عن الثقافة السياسية ليس الحديث عن الثقافة بشكل عام إنما عن جانب هذه المعتقدات وطريقة الالتفاف العاطفي أو التعصبي حولها، وكيف يتم توريث هذه الأفكار السياسية من جيل إلى جيل لصونها وترسيخها في أذهان الأتباع وحمايتها من غزو الثقافات الأخرى، وأن

أي انحراف عنها يعد ضربا من ضروب الخيانة، ويتم توريثها من جيل إلى جيل بشكل طبيعي وبدون عناء، وأهم مكوناتها تأتي من الدين أو المذهب اللذين يلعبان الدور الأساس في تكوين الرؤية ورد الفعل، ولكل مجتمع خصوصية تعكس ثقافته السائدة بين أبنائه، تلك الثقافة التي تطورها مجموعة القيم والمفاهيم والمعارف التي اكتسبها عبر ميراثه التاريخي والحضاري وواقعه الجغرافي والتركيبته الاجتماعية وطبيعة النظام السياسي والاقتصادي، فضلاً عن المؤثرات الخارجية التي شكلت خبراته وانتماءاته المختلفة.

إن أدوات المعرفة في العلوم الإنسانية تعود بالأساس إلى وعي الفرد، وحتى إن كانت تلاحظ سلوكه، فنحن نعرف أن ملاحظة السلوك لا تكفي إن لم نقارنها في نفس الوقت بمعرفة الدلالات التي يعطيها الأفراد لتلك السلوكات، ودراسة التفاعل أو الترابط بين السلوكات و الدلالات، "فالثقافة السياسية تجد تفسيرها في تلك العلاقة بين الدلالات و السلوكات بل إنها أكثر من ذلك تصبح شاملة لتدخل في نطاق أشكال و نماذج مترابطة من أنماط عمل و تفكير و شعور، تؤلف الأدوار التي تحدد السلوكات المنتظرة من مجموعة من الأشخاص "[1] ولهذا يبدو السلوك السياسي كجزء من الثقافة السياسية، ولا تعني الثقافة السياسية فقط السلوك فلكون مفهوم الثقافة أكثر شمولا، و أكثر عمقا، ولأن السلوك و الممارسة في شكلها الأكثر انتظاما تنحصر فقط على نخبة قليلة من رجال السياسية واطر و مناضلي بعض الأحزاب، و يزداد الأمر وضوحا كلما تعلق بالشباب الذي يعتبر أكثر الفئات عموما ابتعادا عن الفعل السياسي"[2]

تقيد الثقافة السياسية بصورة عامة، الأوجه السياسية للثقافة الأكثر شيوعا في المجتمع و التي تحدد قيمة الفعل السياسي في حد ذاته و درجة القبول به أو استبعاده، كما تتضمن أشكال التفكير و الشعور من خلال التصورات السائدة حول أنماط القيادة و الحكم و تسيير الشأن العام المحلي و الوطني , و التمثلات المرتبطة بالسلطة و العلاقة بها، "وهي عوامل تتشكل بواسطة الأدوار و نماذج السلوك الصادرة عن الجماعة التي يفترض فيها أن تكون منسجمة

[1] موريس ديفريجيه:السوسيولوجيا السياسية، مرجع سابق، ص125.
[2] المختار شفيق:الشباب و التغير الاجتماعي الأسرة السياسة و الدين، المنار للنشر و التوزيع ،2002، ص28.

مع منظومة القيم و المعايير و الأعراف و المعتقدات المكتوبة أو الشفهية"[1] فالمجتمع الإنساني و خاصة بنياته السياسية "تنتج مجموعة من المعايير، هذه المعايير التي تتحدد إما على قاعدة السلوك المتبعة فعلا من طرف أغلبية أفراد المجتمع، أو على قاعدة من قواعد السلوك يجب إتباعها وفقا للنموذج الثقافي و لكنها غير متبعة"[2] "فالمعايير تاخد شكلا عفويا أو منظما، ومن ثم فالمعايير العفوية تطبق من طرف الجماعات تلقائيا و دون وساطة سلطة أو مؤسسة كالثار و الطرد و الحجز....و تاخد شكلا شخصيا، فالشعور بالذنب و الندم هما الجانب السلبي، في حين أن الرضا هو الجانب الايجابي، ولكن الأمر يتعلق بظاهرة اجتماعية، ذلك لأن الشعور بالذنب أو الندم أو الرضا يقوم على الشعور بانتهاك الروابط الاجتماعية، أما الشكل المنظم وهو الذي تظهر فيه القوانين المكتوبة، كالدستور أو القانون الجنائي أو غيرهما، و التي يؤدي انتهاكها لعقوبات كالسجن، الضرب، الغرامات، مصادرة الأموال، النفي، الإقامة الإجبارية"[3] وقد تستند هده المعايير في عمومها إلى مرجعيات تتمثل في الدين القيم الثقافية و الأعراف أو مقتضيات اتفق عليها بناءا على أسس أخلاقية أوفلسفية معينة، فالثقافة في المرحلة الأخيرة من التحليل هي منظومة قيم تتخذها جماعة ما مرجعا وقواعد للسلوك يكون الانضباط أو عدم الانضباط بقدر نوع الجزاءات السائدة في المجتمع.

إن الثقافة السياسية إذن تختلف من مجتمع لآخر و من زمن لآخر، هكذا تتحدث عنها النظريات السوسيولوجية كمعطى غير قار مرتبط بقطاعات و فئات المجتمع، فهي لا تظهر دائما على نفس النحو لدى جميع الفئات، بل لكل فئة نقط التقاء و افتراق مع ثقافة مجتمعها تجتمع على ما هو أساسي فيها، و قد لا تنضم فئة أو جماعة لهذه الثقافة لتشكل بذلك ثقافة مضادة، تنضم بشكل جزئي فتكون ثقافة فرعية.

والثقافة السياسية كجزء من ثقافة المجتمع، و تختلف من بلد لآخر حتى لو كان شعبان ينتهجان نفس الأسلوب في الحياة العامة، وينتميان إلى نفس الحضارة، ويتقاسمان نفس الاهتمامات، يقصد بالثقافة السياسية مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو

---

[1] مورس ديفريجيه: السوسيولوجيا السياسية، مرجع سابق، ص109.
[2] مورس ديفريجيه: السوسيولوجيا السياسية، مرجع سابق، ص110.
[3] مورس ديفريجيه: السوسيولوجيا السياسية، مرجع سابق، ص111.

شئون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والانتماء، الشرعية والمشارك، وتعنى أيضاً منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها مجتمع معين الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم، و هذا يعنى أن الثقافة السياسية تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة المدى بخصوص الظواهر السياسية، وينقل كل مجتمع مجموعة رموزه وقيمه وأعرافه الأساسية إلى أفراد شعبه، ويشكل الأفراد مجموعة من القناعات بخصوص أدوار النظام السياسي بشتى مؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وحقوقهم وواجبا تهم نحو ذلك النظام السياسي، ولما كانت الثقافة السياسية للمجتمع جزءاً من ثقافته العامة، فهي تتكون بدورها من عدة ثقافات فرعية، تتمثل في، ثقافة الشباب، والنخبة الحاكمة، والعمال، والفلاحين، والمرأة، وبذلك تكون الثقافة السياسية هي مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطى نظاماً ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، وبذلك فهي تنصب على المثل والمعايير السياسية التي يلتزم بها أعضاء المجتمع السياسي، والتي تحدد المجال الذي يحدث التصرف السياسي في نطاقه، أي أن الثقافة السياسية تدور حول ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات تؤثر في السلوك السياسي لأعضائه حكاماً ومحكومين وعلى ذلك يمكن تحديد عناصر مفهوم الثقافة السياسية على النحو التالي:[1]

– تمثل الثقافة السياسية مجموعة القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية لأفراد المجتمع.

– الثقافة السياسية ثقافة فرعية، وهي جزء من الثقافة العامة للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، ولكنها لا تستطيع أن تشذ عن ذلك الإطار العام لثقافة المجتمع.

– تتميز الثقافة السياسية بأنها متغيرة، لا تعرف الثبات المطلق، ويتوقف حجم ومدى التغير على عدة عوامل من بينها: مدى ومعدل التغير في الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودرجة اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغير الثقافي، وحجم الاهتمام الذي توليه وتخصصه

[1] موسوعة الشباب السياسية: المشاركة بين الثقافة والتنشئة، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة،2005، ص 25-27.

الدولة لإحداث هذا التغيير في ثقافة المجتمع، ومدى رسوخ هذه القيم في نفوس الأفراد.
– تختلف الثقافة السياسية بين مجتمع وآخر كما تختلف من فرد لآخر داخل المجتمع، وهذا الاختلاف تفرضه عوامل معينة كالأصل ومحل الإقامة والمهنة والمستوى الاقتصادي والتعليمي.

يمكننا الحديث عن مجموعة من العناصر أو المكونات للثقافة السياسية سواء تلك التي تتبناها الدولة أي ثقافة الحكام، أو الثقافة الرسمية وتلك السائدة لدى أفراد المجتمع أي المحكومين ، والتي تسمى الثقافة غير الرسمية ومن هذه المكونات:[1]

المرجعية: وهى تعنى الإطار الفكري الفلسفي المتكامل، أو المرجع الأساسي للعمل السياسي، فهو يفسر التاريخ، ويحد الأهداف والرؤى، ويبرر المواقف والممارسات، ويكسب النظام الشرعية ، وغالباً ما يتحقق الاستقرار بإجماع أعضاء المجتمع على الرضا عن مرجعية الدولة ، والاقتناع بأهميتها وتعبيرها عن أهدافهم وقيمهم، وعندما يحدث الاختلاف بين عناصر النظام حول المرجعية، تحدث الانقسامات وتبدأ الأزمات التي تهدد شرعية النظام وبقائه واستقراره، ومن أمثلة المرجعيات الديمقراطية، والاشتراكية، والرأسمالية، والعلمانية، وأغلب الظن أنه لا يوجد أثر محسوس للاختلاف بين عناصر المجتمع في الديمقراطيات الغربية، إذ أن هناك اتفاقا عاما على الصيغ المناسبة لشكل النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أما في الدول النامية فالمسائل المتعلقة بشكل نظام الحكم وطبيعة النظام الاقتصادي وحدود العلاقة بين الدين والدولة لم تحسم بعد ولا تزال تسبب الخلاف والصراع.

التوجه نحو العمل العام : هناك فرق بين التوجه الفردي الذي يميل إلى الإعلاء من شأن الفرد وتغليب مصلحته الشخصية، وبين التوجه العام أو الجماعي الذي يعنى الإيمان بأهمية العمل التعاوني المشترك في المجالين الاجتماعي والسياسي، والتوجه نحو العمل العام والإحساس بالمسئولية الاجتماعية تجاه المجتمع وقضاياه من أهم مكونات الثقافة السياسية، ذلك أن هذا الشعور بالمسئولية يدفع المواطن إلى الإيجابية في التعامل مع القضايا

[1] موسوعة الشباب السياسية مرجع سابق، ص27-.31

والموضوعات في ظل ثقافة متشابهة مؤداها الإحساس بالولاء للجماعة.

التوجه نحو النظام السياسي: الاتجاه نحو النظام السياسي والإيمان بضرورة الولاء له والتعلق به من ضرورات الإحساس بالمواطنة، وما ترتبه من حقوق والتزامات، فكل ثقافة سياسية عليها أن تحدد النطاق العام المعقول للعمل السياسي والحدود المشروعة بين الحياة العامة والحياة الخاصة، ويتضمن هذا النطاق تحديد الأفراد المسموح لهم بالمشاركة في العملية السياسية ووظائف المؤسسات السياسية كل على حدة، كما تفرض الثقافة السياسية معرفة حدود المشاركة في هذا النظام مثل السن والجنس والمكانة الاجتماعية والوضع العائلي، بالإضافة إلى أن بعض الثقافات السياسية التي تحرص على تحديد الأبنية والوظائف السياسية في الدولة، وكذلك الأجهزة المخصصة لتحقيق الأهداف التي تحددها الدولة، فالثقافة السياسية هي التي تدعم النظام، وتحدد أطره، وتغذيه بالمعلومات المستمدة من واقع البيئة وخصوصيتها، وتحافظ عليه وتضمن بقاءه، وعدم الاهتمام بها قد يؤدي إلى العكس، حيث من الممكن أن يكسب الأفراد ثقافة سياسية تتعارض مع النظام السياسي، وبالتالي تحدث فوضى في المجتمع، كمحاولة الإطاحة بالنظام السياسي في الدولة مثل ما حدث مؤخرا في موريتانيا.

الإحساس بالهوية: يعتبر البعض أن الإحساس بالانتماء من أهم المعتقدات السياسية، ذلك أن شعور الأفراد بالولاء للنظام السياسي يساعد على إضفاء الشرعية على النظام ، كم يساعد على بقاء النظام وتخطيه الأزمات والمصاعب التي تواجهه. فضلاً عن أن الإحساس بالولاء والانتماء للوطن يساعد على بلورة وتنمية الشعور بالواجب الوطني، وتقبل الالتزامات، كما يمكن من فهم الحقوق والمشاركة الفاعلة في العمليات السياسية من خلال التعاون مع الجهاز الحكومي والمؤسسات السياسية، وتقبل قرارات السلطة السياسية والإيمان بالدور الفاعل لها في كافة مجالات الحياة.

يحتاج أي نظام سياسي إلى وجود ثقافة سياسية تغذيه وتحافظ عليه، فالحكم الفردي توائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها في الخوف من السلطة والإذعان لها، وضعف الميل إلى المشاركة، وفتور الإيمان بكرامة وذاتية الإنسان، وعدم إتاحة الفرص لظهور

المعارضة ، أما الحكم الديمقراطي فيتطلب ثقافة تؤمن بحقوق الإنسان، وتقتنع بضرورة حماية الإنسان وكرامته في مواجهة أي اعتداء على هذه الحريات، حتى لو كان من قبل السلطة نفسها، كما يشترط استمرار النظام والحفاظ على بقائه توافر شعور متبادل بالثقة بالآخرين في ظل مناخ اجتماعي وثقافي، يعد الإنسان لتقبل فكرة وجود الرأي والرأي الآخر، ويسمح بوجود قدر من المعارضة في إطار قواعد وأطر سياسية موضوعة بدقة لكي تنظم العلاقة بين أفراد المجتمع السياسي، وتساهم الثقافة السياسية السائدة في المجتمع إلى حد كبير– في بلدان كثيرة– في تحديد شكل نظام الحكم، بل أنها قد تساهم في تحديد عناصر القيادة السياسية، فقد تكون القيادة السياسية حكرا على عائلة معينة أو على مجموعة صغيرة ذات وضعية خاصة دينية أو مذهبية أو عرقية أو تعليمية، وحيث يقدر المجتمع كبار السن ويعلى الذكور على الإناث، يغلب أن تجيء القيادة من صفوف المسنين الذكور، وفى كثير من الأنظمة السياسية ينظر إلى فئة معينة على أنها الأجدر بالسيطرة على المستويات العليا للسلطة، هذه الفئة قد تكون رجال الدين أو العسكريين أو المحامين، وفى مثل هذه الحالة يتوقع أن تعكس السياسة العامة مصالحهم في المقام الأول، وتؤثر الثقافة السياسية كذلك على علاقة الفرد بالعملية السياسية، فبعض المجتمعات تتميز بقوة الشعور بالولاء الوطني والمواطنة، وهنا يتوقع أن يشارك الفرد في الحياة العامة، وأن يسهم طواعية في النهوض بالمجتمع الذي ينتمي إليه، وفى دول أخرى يتسم الأفراد باللامبالاة والاغتراب وعدم الشعور بالمسئولية تجاه أي شخص خارج محيط الأسرة، وفى بعض الأحيان ينظر المواطن إلى النظام السياسي على أنه أبوي يتعهده من المهد إلى اللحد ويتولى كل شيء نيابة عنه ويعمل على ضمان رفاهية الجماعة، وفى المقابل قد يتشكك الفرد في السلطة السياسية ويعتبرها مجرد أداة لتحقيق مصالح القائمين عليها ليس إلا، لذلك يمكن القول أن الاستقرار السياسي يعتمد على الثقافة السياسية، فالتجانس الثقافي والتوافق بين ثقافة النخبة والجماهير يساعدان على الاستقرار، أما التجزئة الثقافية والاختلاف بين ثقافة النخبة وثقاف الجماهير ، فإنه يشكل مصدر تهديد لاستقرار النظام السياسي.

يمكن القول أن مشكلة الهوية هي آخر الأشكال التي وصلت إليها التطورات في الدول النامية، وهى تعنى في مضمونها: تخبط الجماعة السياسية في تعريفها لنفسها وفى تحديد شعورها الجماعي بهويتها الحضارية من منظور التاريخ بمعنى هل نحن امتداد للماضي أم ينبغي أن تكون أنظارنا مشدودة ومتطلعة إلى المستقبل الذي يتجسد في الطريق الذي سلكه غيرنا أم أننا أبناء الحاضر وكفى، وتتلخص هذه الأزمة في التخبط عند اختيار النموذج الحضاري الذي تنشده الجماعة السياسية في التحديث الثقافي والتنمية الشاملة.

يمكن طرح قضية الأصالة والمعاصرة على شكل بدائل ثلاث هي: التمسك بالأصالة، أو السير في طريق المعاصرة، أو القيام بمحاولة توفيقية بالجمع بين الاثنين، غير أن الاكتفاء بهذا الطرح في تحليل أزمة الهوية يثير إشكاليات تزيد من تعقيد القضية، ويجعل الوصول إلى رأى حاسم فيها أمر يكاد يكون مستحيلاً، لذلك اقترح بعض المفكرين صيغة أخرى تقضى على هذا التداخل، وهى صيغة الإتباع أو الإبداع، بمعنى أن الشكل الحضاري الذي نواجهه هو:أن نظل إلى الأبد مقلدين محاكين سواء لأجدادنا أو للأجانب فنسايرهم، أو نصبح مبدعين نبتكر حلولنا الخاصة ونقف، وفى محاولة للبحث عن أصول أزمة الهوية فإنه يمكن القول أن أزمة الهوية تظهر عند الفرد في سن المراهقة في شكل مفهوم يكونه الفرد عن نفسه باعتباره مصدر للتأثير والتأثر في البيئة المحيطة، وفى تلك السن يقوم داخل الفرد صراع بين نوعين من القيم: صراع بين الدافع إلى تحقيق صورة للذات مقبولة اجتماعياً، وبين جانب من الذات ثابت ومستقر يتضمن معاني القصور والعجز والضعف وعدم التكافؤ والفشل وغير ذلك، وبذلك يقع المراهق فى حيرة واضطراب تتدخل فيه عدة عوامل، فيما يتعلق بتحديد الذاتية، أي الصفات المميزة التي يرضى المراهق أن تتحدد بها ذاته، في هذه الحالة تحدث أزمة ذاتية وذلك عندما يعجز الفرد عن أن يحدد تكاملاً ذاتياً بين قيمه وأهدافه وقدراته، أي عند فشله في تحديد هويته، ويذكر علماء النفس أنه في حالة إخفاق الفرد في التوافق مع الذات وتأكيدها فإنه يلجأ إلى أسلوب لا توافقي يتراوح بين حالتين هما: الاغتراب أو التطرف، وعادة ما يوجه المغتربون اهتماماتهم على وجه الأخص إلى الداخل في حين أن المتطرفين يوجهون اهتماماتهم إلى الخارج، وهو نفس السلوك السياسي لبعض

الأقطار الذي يتراوح بين الانغلاق الداخلي أو العزلة وبين التطرف العدواني، هذا فضلاً عن الإحساس بالقصور والعجز والضعف وعدم التكافؤ وتزايد الحساس بعدم الثقة في العالم المحيط، وتكمن جذور أزمة الهوية في عدة عوامل من أبرزها السيطرة الأجنبية وما تلاها من تبعية وما يترتب عليها من تشويه اقتصادي واجتماعي حضاري ونفسي وكذلك تعميق التبعية بمعنى كثافة الاعتماد من جانب الحكومات على القوى الخارجية لتحقيق الأهداف الوطنية، وأيضا شدة الاعتماد من جانب الشعوب على حكوماتها لتحقيق الآمال الجماهيرية، فضلا عن النظرة الأحادية للأمور، مما يضيع نسبية الحقائق والأحكام ويدفع إلى التعصب والتطرف وعدم القبول بالحلول الوسط.

وفي الأخير نقول بأن تعلّم الثقافة السياسية يختلف تماماً عن اكتساب المهارة الأكاديمية ، مثل معرفة التاريخ، إن التعليم الرسمي يتعلق باستيعاب وتعلّم كيف نستعمل المعلومات المنقولة من المدرّس إلى الطالب في الإطار التعليمي ، أما التأهيل السياسي فهو غير مباشر، وغير مرسوم، و غير مخطط، بل يتعلق بتطوّر العواطف السياسية والهويات مثل ماهو وطني؟ ماهو ديني؟ ماهو حزبي؟ إلى جانب اكتساب المعلومات، فالتأهيل السياسي يتموضع عبر مؤسسات مختلفة، العائلة، الجماعة المتماثلة، ومكان العمل إلى جانب التعليم الرسمي، إنه يتأثر إلى حد كبير بسياق التواصل وهكذا محتواه، فسلوك الأطفال إزاء السياسة سيكون منفعلاً إلى حد كبير بواسطة تجربتهم في السلطة داخل البيت والمدرسة وهكذا بواسطة ما يقوله لهم الآباء والمدرسون حيال نظراتهم كيف يجب أن تكون.

5- مصادر التنشئة :

تنبع مصادر التنشئة السياسية للإنسان من أنه يعايش طوال حياته مؤسسات عديدة بعضها مفروض عليه كالأسرة وبعضها إرادي ينضم إليه الفرد كالمدرسة والحزب السياسي ، وغيرها ، وفي أثناء هذه الحياة يكتسب الفرد من هذه المؤسسات قيما ومعايير واتجاهات تؤثر في سلوكه الاجتماعي و السياسي، وفي اتجاهه السياسي على نحو مباشر، أو غير مباشر وتسمى هذه المؤسسات مصادر أو وسائط التنشئة السياسية أو أدواتها، وتأتي

أهمية كل أداة من تلك الأدوات بحسب وصوله الأفراد المستهدفين ، ومدى تواؤمها معهم ، و المدى الزمني لاستمرارها لان المدى الزمني يؤثر في خلق وإعادة مواقف معينة في الحياة الاجتماعية و السياسية.

ورغم تعدد هذه الوسائل ونسبة مساهمة كل منها، إلا أنه من الضروري أن يتم التنسيق والتكامل في الإعداد والتوجيه السياسي لهذه الوسائط أو المصادر، وكما سبق الذكر أن هذه الوسائل متعددة تبدأ بالأسرة والمدرسة والحزب ودور العبادة وجماعات الرفاق مرورا بوسائل الاتصال والتي تلعب دورا هاما في تبادل المعلومات والأفكار، وتؤثر تأثيرا كبيرا على اتجاهات الفرد والمجتمع من خلال مده بالمعلومات التي تساعده على اكتساب ثقافات متعددة من بينها الثقافة السياسية، مما يشكل لديه وعيا سياسيا يهيئه للمشاركة في العملية السياسية مستقبلا ليستطيع.

وفي مايلي سوف نتحدث عن أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على التنشئة الاجتماعية و السياسية للأطفال، والتي تمارس تأثيراتها المتباينة تبعا للمرحلة العمرية بدءاً من الأسرة ووصولا إلى باقي المؤسسات.

ا- الأسرة :

" تتمايز المجتمعات عن بعضها بمحتواها الثقافي والحضاري حيث لكل مجتمع حياته ومعيشته، وتفكيره، وسلوكه، ويقاس رقي الحضارة بتساميها، وتطلعاتها نحو المثالية الإنسانية التي أمرت بها الشرائع السماوية، والتعاليم المدنية والدينية، والناقل الأول للحضارة والثقافة هو الأسرة"[1]، "فإذا كان ما اختزنته منها ضئيلا لم تستطع إعطاء أكثر مما تملك، فيكون عطاؤها ضعيفا، أما إذا كان نصيبها من الحضارة والثقافة كبيراً نقلته إلى أبنائها، فشبوا وهم أغنياء بتراث ورثوه، رفع من شأن أهلهم كما يرفع من شأنهم، فمن واجب الأسرة تعريف أبنائها بما أطلق عليه سكينر B.F.Skinner خير الحضارة ، "وهو الخير الذي

[1] P.W Mussgrawe: The sociology of education, Me then and Co, London, 1965, P31.

يدعو أعضاء الجماعة للعمل ابتغاء صون الحضارة، والحفاظ على عظمتها"[1] ، وهكذا نصل إلى أن من أولى واجبات الأسرة أن "تعلم الأطفال المسؤولية، والمحافظة على البيئة، والمواطنة، وتعرفهم بحضارة المجتمع، وثقافته، وبأسس النظام السياسي، والنظام الاقتصادي، والنظام الأخلاقي وأن تسهم بتشكيل ذهنية الفرد أي "طريقة النظر إلى الأشياء ونموذج التفكير الذي يحكم سيطرته على عقله، والذي يتشكل في المراحل الأولى من حياته"[2]. وبالتالي تنمي إمكانية الاستيعاب لدى الفرد من أجل عملية التكيف التي يمارسها غالباً بصورة عفوية، أو فطرية، أو بدائية في مضمونها، وأسلوبها.

إن للأسرة تأثير كبير في حياة الطفل خاصة في السنين الأولى من عمرة فهي تمثل عالمه الكلي وتؤثر بدرجة كبيرة على تطوير شخصيته ونموه، ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها، فهي ترعاه كما أن للأب والإخوة تأثير كبير على تنشئته وتطوير شخصيته الاجتماعية، فشخصية الوالدين وموقع الطفل بالنسبة لأخوته ومركز العائلة الثقافي والاقتصادي كلها عوامل أساسية في تنشئة الطفل خاصة في السنوات الأولى من عمره، حيث تؤثر الأسرة على كل أبعاد حياة الطفل الجسدية والمعرفية والعاطفية والسلوكية والاجتماعية، كما أنها تنقل له القيم والمعايير وتحدد المواقف من مختلف القضايا الاجتماعية والمثل العليا، وما هو مسموح أو ممنوع وهذا ما يشكل هوية الطفل وانتمائه فالأسرة هي المؤسسة الرئيسية التي تعمل على نقل الميراث الاجتماعي، و"إذا طرأت بعض التغيرات داخل الأسرة أدى ذلك إلى التضارب في أداء الأدوار وأثرت بالتالي على عملية التنشئة فتصبح هي الأكثر تضرراً لتلك المتغيرات فالتفكك الأسري أو انفصال الوالدين أو سلبية العلاقة بينهما، أو بين الأبناء والتمييز بين أدوار الذكور والإناث، وما ينتج عنه من عدم مساواة كل ذلك له اثر في توجيه السلوك كما أن الوضع الاقتصادي المتدني للأسرة يؤثر سلبيا في إشباع حاجات الطفل"[3] .

[1] فاطمة الجيوش: فلسفة التربية، كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق، 1994، ص.155

[2] وطفة علي اسعد و الراشد صالح احمد: التربية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، الكويت، 1999، ص.234

[3] إقبال محمد بشير وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، دمشق، 1981، ص .13

فالأسرة تعتبر المجتمع الأول الذي يعيشه الإنسان، ففيها يتعرف على البيئة من حوله ويتعلم منها ويتأثر بها وقد ورد في ما معنى الحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه، وفي هذا دلالة على أهمية دور الأسرة في تنشئة الفرد.

و "تشير الدراسات المبكرة على أهمية الأسرة وعلى التنشئة السياسية مثل دراسة هايمان 1959، ودراسة ولفشتاين عن زعماء الأزمات التي ركزت على أن الخبرات الأسرية الأساسية لها تأثير تكويني على شخصية الزعماء قياديين مثل لينين وتشرشل وغاندي"[1].

و يتعاظم دور الأسرة حين تقوم بتزويد الطفل بالقيم الحضارية والثقافية، مثل إكسابه قيم حب الوطن والانتماء له حيث تكون أكثر ثباتا وتأصلا ودواما إذا تمت في سن مبكرة على يد الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأيضا القيم الدينية والاجتماعية إذ أنها تبدو أكثر ثباتا من باقي القيم، وقد يكون ذلك راجع إلى أن الأطفال يتعلمون هذه القيم في سن مبكرة

لكن الأسرة وحدها غير قادرة على القيام بعملة التنشئة الاجتماعية، حيث عندما يصل الطفل مرحلة معينة من عمره يكون بحاجة مؤسسات أخرى تتدخل في تنشئته وفي هذا الشأن يقول ربول أوليفيه (R.Oliviah) "إذا كانت الأسرة الحديثة تضطلع بالوظيفة الأولى في التربية أي تنشئة المشاعر، فهي تضطلع أيضاً بالوظائف الأخرى إجمالاً، وهي تلقن، وتنشئ، وتعلم، بيد إنها سرعان ما ترى نفسها غير كافية لتلك المهام التي تؤلف التعليم والتي تأخذها على عاتقها مؤسسات خاصة"[2].

وللأسرة أدوار متعددة، لكن الدور الذي تلعبه في التنشئة السياسية للأطفال يعتبر من الأدوار غير المباشرة إلا في بعض الحالات الخاصة عندما يكون الوطن في حالة خطر، أو احتلال أجنبي، فان المشاعر الوطنية عادة ما تكون في مقدمة الأهداف التي تقوم الأسرة بتحقيقها في تربية أطفالها، ونجد هذا الملمح واضحا في فلسطين المحتلة "وما كان تفجر الانتفاضة الفلسطينية من شباب وأطفال الحجارة، إلا تعبيرا عن الأسرة الفلسطينية ودورها

[1] إسماعيل عبد الفتاح: التنشئة السياسية للطفل، وزارة الإعلام، مصر، 1988، ص 85.
[2] اوليفيه ربول: ت جهاد نعمان، فلسفة التربية، منشورات عويدات، بيروت، 1978، ص 25.

في التنشئة السياسية التي حافظت على الهوية القومية للطفل الفلسطيني، بعد أن زيفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي كل المقررات الدراسية ونزعت منها أي بعد قومي وبعد أن ركنت سلطات الاحتلال إلى أن الجيل الجديد نشأ وتربى في ظروف ستجعله أقل مقاومة ورفضا للاحتلال من جيل الآباء، وإذا بها تفاجأ الأسرة الفلسطينية قد أخرجت لها جيلا أقوى وأقدر على المقاومة، ولم يكن ذلك إلا دليلا على دور الأسرة في التنشئة السياسية للأطفال"[1].
كما نجد هذه السمة– ولكن بشكل– مختلف في المراحل العادية لحياة الشعوب، لكنها تبدو في أن اهتمامات الآباء وآرائهم وميولهم السياسية عادة ما تكون نقطة البداية للأبناء، وهذا يفسر ظاهرة توارث بعض المناصب السياسية والاشتغال بالعمل العام في بعض العائلات أو الأسر في الحياة السياسية عموما، مثل ما حدث مع رفيق الحريري وابنه سعد الحريري في لبنان حيث تابع هذا الأخير مسيرة والده السياسية بعد اغتياله، وهي وجه آخر من أوجه الدور المباشر للأسرة في التنشئة السياسية للأطفال، أما التأثير غير المباشر في هذه العملية فيمكن ملاحظته من خلال ما تحدثه الأسرة من تأثير في نفوس أبنائها وتكسبهم قيم واتجاهات معينة نتيجة الجو الأسري وما يسوده من روح تعاون ومحبة وغيرها، مما ينعكس على اهتمامات الأبناء واتجاهاتهم نحو المجتمع، وبالرغم من أن العلاقات الأسرية ضعفت بعض الشيء في المجتمعات الحديثة نتيجة لانهيار هيكل الأسرة الممتدة، وبسبب بعض مظاهر الحياة العصرية من انتشار الإعلام المفتوح في المجتمع الدولي، ورغم أن المدرسة والإعلام أصبحت تقوم بكثير من المسؤوليات القومية للعائلة، "إلا أن الباحثين أكدوا أن مشاركة الأطفال في صنع القرار السياسي داخل الأسرة يؤدي إلى مشاركتهم بعد ذلك في الحياة السياسية، كما وجدوا أن الطفل يستجيب تلقائيا لاهتمامات الآباء السياسية بتقليد الطفل للمواقف السياسية للآباء وكذلك تقليد اتجاهات الأب السياسية، فالطفل في الأسرة يصبح واعيا بعلاقات القوة ومجرى السلطة داخل الأسرة، ولقد أثبتت الدراسات على بعض الزعماء أن الخبرات الأسرية لها تأثير تكويني على شخصية الزعماء مثل لينين وتشرشل وغاندي"[2].

---

[1] عيسى أبو زهيرة: مجلة تسامح، التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، جامعة القدس، العدد الرابع، آذار 2004، ص5.
[2] سوسن رسلان: مصادر التنشئة السياسية للطفل، مرجع سابق، ص8.

لكن وبالرغم ما تقدم من الدور الهام للأسرة إلا أنها دائما "محصورة في مجتمعاتنا العربية ومن بينها الجزائر في أفرادها مجموعة من القيم السلبية التي تؤثر في سلوكهم وشخصياتهم إذ يتعلم الفرد منذ مرحلة الطفولة قيم الطاعة والخضوع والامتثال و الخجل و المسايرة ، لأن هذه العائلة من جهة محكومة بالسلطة الأبوية القائمة على الاستبداد والرضوخ ، ومن جهة ثانية قائمة على تمجيد الذكورة، مستمدة مشروعيتها في ذلك من الدين والتقاليد الاجتماعية"[1].

وأخيرا الأسرة تعتبر من أبرز المؤسسات الخاصة بالتنشئة السياسية، وذلك لكون الأسرة أول نمط للسلطة والقوة يعايشه الطفل ، لذلك حرصت الدول الحديثة على الاهتمام بجوانب ثقافة الطفل السياسية واعتبروها قضية حضارية، ومسؤولية اجتماعية ومطلبا أساسيا في خطة التنمية الشاملة.

ب –المدرسة :

تعتبر المدرسة ثاني أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية في المجتمع بعد الأسرة، "فهي الأداة والآلة والمكان الذي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة، أي أنها الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد الإنسان إنساناً اجتماعياً، وعضواً عاملاً وفعالاً في المجتمع"[2] فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانساً وهو المدرسة، هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل تزيد من تجاربه الاجتماعية وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع الغير، فالمدرسة تمرر التوجيهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية من خلال المناهج الدراسية والكتب التي لا تنقل المعرفة فقط بل توجه الطفل نحو المجتمع والوطن، فالمدرسة" تلعب دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية و السياسية للفرد، وذلك عن طريق التثقيف السياسي من ناحية، وطبيعة النظام المدرسي من ناحية أخرى، ويتم التثقيف السياسي من خلال مقررات معينة، كالتربية المدنية

[1] هشام سرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص27-.64
[2] النجيحي محمد لبيب: الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص.76

التي تهدف إلى تعريف التلميذ بحكومة بلده، وتحديد السلوك المتوقع منه ، وغرس مشاعر الحب والولاء للوطن، ويرمي تدريس مادة التاريخ إلى تعميق إحساس الناشئ بالفخر والانتماء الوطني، حيث يتعرف الطالب من خلال هذه المادة على حقوقه، وتهدف كتب القراءة إلى بث مفاهيم وأفكار تفضي إلى تكريس الأيديولوجية، وفيما يتعلق بطبيعة المدرسة، يلاحظ أن المدرسة وحدة اجتماعية لها جوها الخاص الذي يساعد على تشكيل إحساس التلميذ بالفاعلية الشخصية، وتحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعي والسياسي القائم، ويشارك في هذا الصدد تأثير كل من نوعية المدرس وطبيعة علاقته بالطالب"[1]، فالمدرسة وبنظامها الداخلي من ممارسة السلطة، وأنماط العلاقات في الصف ومع الجهاز التعليمي والرفاق فهي تحدد النماذج المرغوبة للسلوك من خلال صورة التلميذ المثالي أو المشاغب والناجح أو الفاشل وهكذا نلاحظ أن هذه العمليات التي تتم بين جدران المدرسة تؤثر كثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، والسياسية، حيث أنها عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ أين يتدربون على العمل الجماعي وتحمل المسؤولية والمشاركة والالتزام بالنظام وتعلم الحقوق والواجبات، ويتعلم الفضيلة، كما أشار" الفيلسوف الفرنسي هلفتيوس(G.Helvetus) إلى ضرورة تعليم الفضيلة منذ عمر مبكر حيث يقول "للأسف بأنه إلى الآن لا وجود لمدارس تعليم علوم الأخلاق" ويذكر أن ما يدرس في المدارس في عصره الشعر اللاتيني والبلاغة، أما دروس الأخلاق فلا تعطى أية ساعة ويرى بأن التوقيت الأفضل للبدء بالتربية الأخلاقية هو في مرحلة الطفولة المبكرة حيث يمكن أن تغرس في ذاكرة الطفل تعاليم ومبادئ العدالة التي تؤكد التجربة صحتها ومنفعتها يوماً بعد يوم"[2].

والطفل في المدرسة يأخذ بمقدار ما يعطي، على عكس المعاملة الأسرية التي تتسم بالتسامح والتساهل والتضحية، ولهذا المدرسة تمثل مرحلة هامة في حياة الطفل فهي تقوم بتعديل و تهذيب ما قدمته الأسرة لطفلها وتضيف عليه ما ينقصه من أنماط سلوكية جديدة.

[1] عيسى أبو زهرة: مجلة التسامح، مرجع سابق، ص7.
[2] عبود راتب: ت عبد الله المجيدل، نظريات التربية في عصر التنوير الفرنسي، دار معد، دمشق، 1996، ص115.

وللمدرس أيضا دوره في التنشئة من خلال شرح الدروس وتحليل القضايا وإبداء الرأي، وأسلوبه يؤثر في التنشئة السياسية، فالمعلم الذي يشجع الطلاب على المشاركة والتعاون وإبداء الرأي واحترام الأخر سيكون طلابه أكثر قدرة على أبدأ أرائهم واتخاذ المواقف تجاه القضايا المختلفة، أما المعلم الذي يعتمد على الزجر والضرب وفرض سلطته بالقوة دون أعطاء أي فرصة لطلابه تعبير عن أرائهم سيكون طلابه أقل جرأه ويحملون شعوراً باللامبالاة، فالمدرس هو مصدر السلطة التي يجب طاعتها والمثل الأعلى الذي يتمثل به الطفل ومصدر المعرفة لذا لابد أن يكون المدرس متسلحاً بالتكوين المعرفي والفضائل الأخلاقية والاجتماعية لأن تأثيره كبير في بناء الطفل اجتماعياً ونفسياً ولكي تنجح المدرسة كمؤسسة تعليمية في تحقيق وظيفتها الاجتماعية والتربوية لابد أن ترتكز العملية التعليمية على مجموعة من الأسس المقومات يمكن الإشارة إليها:[1]

– الأهداف التعليمية ويقصد بها الأهداف التي تسعي المدرسة إلى تحقيقها علماً بأن لكل مرحلة تعليمية أو نوع من التعليم أهدافه التي تتفق مع احتياجات المجتمع من جهة و قدرات المتعلم من جهة أخري.

– مجموعة المعارف والمعلومات والمهارات التي يحتاج المتعلم إلى اكتسابها كي يصل إلى المستوي التعليمي الذي تتطلبه احتياجات المرحلة التعليمية التي يجتازها.

– مجموعة البرامج و أنشطة وخدمات صحية وغذائية وترفيهية ونفسية واجتماعية.

– المعلم وهو المتخصص في إيصال المعلومات والمعارف والخبرات التعليمية للمتعلم وذلك باستخدام وسائل وأساليب فنية تحقق الاتصال.

– الإمكانيات المادية وهي الوسائل اللازمة لقيام العملية التعليمية من مبنى وكتاب ووسائل معينة مختبرات، حجرات دراسية، ملاعب، لذلك لابد من أن يتطور مفهوم التعليم من مجرد الدرس والحصول على شهادة إلى اعتباره محور الإنسان كونه عضواً في مجتمع يجب الاهتمام به من خلال مراحل تعليمية في الجوانب النفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية والعقلية حتى يتحقق تكامل متزن بين هذه الجوانب.

[1] ماثيو ليجان: ت إبراهيم محي الشهابي، المدرسة وتربية الفكر، دار معد، دمشق، 1988، ص44.

وفي العالم العربي حدثت إنجازات لا تنكر في ميدان التعليم منذ منتصف القرن الماضي ولكن التعليم في معظم الأقطار العربية لتزال تقليديا مقارنة بباقي دول العالم المتقدمة.

وقد أوجد المجتمع هذه المؤسسة لأن الأسرة بمفردها غير قادرة على القيام بعملية التنشئة الاجتماعية بعد أن يبلغ الطفل سنا معينة، إذ لا تملك المؤهلات اللازمة للقيام بهذه المهام ومن وظائفها:[1]

1- تنمية شخصية الطفل في جميع جوانبها.

2- نقل التراث الثقافي تدريجياً بما يتناسب مع نمو الطفل.

3- الاحتفاظ بالتراث الثقافي والعمل على تسجيل كل جديد وإضافته إليه.

4- تبسيط التراث الثقافي، فالثقافة المكونة عبر العصور معقدة ومتشابكة، وهنا يتمثل دور المدرسة في تبسيط هذا التراث وتلك المعرفة.

5- تطهير التراث الثقافي من الخرافات والأباطيل والعادات، والتقاليد الفاسدة.

6- إتاحة الفرصة للأفراد للاتصال بالبيئة الأكبر "المجتمع".

7- العمل على توفير بيئة اجتماعية للفرد أكثر ثباتا واتزنا من بيئته الخارجية باعتبار أن المدرسة مجتمع محدد محكوم بسياسة محددة ضمن أنظمة وقوانين من الضبط والمواعيد الدقيقة مما يؤثر في تكوين وتنشئة شخصية الطفل.

إن أهم ما يميز المدرسة كمصدر من مصادر التنشئة عن غيرها من المصادر أنها إلزامية، و هي أول مؤسسة رسمية يرتبط بها الفرد في حياته لذا فهي المؤسسة الرسمية الأولى من مؤسسات التنشئة وتعمل على التمهيد المواطن ليتقبل أدوار باقي مؤسسات التنشئة، ولهذا اهتمت الدول والحكومات بإلزامية التعليم ومجانيته ليس فقط من أجل رفع المستوى العلمي بل من أجل تنشئة الأجيال اجتماعيا وسياسياً فالمدرسة تعتبر من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية و السياسية، و ذلك من خلال المناخ المدرسي، أسلوب المعلم، المناهج والمقررات الدراسية، الطقوس المدرسية.

---

[1] ناصر إبراهيم: علم الاجتماع التربوي، دار الجبل، بيروت،1996، ص.78

يهتم النظام التربوي و التعليمي على تلقين الفرد المقررات الدراسية التي تساعده على زيادة وعيه وتعليمه القراءة و الكتابة و الحساب، وتعويده على الفهم و الحفظ فتخلق منه شخصا متعلما يستطيع التعرف على مدركات الأمور من حوله، ومن خلال تلك المقررات تتم تنشئة الأفراد سياسياً، فمع تطور المراحل الدراسية تتطور المفاهيم والقيم والأحداث السياسية في تلك المقررات، لتتماشى مع بعضها البعض في نسق تعليمي متكامل، ولتواكب النمو العقلي والمعرفي للطالب، وترتكز تنشئة السياسية للفرد على مقررات معينة أكثر من غيرها، مثل مادتي التربية المدنية والتاريخ اللذان غالباً ما يحملان في طياتهما الكثير من القيم والمعتقدات السياسية، إضافة إلى مادة التربية الدينية

ومن هذا تتضح لنا أهمية المقررات المدرسية في عملية التنشئة و تخلق القيم التي سوف تحملها الأجيال الصاعدة، وسوف تؤثر تلك القيم على سلوكيات ومعتقدات تلك الأجيال، فعلى سبيل المثال:" أجرى عدد من الكتاب دراسات حول ظاهرة العنف ضد السود في جنوب أفريقيا ومنهم ماكورين1937 ودوبريز1938 وأظهرت دراستيهما أن ذلك يعود لما تتضمنه البرامج الدراسية من كراهية للسود وإبراز الفظائع التي ارتكبها السود بحق البيض، وأن البيض هم أفضل من السود"[1] .

كما أن" تحية العلم، وترديد النشيد الوطني، الاحتفالات بالأعياد الوطنية والقومية ، تعليق الصور والرموز الوطنية...، هذه الممارسات تساعد على بث القيم المرغوبة في نفوس النشء، كما تكرس الطابع الجماعي لحب الوطن والانتماء إليه لكونها تمارس بطريقة جماعية في أغلب الأحيان"[2].

ج-المؤسسات الدينية:

حين نقول المؤسسات الدينية فإننا نقول الدين و أهميته في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية حيث يشكل الدين أحد أهم أسس لدى الإنسان المعاصر نظراً للتغيرات السريعة المستجدة في حياة المجتمعات وبنائها السريع، مقارنةً مع ما كانت عليه في السنوات السابقة

[1] جون دكت: ت عبد المجيد صفوت، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص.29
[2] علي الدين هلال وآخرون: التنشئة السياسية في مصر، مركزا لبحوث والدراسات السياسية، مصر، 1994، ص.17

التي تميزت ببساطة الحياة ورتابتها؛ فالتغيرات السريعة في سياق مناحي الحياة المتنوعة التي أحدثت انقلابات شبه جذرية في تلك المجتمعات والتي طالت خلالها القواعد والقوانين والقيم الاجتماعية وكل ما يتصل بتنظيمها، مما استدعاهم العودة إلى الدين لتنظيم حياة الناس وإضفاء حالة الطمأنينة والهدوء عليها بعد أن فقدوها بدور كبير في عملية التنشئة وذلك لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها: إحاطتها بهالة من التقديس ، وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد، والإجماع على تدعيمها.

والدين له مؤسساته التي تعمل على تحقيق أهدافه وغاياته السامية، ولا يقف الدين عند حدود العبادات وإقامة الشعائر الدينية، بل أن الدور الذي يقوم به في تنشئة الأفراد يكاد يعكس آثاره على بقية المؤسسات الأخرى العاملة في مجال الضبط الاجتماعي، ولذلك يعد الدين والمؤسسة التي تعمل على تحقيق أهدافه عنصراً أساسياً من عناصر التنشئة وتقوم المؤسسات الدينية بدورها فى عملية التنشئة من خلال:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم سلوك الفرد بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع إمداد الفرد بسلوكيات أخلاقية .
- تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .
- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية السامية إلى سلوك عملي .
- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

" لا يمكن تقليل أهمية دور المؤسسة الدينية (الكنيسة ، المسجد، الهيئات والمعاهد الدينية) في عملية التنشئة السياسية في جميع البلدان ولا شك أن النظام السياسي يستفيد كثيراً كلما زاد التطابق بين القيم التي يدعو إليها، والقيم التي تتبناها المؤسسة الدينية، وتعرض لتحديات إذا ما تضاربت القيم التي يدعو إليها والقيم التي تتبناها المؤسسة الدينية"[1].

ففي المسجد يتربى الفرد على القيم وأنماط السلوك السوي، فضلاً عن تعزيز المعاني الروحية التي تربط الفرد بخالقه وتؤصل فيه حقيقة خلقه ورسالته في الحياة، ويعلمه

[1] عبد المنعم المشاط: التنمية السياسية فيفي العالم الثالث نظريات وقضايا، مؤسسة العين، الإمارات العربية المتحدة، 1988، ص267.

حب الوطن كما في جاء القرآن الكريم والسنة، لتؤصله وتحدد معالمه وأسسه التي توافق الطبيعة البشرية، فيؤصل في نفوس الأبناء الافتخار بوطنهم، والدفاع عنه، والشعور بفضله والحرص على سلامته واحترامه فنجد في خطب الجمعة مثلاً تؤكد على حقوق الوطن، و تغرس في أبنائه القيام واجبهم تجاهه بأمانة وإخلاص، ومن حقوق الوطن التي يؤكد عليها المسجد الدفاع عنه وأن هذا يعد جهاداً في سبيل الله، والدفاع عن الوطن لا يعني حمل السلاح والمواجهة العسكرية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشمل معه كل إسهام يخدم الوطن.

د- وسائل الإعلام:

دخول البشرية إلى عصر التكنولوجيا والتقدم العلمي المذهل، والتسارع في تطور نظم الاتصال والمواصلات ودخول شبكة الانترنت وظهور الفضائيات والأجهزة النقالة التي أصبحت في متناول الجميع مع سهوله استخدامها وتداولها، كل ذلك بدأ يؤثر على الدور التقليدي للأسرة، وباقي مؤسسات التنشئة في موضوع التنشئة على الفرد، وبدا هذا الدور يتراجع شيئا فشيئا حتى أصبح مضمحلا في المجتمعات المدنية التي غزتها نظم الحياة السريعة ودخلت عالم التكنولوجيا من أوسع أبوابه.

تؤدى الوسائل الإعلام من صحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية، إذ تزود الفرد بالمعلومات السياسية وتشارك في تكوين وترسيخ قيمه السياسية، وتتم عملية التنشئة الاجتماعية من خلال عدة وسائل من بينها الوسائل السمعية البصرية.

التلفزة : وهي وسيلة من وسائل الإعلام المباشر المؤثرة في نفسية الفرد نظرا لانتشارها الواسع في جميع الأوساط أكثر من غيرها، وقد تكون سلبية أو إيجابية على التنشئة الاجتماعية للفرد.

الفيديو والسينما: من العوامل الحديثة المؤثرة في التنشئة الاجتماعية إذا أن هناك أشرطة لا تساير ميولات الأطفال ونزعاتهم الاجتماعية والنفسية.

الوسائل المقروءة : يمكن أن تحدث نوعا من التباعد بين كل ما هو مقروء بحيث أنه من طبيعة أسرنا لا تولي لهذا الجانب أية أهمية، وينحصر دورها في مراقبة جزئية لمراجعة المقررات الدراسية .

وفى المجتمعات المتقدمة تنتشر وسائل الإعلام على نطاق واسع وتقوم هذه الوسائل بنقل المعلومات عن قرارات وسياسات السلطة أو الدولة إلى الشعب، ونقل المعلومات عن مطالب وردود فعل الشعب إلى السلطة وهذا التدفق المستمر للمعلومات من أعلى إلى أسفل وبالعكس من شأنه العمل على تأكيد قيم الثقافة السياسية السائدة، وقد عمدت القيادات السياسية في الدول النامية إلى تطوير وسائل الإعلام لتساهم في تشكيل ثقافة سياسية جديدة غير أنه توجد مجموعة من العوائق كالأمية وتدهور مستويات المعيشة والفقر والمرض وغياب التيار الكهربائي وعزلة القرية، التي تحول دون تحقيق الاستفادة من هذه الوسائل، وبالرغم من هذه العوائق إلا انه يمكننا القول أن وسائل الإعلام أصبحت جزءاً أساسيا في البيوت وانتقلت إلى وسائل النقل المختلفة، فنلاحظ وجودها في المقاهي والنوادي والمكاتب و الجامعات، وبمعنى أخر فأنها لا تكاد تفارقنا في حياتنا اليومية، وأصبحنا لا نستطيع العيش من دون أن نتتبع ما يجري في العالم من أحداث، فللإعلام تأثير كبير في عملية التنشئة السياسية، وقد بدأت الدراسات بتأثيرها على عملية التنشئة في نهاية الستينيات و وبداية السبعينيات من القرن الماضي، وكان من أهمها "دراسة هولا ندر 1971، ودراسة جوزيف دو منيك 1972، ودراسة شافي ووارد و تيبتون1981، ودراسة جارمون وأتكين 1986، وتوصلت كل تلك الدراسات إلى أن استخدام وسائل الإعلام من شأنها إحداث تغيرات في سلوكيات الأفراد السياسية، وأن وسائل الاتصال تعتبر مصادر رئيسية في عملية التنشئة السياسية" .

المبحث الثاني : الأسرة

تمهيد:

يقول كل من برجس (E.Burgess) ولوك (J.locke) في كتابهما الأسرة "لقد نال المجتمع البشري حضارته بفضل الأسرة وأن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من أية مؤسسة أخرى"[1].

تتعدد وظائف الأسرة بين إنجاب الأولاد الشرعيين، ثم رعايتهم منذ الولادة والعناية برضاعتهم وحضانتهم، والإنفاق عليهم في الملبس والمعيشة عموما، ليأتي بعدها دورهما المشترك عندما يكبرون، بالتربية للمحافظة على الفطرة السليمة، وتنمية قدرات الأولاد المتعددة، وتهيئتهم استعدادا للتفاعل مع المجتمع، والنصائح هي مفتاح التعامل الصحيح مع أفراد المجتمع لتنشئتهم تنشئة بنّاءة، فهذه القواعد هي التي تبني الإنسان الفعال؛ الذي تهيئه الأسرة وتتحدد أسس الرأفة والحنو برضاعة الوليد وحضانته في السنوات الأولى من الميلاد ، ورعايته وتربيته في السنوات التالية التي ينشأ فيها ويترعرع، حيث "يقوم الآباء بأداء هذا الواجب الضروري، فرعاية الطفل، والحفاظ عليه حتى يبلغ أشده ويقوم بأداء واجبه اتجاه مجتمعه، وأسرته تتحقق داخل المحيط الأسري، لأن الأسرة هي الكفيلة بتهيئة المناخ الذي يحقق مصالح الطفل في حفظه ورعايته وتربيته وتنشئته، ومن ثمة تتحدد للأسرة وظائفها، الأمر الذي بيّنته نصوص الشريعة في مثل قوله تعالى في سورة البقرة الآية 233: "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"، وهذا يحدد الوظيفة الأولى للأب في توفير الرزق والكسوة، أما وظيفة الأم فقد تحددت في مثل قوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"، حيث تعد الرضاعة والحضانة قاعدتين أساسيتين للتربية عموما، لأن الطفل يولد وهو لا يقوى على شيء، وهذا الضعف لا يمكن للإنسان وهو وليد أن يدفع به عن نفسه؛ فلا يقوى على ذلك إلا بمعونة والديه اللذين تكفلا بذلك شرعا وعرفا، بل وعادة هذه

---

[1] ناصر إبراهيم: علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص.70

هي المقاصد الأصلية للرعاية والتربية؛ أين ينتقل الطفل من المراحل الأولى إلى مراحل القوة، وفي مايلي سنقدم تعريف للأسرة عامة والأسرة الجزائرية خاصة، و لمحة تاريخية مع خصائص الأسرة الجزائرية، كما سنوضح الأسرة المثقفة ودورها في التنشئة الاجتماعية والسياسية .

1- تعريف العام للأسرة :

إن للأسرة تأثير كبير في حياة الطفل خاصة في السنين الأولى من عمرة فهي تمثل عالم الطفل الكلي وتؤثر بدرجة كبيرة على تطوير شخصيته ونموه، ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها، فهي ترعاه وتشبع حاجاته كما أن دور الأب والإخوة له تأثير كبير على تنشئته وتطوير شخصيته الاجتماعية، إن شخصية الوالدين وموقع الطفل بالنسبة لأخوته ومركز العائلة الثقافي والاقتصادي والصلات القرابة كلها عوامل أساسية خاصة في السنين الأولى من عمره.

فالأسرة بوصفها حجر الأساس في بناء الشخصية الإنسانية بحاجة للتوجيه للمحافظة على كيانها الاجتماعي وإضفاء جو من العاطفة، والمحبة، والتفاني بين أعضائها، وبحاجة لإقامة علاقات إنسانية تسودها المحبة بين الوالدين والولد، ولتوفر له الاتزان العاطفي، والبيئة النفسية الملائمة لنموه الجسماني والعقلي والعاطفي، تقول المربية بيني ر يردون (B.Rerdon) " إن على التربية أن تواجه التحدي، وأن تعمل على إعداد الصغار لتحمل مسؤولياتهم الكونية والعالمية، وتقبل مسؤولية العمل على خلق مجتمع عادل تسوده قيم التسامح وحقوق الإنسان"[1].

" فتأثير الأسرة يصيب أبعاد حياة الطفل الجسدية والمعرفية والعاطفية والسلوكية والاجتماعية، كما أن الأسرة تنقل إلى الطفل قيم ومعايير وتحدد المواقف من مختلف القضايا

[1] هوانة سمير: قضية السلام في المناهج الدراسية، الجمعية الكويتية، الكويت، 1995، ص 22.

الاجتماعية والمثل العليا وكذلك مفهوم القانون والمسموح والممنوع كل هذا يشكل هوية الطفل وانتمائه، و بالتالي الأسرة هي المؤسسة الرئيسية في نقل الميراث الاجتماعي"[1] .

الأسرة هي:" الإطار الاجتماعي الذي يفتح الطفل عينيه فيه على العالم وهي الوسط الذي يتكفل بتزويد الطفل بما ذكرناه من عناصر التنشئة و التكوين و الأمان و هي عناصر بعضها و جداني، وبعضها عقلي، وبعضها سلوكي، لا بد من تفاعلها لتحقيق النضج"[2] ، "فالأسرة تمثل ذاكرة المجتمع التي تخزن هويته و قيمه، و تحافظ على استمرار هاته القيم وتلك الهوية"[3] وهي ضرورية لا تدرك قيمتها إلا عندما يفقدها الطفل، ويفقد معها كل مقتضياته الذهنية و العاطفية و القانونية، ويكون بالتالي عرضة لمجموعة من الإختلالات، ويؤدي غياب الأسرة منذ القديم – خاصة مع غياب الانتماء إلى الأب أو الأم أوكلا هما معا– إلى نعت الطفل باللقيط أو المهمل، فالأسرة مركب من مركبات المنظومة الاجتماعية الضرورية لمواجهة الحياة الاجتماعية، وبدونها تختل هذه المنظومة، فهي تواصل وظيفتها بالنسبة لأصعب مرحلة في حياة الإنسان، و التي تتمثل في مرحلة المراهقة التي يؤكد خلالها الفرد استقلاليته وجوده داخل المنظومة الاجتماعية، لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن لكل مجتمع مناخاته الطبيعية وخصوصياته الثقافية و العقائدية، و بالتالي تبقى الطفولة و المراهقة مرتبطتان بجميع هذه الخصوصيات .

وقد اهتم المربون بدور الأسرة التربوي ونبهوا إليه حيث أشار المربي الإنكليزي هربرت سبنسر (H.Spencer) إلى حاجة التربية الأسرية إذ يرى "أن الغرض من التربية هو إعادة الفرد للحياة الكاملة في مختلف نواحيها وأن نواحي هذه الحياة هي التالية مرتبة حسب أهميتها الصحية، والمهنية والأسرية، والوطنية، والثقافية"[4]، وقد تحدد وظائف الأسرة بست وظائف هي: "التربية الجسمية والصحية، والتربية الأخلاقية والوجدانية، والتربية

---

[1] مصطفى حجازي: التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام ودور الأسرة، مرجع سابق، ص.53

[2] محمد مصطفى القباج: الطفل المغربي وأساليب التنشئة بين الحداثة والتقليد، مرجع سابق، ص .11

[3] نفس المرجع، ص .13

[4] ناصر إبراهيم: علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص.70

العقلية، والتربية الاجتماعية والوطنية والاقتصادية، والتربية الجنسية، والتربية الترويحية"[1] وهذه الوظائف متكاملة في أهميتها في خلق الكائن الاجتماعي

2- لمحة تاريخية عن الأسرة الجزائرية :

يتأثر سلوك الأب والأم بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية، حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية، وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كما هو الحال بالنسبة للأسرة الجزائرية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموما عدة مميزات لا تتغير كثيرا، ومن هذه المميزات:[2]

- أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك
- وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري.
- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه.
- المرأة تكسب احتراما في عالم الرجال لكونها أماً لذكر أو ذكور
- ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتمادا على الذات .
- جعل البنت على درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المنزلي.

فلدينا:[3]

الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي 1830-1962: لا يمكن لأي عاقل أن يتجاهل أن الاستعمار الفرنسي عندما دخل الجزائر دخلها مستعمرا ومدمرا لكل ما فيها، فدّمر مزارعها وحقولها، وحّول قمحها إلى خمر وتبغ، لأن الاستعمار كان يعلم أن الأرض هي محور رزق الجزائري وبالتالي اتجه إليها مباشرة بالتدمير والحرق، واتجه إلى شعبها

[1] نفس المرجع، ص .66
[2] فريدة صادق زورو: الجزيرة، الأسرة الجزائرية بين التقاليد والتعريب، 16-9-2006، ص.4
[3] نفس المرجع، ص6

جماعات وأفراد هالكا ومعدما لكل من ينطق برفض الاستعمار، ومن بقي منهم على قيد الحياة حاول معه أبشع صور الإبادة الجسدية والفكرية، ليبث بين أبناء الشعب سياسة التنصير، من أجل أن تصبح الجزائر فرنسية؛ إلا أن مصلحي هذه الأمة لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الهجمات الإبادية لشعب عربي مسلم؛ بل وقفوا ضد كل القوانين الاستعمارية آنذاك التي سنت لتفكيك المجتمع الجزائري بشتى الوسائل، ويمكن سرد بعض الأساليب الاستعمارية التي هدفت من ورائها إلى تفكيك الأسرة الجزائرية خصوصا والمجتمع الجزائري عموما، مثل تحطيم النسب العائلي، والتقتيل، والتشريد، وقد عانت الأسرة الجزائرية من الصعوبات والتهميش، والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، مما أدى بها إلى رفض الاندماج في المشروع الجديد الوافد، في الوقت الذي ظن فيه الاستعمار أن مشروع تفكيك الأسرة الجزائرية يسهل تنفيذه، ولكنه أخطأ الظن، إذ أن عمليات الإبادة والقهر والتسلط عليها دعت أفرادها إلى الالتفات حول بعض والوقوف ضد المستعمر الغاشم، فبدل أن تتفكك الأسرة ويتجه بعض أفرادها إلى القبول بالمستعمر والترحيب به، تكاثف جهود الأفراد إلى الردّ القاسي والمتمثل في "تنامي قيم التعاطف والتضامن بين الأسر، والتمسك باللغة العربية، والقيم الثقافية الوطنية، وتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن في الزوايا والجوامع"[1] .

هذه العوامل والمتغيرات التي أثرت في الأسرة الجزائرية وعلاقتها بسياسات المستعمر الإبادية عجلت في قيام ثورة التحرير "وتكون الأسرة الجزائرية قد أمدتها بعوامل التحرير، يحدوها أمل الانبعاث مرة أخرى"[2]، إذ عمدت الأسر الجزائر إلى شحذ همم أطفالها أملا في تحقيق استقلال البلاد، فعبأتهم ضد المستعمر، ودفعت بهم للشوارع متظاهرين، وإلى الكُتاب والمساجد حافظين لكتاب الله، متمسكين بثوابت هويتهم العربية والإسلامية، رافضين لأساليب التنصير والعيش باطمئنان في كنف مستعمر غاشم، فكان للأم الجزائرية ما أرادت

[1] فريدة صادق زورو: الجزيرة، الأسرة الجزائرية بين التقاليد والتعريب، ص7
[2] نفس المرجع، ص 8-9.

في شعلة الثورة الجزائرية 1 من نوفمبر 1954م، وجاء الاستقلال, بالتربية الإيجابية للأم الجزائرية.

الأسرة الجزائرية مرحلة الاستقلال 1962- 1988م: جاء المنعطف التاريخي سنة 1962م، الذي طالما انتظرته الأسرة الجزائرية بشوق لتتحرر من أضرار المستعمر وسياساته العنصرية وتعيش في ظل قيمها العربية، و الإسلامية، ولم يخب جيل الثورة أملها في استرجاعه لأرضه، وعاش جيل الثورة عهد الاستقلال محاولا تحقيق آماله وطموحاته في حياة أفضل للمجتمع الجزائري، وتحقيق المساواة في فرص التعليم والتوظيف، وحق المواطن الجزائري في حياة أفضل على كافة المستويات، كما نقل جيل الثورة لأطفاله تاريخ الجزائر وقت الاستعمار، وبطولته ضد المستعمر من أجل أن تحيا بلاده حرة مستقلة، وحاولوا بذلك أن يعبئوا أبناءهم ضد الظلم والمهانة التي عانوا منهما آنذاك من أجل أن يحس الأبناء أنهم في هذا الوقت, أفضل وأحسن حال آلاف المرات، وأن أبواب الخير وأحلام المستقبل ستتحقق بإذنه تبارك وتعالى في ظل استقلال البلاد، وكان لهذه التعبئة أثرها العميق في نفوس الأبناء الذين قدّروا تضحيات آبائهم وأجدادهم... ولكن بسبب عدم وجود مشروع اجتماعي واضح والاضطراب الذي شهدته البلاد بسبب إقرار قانون الأسرة عام 1984م, كما كان للغزو الثقافي الغربي أثر كبير على بناء ووظيفة الأسرة.

الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير 5 أكتوبر 1988م -1991م: تأثرت الأسرة الجزائرية بأحداث الخامس من أكتوبر 1988م، وما تلا هذا التاريخ من أحداث وتداعيات على كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة الجزائرية، حيث تأمل الجزائري العيش مطمئنا بعد خروج المستعمر، لكن مجموعة قليلة استحوذت على أحسن الأعمال والوظائف والمناصب، وعاش غالبية الشعب الجزائري في الفقر، ولم يصلهم الكثير من مكاسب الثورة التحريرية، الأمر الذي دفع بالمواطن أن يعيش ناقما حاقدا على الذين يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية، مما كان له الأثر السلبي على

طريقة تعامل الأب وولي الأمر على أسرته وأفرادها، خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين أو بالأحر الأب تنازل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد، واللهث وراء متطلبات الحياة اليومية.

الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991م- 2000م: عاشت الجزائر سنين الجمر لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق و الرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطووا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد، ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، إذ انغلقت كل أسرة على نفسها، وضيّقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم، وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم، وهنا لابد من الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة ظهرت أسر جيل الجامعات أي الأسر المثقفة التي يعد أحد الوالدين فيها على الأقل خريجا جامعيا.

الأسرة الجزائرية مع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000-2006: " بانفراج الأزمة التي عايشتها الجزائر أكثر من عشرة سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق

التعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته وأولاده، كذا الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ما تمر به"[1].

3- الأسرة وتنشئة الطفل:

هناك نقاط ضعف كثيرة في الدور الوظيفي للأسرة العربية بصفة عامة، والأسرة الجزائرية ميدان الدراسة بصفة خاصة، وهذا ما يجب استدراكه بغية تعزيز هذا الدور، وتطويره كي يصبح في المستوى الفاعل في حياة الفرد بما يتطلب ذلك من انفتاح فكري ومواجهة واقعية لحقائق الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، ومتطلباتها، فالأسرة المسؤولة بالدرجة الأولى عن بناء الروح العصبية والتسلطية عند الأفراد، وتنمية مشاعر الكراهية، والحقد، والتعصب بما تبثه من أحاديث تعزز الفخر بالطائفة التي تنتمي إليها، وبالنظرة السلبية للطوائف الأخرى، أو المجموعات المختلفة ثقافياً أو عرقياً، وتشيع عليها الأحكام الدونية، ونغمة التخويف من هذه الجماعات، ومن ثم تعزيز مشاعر العدوان والعداوة التاريخية، وقد لا يكون كبار الأسرة قد هدفوا إلى تنمية هذه المشاعر السلبية وفي الغالب يحدث ذلك عن غير قصد بسبب جهلهم إثر أحاديثهم العابرة في نفوس أطفالهم وقد نبه دوركهايم (E.Durkheim) إلى ذلك فقال : "وإذا كان الآباء والمعلمون يشعرون دائما أن كل شيء يمر أمام الأطفال يترك أثرا في نفوسهم، وأن بنية الطفل النفسية، وشخصيته مرهونتان بآلاف الأحداث الصغيرة التي تمر دون أن نشعر بها، والتي تحدث في كل لحظة، والتي قلما نعيرها أي اهتمام بسبب تفاهتها الظاهرية، فإنهم سيولون لسلوكهم ولغتهم مزيدا من الاهتمام"[2] .

لا يوجد أي قانون يلزم بتقدم مسئولية أي من الرجل والمرأة في الأسرة على الآخر، حيث إن مشاركة الأب والأم في التنشئة الاجتماعية والسياسية للطفل هي مشاركة

[1] فريدة صادق زورو: الجزيرة، الأسرة الجزائرية بين التقاليد والتعريب، ص25.
[2] إميل دوركايم، ت علي اسعد وطفة، التربية والمجتمع، دمشق، 1996، 87.

واجبة ولازمة لكليهما ، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويشكلان معًا، بالإضافة للأبناء ، هيكل السلطة في الأسرة من خلال مسئوليات كل طرف، الذي لا يكتمل إذا تخلى أحد الأطراف عن واجباته، فالرعاية مسئولية الوالدين معًا.

وقد أجريت دراسات حول أثر قيام الأم بمفردها بعملية التنشئة داخل الأسرة وأوضحت النتائج أن ذلك ينعكس بالسلب على شخصية الطفل بسبب عدم توازنها، وهو ما يظهر في الغالب السلوك الطفولي عليه حتى مع نموه في مرحلة المراهقة وميله إلى الاعتماد على الآخرين والخضوع لهم، كما يؤدي أحيانًا إلى العكس أي اتّصاف الطفل بالسلطوية، مع ملاحظة وجود فوارق بين الجنسين.

إن مشاركة الأب في التنشئة بشكل فعال مهمة جدًّا لاستقرار نفسية الطفل، فقد أثبتت بعض الدراسات بأن غياب الأب أو تواجده بصفة المستبد قد يؤدي إلى نمو شخصية سلبية، لا تشعر بجدوى المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية نظرًا لعدم جدوى المشاركة في الحياة الأسرية التي يستبد فيها الأب، وسيادة نظرة يائسة من أي تغيير وفاقدة الثقة في القدرة على التأثير في مجريات الأمور العامة.

ويأخذ غياب الأب عن عملية التنشئة صورًا مختلفة، فقد يكون غيابا تامًا فيما تتولى الأم بمفردها تنشئة الطفل اجتماعيا وسياسيا، كما قد يكون غيابًا عن المشاركة في التنشئة رغم الوجود داخل الأسرة، ويرجع ذلك لأسباب ثقافية مثل تصور أن مسئولية التنشئة والتربية تقع على المرأة فقط أو لأسباب اقتصادية كالانشغال بطلب الرزق طول اليوم، أو السفر للعمل بالخارج فيما يسمى بهجرة العمالة، والذي يؤدي إلى انفراد الأم بإدارة الأسرة وتنشئة الأبناء.

وبرغم من الآثار السلبية الواضحة لمثل هذا الوضع، إلا أن البعض ذهب إلى أنه "يصعب القطع ما إذا كان أثر هذه الظاهرة سلبيًّا أم إيجابيًا، في حين اعتبرها أنصار ما يسمى بتحرير المرأة ظاهرة إيجابية تزيد من سلطة المرأة وتمكنها من إثبات ذاتها، وهي الظاهرة التي تعد في ميزان الرؤية الإسلامية إخلالا بسنة من السنن الاجتماعية، وتدهورًا في بنية الأسرة، ونقصًا للقوامة، وتقصيرًا من جانب الأب في تحمل مسئولياته في عملية التنشئة

وتكليفًا للمرأة بمسئولية مضاعفة قد تشغلها عن المشاركة الاجتماعية والسياسية الأوسع في المجتمع، وإهدارًا لحق الطفل في مناخ أسري ونفسي متوازن ، وتجاهلاً لحقوقه الفطرية في التفاعل مع كلا الأبوين وتقويضًا لقواعد الأسرة التي تؤهلها للقيام بدورها السياسي في حفظ القيم الإسلامية وتنشئة الطفل عليها من ناحية، والتصدي لأي انحراف أو تجاوز للمثالية الإسلامية على مستوى المجتمع والدولة من ناحية أخرى، وتشير بعض الدراسات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى مدى تأثير الحالة الاجتماعية وحضور الآباء الفعال على تقدم الأطفال في الأسرة في مراحل التعليم المختلفة بداية من فترة الحضانة الأولى، فالأطفال من أسر مكونة من أب وأم يتمتعون بقدرات أفضل فيما يتعلق بالقراءة والكتابة، وإجراء العمليات الحسابية عن أقرانهم الذين نشؤوا في أسر بدون أب حيث تتحمل الأم هنا كافة الأعباء النفسية والاجتماعية والاقتصادية"[1].

[1] حسام الدين عرفة: مجلة آدم وحواء، حضور الأب ضروري للتفوق الدراسي، مصر، 2006، ص3.

المبحث الثالث : وسائل الإعلام

تمهيد :

لقد عرفت وسائل الإعلام تطورا كبيرا جعلها تكتسح جميع مجالات الحياة، وتتميز هذه بكونها فتحت للإنسان مجالا واسعا للمشاهدة والاستماع والقراءة ، ومن مميزات هذه الوسائل أنها تدخلت في جميع المجالات الاجتماعية والتربوية والثقافية والاقتصادية، وهذا ما حطم دور المؤسسات الاجتماعية القائمة التنشئة والتربية كالأسرة والمدرسة فأصبحت تؤثر في سلوكيات الفرد كالسلوك السياسي والسلوك الاجتماعي وسلوك المستهلك .

قبل التعريف بوسائل الإعلام يستحسن التطرق إلى توضيح معنى الإعلام في حد ذاته، حيث أعطاه الباحثين العديد من التعريفات ، حيث يرى البعض أن "الإعلام هو تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة، والحقائق الواضحة"[1]، ويرى آ خر أن "الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب حول واقعة، أو مشكلة معينة، فيعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن اتجاهات و ميول الجماهير"[2]، وقد يتفق معهما الرأي القائل بان" الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير، وروحها، وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"19[3].

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص الإعلام في كونه عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق، بهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائل متعددة، تعرف بوسائل الإعلام، وبتالي نتوصل إلى تعريف وسائل الإعلام والذي يتمثل في أن وسائل الإعلام هي مجموعة المواد الأدبية والعلمية والفنية المؤدية للاتصال الجماعي بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الأدوات التي تنقلها آو تعبر عنها مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والمعارض والزيارات الرسمية وغير الرسمية[4] .

---

[1] زيدان عبد الباقي: وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، نقلا عن صالح دياب هندي، اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص.17

[2] عبد الطيف حمزة: الإعلام والدعاية، نقلا عن صالح دياب هندي، اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص.17

[3] إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، نقلا عن صالح دياب هندي، اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص.17

[4] صالح دياب هندي: اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص18.

1- التطور التاريخي لوسائل الإعلام:

وجدت وسائل الإعلام بوجود هذا العالم، ومرت بعدة مراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن بسبب تغير وسائل الإعلام من عصر لآخر، فقد كانت وسائل الإعلام في العصور القديمة، طبولا تسمع في أدغال إفريقيا، ودخان يتصاعد في بلاد الهند، ونيران في صحراء العرب، وحمائم تطلق في عهود الخلفاء والسلاطين، وخيول تسابق الريح لتوصيل الأخبار من بلد لآخر، وهذا ما يدل على تنوع وسائل الإعلام، في قديم العصور، ثم أخذت هذه الوسائل في التطور، وفي مايلي ملخص لأهم مراحل تطور وسائل الإعلام:[1]

عصر ما قبل الإسلام وسائل الإعلام التي عرفتها العصور القديمة تمثلت في الشائعات، والحفر على الأحجار، والأشجار وأعمدة المعابد، أو الميادين العامة، واقاف النيران، وحمل الأخبار مع التجار، والمنادون الذين كانوا يتجولون في البلاد لنشر الأخبار، إضافة إلى وسائل الاتصال الشخصي مثل الشعر والخطابة والمناظرة.

عصر الإسلام: اتخذت وسائل الإعلام في هذا العصر صور أكثر تحديد بداية مع القصيدة الشعرية التي لعبت دور هاما في نشر الدعوة الإسلامية، كما وجد في العصر الأموي ما يسمى بالشعر السياسي، وفي عهد الفاطميين، والأيوبيين، والمماليك، التي شهدت الحروب الصليبية فكان للشعر والدعاية المكانة الأولي في ميدان الدعاية، ولا تقل أهمية الخطبة عن الشعر، التي لعبت دور بالغ الأهمية فكان منها الخطبة السياسية، والدينية والخطبة هي الوسيلة الإعلامية الأولى التي اعتمدها الرسول- عليه الصلاة والسلام- في نشر وشرح مبادئه ، وواصل من بعده الخلفاء الراشدين على نفس المنوال، كما أنه من الوسائل المستعملة في هذا العصر نجد المنادي، والمآذن حيث يعلن بها عن وفات الأمراء والشخصيات المهمة، وعن موعد الجهاد، كما لا تقل الأسواق العامة أهمية في هذا الدور التي يعرض فيها كل ما هو مادي وفكري، أما البريد فكان له في هذا العصر أهمية كبيرة باعتباره وسيلة إعلامية، نقلها العرب عن الفرس أو البيزنطيين ، وأول نظام للبريد في الإسلام كان على يد معاوية ابن أبي سفيان، وخلفه في ذلك عبد الملك بن مروان الذي

[1] صالح دياب هندي، اثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص24-29

أوصى بان يحمل البريد إليه في أي ساعة من الليل أو النهار، كما أنشئت لهذا الغرض بدلات لكل من الخيل والراكبين، لضمان وصول الخبر بسرعة، كما استعمل الحمام الزاجل لنقل أخبار الحروب بين الدول، هذا بالإضافة إلى الزيارات والوفود التي كان له دور في نقل الأخبار، خاصة في نقل الدعوة الإسلامية.

العصر الحديث: في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر شهدت وسائل الإعلام تطور كبير، التي اتصفت بسيطرة الرأي العام، الذي يسميه مونتسكيو، وعبر عنها جان جاك روسو بالإرادة، وبعد قيام الثورة الفرنسية ومع كل ما صاحبها من اختراعات واكتشافات، حيث تم خلالها اختراع المطبعة ومستلزماتها، التي كانت النقطة الفاصلة بين العصور القديمة والعصر الحديث، ومن هنا أخذت وسائل الإعلام صور جديدة، حيث تبع ذلك اختراع السينما والراديو والتلفزيون، وابرز وسائل الإعلام الحديثة نذكر منها: التلفزيون والفيديو، الإذاعة الهاتف والتلغراف، الصحف والمجلات، لوحة الإعلانات، الكتب...

حيث سنركز في هذه الدراسة على التلفزيون، حيث يعتبر هذا الأخير أكثر وسائل الإعلام رواجا واستعمالا في عصرنا، فإنه يكاد لا يخلو من أي بيت وهو الوسيلة الأولى التي يتعرض لها الطفل، ويحصل منها.

2- خصائص وسائل الإعلام:

يمكن تلخيص أبرز خصائص وسائل الإعلام في ما يلي:[1]

- وسائل الإعلام غالبا ما تكون ذات اتجاه واحد، فقلما يكون هناك طريق سهل أو سريع للقارئ، أو المشاهد، أو المستمع حتى يرد أو يسأل ما يدور في ذهنه، من أسئلة، أو يتلقى إيضاحات هو بحاجة إليها إذا هو احتاج إليها.

- وسائل الإعلام تتضمن قسطا كبيرة من الإختيار، حيث تختار الجمهور التي تخاطبه وترغب في الوصول إليه، فهذا برنامج موجه للطلبة، وهذا موجه للطفل، وغيره موجه للمزارعين...، من جهة أخرى المستقبلين لهذه الوسائل، يختارون من البرامج ما يريدون، حيث هم من يقررون ما يرغبون في مشادته أو دراسته.

- لوسائل الإعلام القدرة على تغطية مساحات واسعة، ومخاطبة فئة كبيرة من الناس

- تسعى وسائل الإعلام إلى لجذب أكبر عدد ممكن من الناس، من خلال نقطة افتراضية يتجمع من حولها اكبر عدد ممكن من الجماهير باستثناء ما يوجه

- وسائل الإعلام مؤسسة اجتماعية تستجيب إلى البيئة التي تعمل بها، بسبب التفاعل القائم بينها وبين المجتمع.

3- أهداف وسائل الإعلام:

من ابرز العلماء الذين اهتموا بتحديد وظائف الإيصال "هارولد لاسويل (Harold Lasswell) الذي أكد عنصر التأثير في عملية الاتصال، وقد لخص نموذجه في عبارته المشهورة من يقول؟ ماذا؟ لمن؟ وبأية وسيلة؟ وبأي تأثير؟ .

وكانت دراسة لاسويل متصلة بتأثير الدعاية على الرأي العام، كما ارتبطت بتحليل المضمون لوسائل الإعلام، ولكن ريموند نيكسون(Raymond Nixon) عدل عبارة لاسويل ، وأضاف شيئا جديدا يتصل بالموقف العام للاتصال، والهدف من العملية الاتصالية فأصبحت

[1] صالح دياب هندي: اثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص 21.

العبارة على النحو التالي: من يقول؟ ماذا؟ لمن؟ وما هو تأثير ما يقال ؟ وفي أية ظروف؟ ولأي هدف؟[1]

ومن هنا تتبلور أهداف وسائل الإعلام كما يلي:[2]

تربية الناس وتعليمهم وتوجيههم إلى إتباع الأصول والعادات والأعراف الاجتماعية المرعية في المجتمع، حتى يتسنى لهم العيش بوئام مع الآخرين، والاندماج بشكل طبيعي مع الحياة العامة.

تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة والمحافظة عليها، ذلك لأن لكل مجتمع نسق قيمي يشكل ويحدد أنماط السلوك في المجتمع، وكلما كانت أنماط السلوك متفقة مع تلك القيم والمبادئ كان التوافق من سمات المجتمع.

جمع الأخبار وتفسيرها والتعليق عليها لكي تكون أمام الرأي العام الفرصة لاتخاذ ما يراه من قرارات، وهذه أوضح أهداف وسائل الإعلام التي ترمي إلى توعية الناس وتثقيفهم بالمعلومات العديدة التي لم يعرفوها من قبل، أو التي تستجد في حياتهم على المستويين الداخلي والخارجي.

خدمة الناس عن طريق الدعاية والإعلان لعرض عمل أو الخدمات أو ترويج السلع و المنتجات التي تلزمهم، وتلعب الدعاية والإعلان دورا اقتصاديا يتمثل في توفير دخل مستمر لوسائل الإعلام وتنشيط عجلة الاقتصاد في المجتمع.

إتاحة الفرصة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات بالتواصل والتخاطب، و التعبير عن الآراء و الأفكار والمواقف بصورة أو بأخرى.

ترفيه الناس وإقناعهم وتسليتهم بالأشكال التي والطرق التي تخفف عنهم صعوبات الحياة اليومية.

المحافظة على النظام السياسي السائد في المجتمع وتبني مخططه والدفاع عنه، وتعريف الناس بتصوراته للمواقف الحياتية المختلفة.

[1] إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، نقلا عن صالح دياب هندي، اثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق،ص .22
[2] صالح دياب هندي: اثر وسائل الإعلام على الطفل، مرجع سابق، ص .23

4- أنواع وسائل الإعلام:

تنوعت وسائل الإعلام وتعددت ولكن يمكن تلخيص الأهم منها في ما يلي:

وسائل إعلام سمعية: وهي الوسائل التي تعتمد على سمع الإنسان مثل الراديو و أشرطة التسجيل ووكالات الأنباء.

وسائل إعلام بصرية: وهي الوسائل التي تعتمد على البصر مثل السينما والتلفزيون والفيديو، كما تسمى أيضا بوسائل الإعلام السمعية البصرية نظرا لارتكازها على حاستي السمع والبصر معا في عملية استقبال المعلومات.

وسائل إعلام مقروءة: وهي الوسائل التي تعتمد على الكلمة مثل الصحف والمجلات والكتب والنشرات الملصقة.

وسائل إعلام ثابتة: وهي التي يتوجه إليها الناس للإطلاع عليها مثل المعارض والمسرحيات والمؤتمرات والمتاحف.

5- وسائل الإعلام و الطفل:

أكثر ما ركزت عليه الدراسات في تأثير وسائل الإعلام على الطفل هو التلفزيون حيث أن هذا الأخير يتميز كوسيلة إعلامية بصفات وخصائص خاصة قد يتشابه فيها مع باقي الوسائل الإعلامية الأخرى و من أهم هذه الخصائص نذكر ما يلي :[1]

– الاستحواذ على مشاهديه، حيث يتركز انتباه الفرد على صورة متحركة ناطقة متغيرة محصورة في إطار محدود، لا تكلف الفرد جهدا كبيرا.

- التميز الفني بالصورة والحركة واللون حيث أن التلفزيون يعتمد بالدرجة الأولى على البصر التي يكتسب منها الفرد ثمانية أشار معلوماته، وهذا إلى جانب حاسة السمع، كما أن استيعاب المرء للمعلومات يزداد عند استخدام الصورة والصوت في ذا الوقت.

- القدرة على الالتقاء بالجماهير، حيث أن للتلفزيون قدرة هائلة على جذب الأفراد وتأثرهم برسائله، فنجد أن التلفزيون تزداد مشاهدته يوميا مقارنة بباقي وسائل الإعلام.

[1] صالح دياب هندي: نفس المرجع، ص 35-37.

- قدرة التلفزيون على التكرار، والإعادة، وتقديم الموضوع والفكرة الواحدة بأشكال متعددة، فيظهر في كل مرة وكأنه موضوع جديد، وهذه من أبرز خصائص التأثير على المشاهد.

من هذه الخصائص والمميزات للتلفزيون يمكن الوصول إلى تأثيره على الطفل ولو بصفة نسبية، حيث لا يوجد أي مقياس يمكن به تحديد تأثير التلفزيون على الطفل بدقة، فللتلفزيون تأثيرات سلبية و إيجابية، ولذا ينبغي اختيار برامج الموجهة للأطفال، فتكون هادفة شاملة، تساهم في تنمية ثقافتهم، وتطوير قدراتهم اللغوية والاجتماعية والأخلاقية، وتبين لهم القيم الدينية والاجتماعية المطلوبة في المجتمع، وتحفزهم على التفكير والإبداع، وفي نفس الوقت تسليهم، وتعكس واقع حياة الأطفال، وتخدم متطلبات حاجاتهم، ليظلوا مرتبطين ببيئتهم، كما يأتي عامل مراعاة طبيعة الأطفال من حيث الخصائص العمرية والجنسية واللغوية والثقافية والمعرفية، ومراعاة مابينهم من فروق في الذكاء والقدرات والمتغيرات البيئية.

من الصعوبة التحدث عن التلفزيون بصيغة المفرد؛ لأن هناك تلفزيونات عـدة ذات أنماط مختلفة من التمويل وذات وظائف وأدوار مختلفة ومضامين متباينة وإمكانيات تكنولوجية متفاوتة، ولكن مهما تعددت التلفزيونات فإنها تؤكد على أن الإنسان لا يتعلم بالعقل فقط بل بالعاطفة والجسد أيضا، فالتلفزيون هو متعة الاستعراض والمشاهدة والفرجة، فالتلفزيون الذي أصبح يحتل مكانة مهيمنة في فضاء الاتصال الجماهيري يوفر اليوم مادة إنتاج ثقافي وفكري غزير، ويشكل ملتقى نقاش يشتد تارة، ويلين تارة أخرى، تتشارك فيه مجموعة من مختلف الاختصاصات والمهن: الساسة والمؤرخون، والكتاب والفنانون

ومما لا شك فيه أن التلفزيون أخذ يلعب الدور الأكبر في التنشئة الاجتماعية، ومحطات التلفزيون تبث برامجها خلال ساعات الليل والنهار، وتتسارع لتقدم الأحسن، وأصبح التلفزيون هو العامل الرئيسي الأول المنافس للأسرة والمدرسة، فقد بات التلفزيون عنصراً شديد التأثير في تحديد عناصر خيال الطفل وقيمه حيث أن الوالدان لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا متعلقين بهذا الصندوق المشع بالصور الذي يمضي أبناؤهم أوقات أكثر مما يمضي الوالدين. "إن الدراسات تشير إلى أن معظم برامج

التلفزيون يسهل استيعابها حتى على التلاميذ في الصف الخامس في الولايات المتحدة والوالدين يعاد تشكيلهم عبر شاشة التلفزيون التي يجلسان أمامها ساعات كثيرة، فالتلفزيون يخلق لهم الرأي ثم يجعله قابلاً للاستمرار الرسمي، والسياسة هي أوضح الأدلة على دور التلفزيون، فهو الذي يقول للأمير كيين رأيهم برجال السياسة ويقيد هذه العملية كما يرغب أصحاب القنوات التلفزيونية الذين يسيطرون من خلال أموالهم على شبكات من قنوات تلفزيون، وتقوم هذه الشبكات بإبلاغ الناس عما قيل وعما تعتبره مهماً وكل ما يخالف سياستها ورغبات أصحابها يجري عدم التطرق إليه، فهي التي تخبر الناس عمن سوف يفوز وعمن لا يستطيع الفوز وتبرز برامج الحملات الانتخابية حرية الأمير كي في الاختيار، في حين أن هذا المواطن أسير التلفزيون لا حرية حقيقية له ولا اختيار حقيقي، هكذا تحدث عملية غسل الدماغ يتعرض لها الأمير كي التي تدعوني إلى الطلب من كل من أدرك ما يحمله هذا المقال من معنى الكف عن تشغيل جهاز التلفزيون"[1].

[1]محمد احمد النابلسي: الطب النفسي ودوره في التربية، دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص33.

المبحث الرابع : السياسة والطفل

تعتبر الطفولة مرحلة من مراحل نمو الشخصية الأساسية لدى الإنسان، وهي متأثر بمجموعة من العوامل نتيجة نوعية التنشئة التي يتلقاها الطفل، والتي قد تتميز بطابع التقليدي، أو بطابع عصري، أو دمج الطابعين معا.

1- التعريف العام للطفل:

بحكم أن الإنسان كائن عاقل وعقله في نمو مستمر، وتطوّر مدهش من جيل إلى آخر حيث ترى الفوارق الشاسعة في مستوى التفكير بين جيلين خصوصاً في العصر الحالي حيث تترائى هذه الفوارق أكثر جلاءً من خلال التغيير الحاصل والأنظمة الجديدة، ولا يتوقف مسار التغيير بل في تقدم مستمر لا يمكن التكهن به حالياً، وهذه السنة الكونية جارية في الأطفال أيضاً، إذ مفهوم الطفولة الآن غير ما هو في السابق، وربما ما هو آتٍ يطوّر الموجود أو يدرسه ليأتي بالبديل الأنسب في المستقبل، فقد تبدل مفهوم الطفولة إذ لم يعد الطفل فرداً سلبياً، لا يعي الأمور وهو كلٌّ على أبويه، بل أصبح إنساناً فعالاً يجاري الكبار في التفكير ومعالجة الأمور، بل ربما يستهزأ في، نفسه من تفكير بعض الكبار وضحالة استيعابهم، وعليه لا بد من معاملة الطفل العصري معاملة تليق بمكانه وزمانه، واحترامه ومناقشته في أموره الخاصة وأمور الحياة العائلية أيضاً، لكن التعريف المعترف به والذي لا يتغير انه كائن حي ينمو ويتطور عبر الزمن، له قدرات فطرية، يحتاج إلى الرعاية، يستوعب كل ما يقدم إليه، شديد التأثر، له شخصيته التي يتميز بها .

2- مراحل نمو الطفل:

ما قبل الولادة: وهي مرحلة وقائية تكون انطلاقتها منذ الإخصاب حيث التقاء الجنسين الذكر والأنثى و تنتهي عند الولادة، وهذا ما يبين تأثير الأم في جنينها، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل حيث يجب العناية بالأم (التغذية الصحية، الراحة ن وتجنب المؤثرات الضارة) إلى أن تضع وليدها في أحسن الظروف.

مرحلة الرضاعة : تبتدئ من الولادة إلى سن الثانية، وتتميز هذه المرحلة بالصراع من أجل البقاء ويعتمد الطفل فيها إلى جانب حليب أمه على تنظيم نشاطه اليومي مما يساعده على النمو السريع وذلك بتحسين ظروف نومه وملبسه والوقاية الشاملة، ومن هنا يبدأ التكيف مع العالم الصغير الذي يحيط به عبر حواسه وبعدها تأتي مرحلة الانفعالات والتي تعتبر لذة للطفل (الضحك، الغضب، الخوف...

مرحلة الطفولة : وتمتد هذه المرحلة من السنة الثانية إلى غاية سبع سنوات وتتميز هذه المرحلة عند الطفل بمروره بمراحل عسيرة أولها الفطام وبداية المشين وتكون المرأة أول إنسان يخوض الصراع.

المرحلة المتوسطة : تبتدئ من السنة السابعة إلى غاية الحادية عشر، وتتميز بدخول الطفل المدرسة وبلوغه سنا يطرح فيه عدة أسئلة والبحث عن الإجابة كما أنه يشرع في إبراز شخصيته داخل الأسرة والمدرسة وذلك لإثبات ذاته من خلال تطبيقه لما يتلقاه من العالم الخارجي على عالمه الداخلي.

الطفولة المتأخرة: تبتدئ من الحادية عشرة إلى سن الرشد لها عدة مميزات تظهر من خلال ما قد يتصف به الإنسان، ويتجلى ذلك في العزلة أو الخجل أو الزعامة أو المشاغبة كما أن هناك الطموح أو العجز.

أنواع النمو عند الطفل:

- النمو العقلي أو الفكري.
- النمو النفسي أو العاطفي.
- النمو الجسدي الحركي.
- النمو الاجتماعي.

العوامل المؤثرة في النمو لدى الطفل :

- العامل الاجتماعي.
- العامل النفسي.
- العامل البيئي.

- العامل الصحي.

3- موقع الطفل في السياسة :

إذا أردنا أن نقدم لموضوع التنشئة السياسية للطفل فلابد من توضيح أهمية التنشئة من خلال عرض لاهتمام دول العالم بهذه القضية أولا، حيث شغلت فكرهم جميعا، فاهتمت دول العالم منذ فترة طويلة بتوفير الظروف الملائمة أمام الأطفال ليمكنهم النمو في إطار يسمح لهم بالنضج وتوسيع مداركهم، مما يهيئهم لتنشئة سياسية سليمة ونص الإعلان العالمي لحقوق الطفل في فقرته الثانية لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، لأن الأطفال أبرياء وضعفاء ويعتمدون على غيرهم، وهم أيضا محبون للاستطلاع ونشطاء، مفعمون بالأمل، فمن حقهم علينا أن نوفر لهم الوسائل للتمتع بأوقاتهم في جو من المرح والسلام، وأن نوجههم نحو الانسجام والتعاون، وأن نساعدهم على النضج من خلال توسيع مداركهم وإكسابهم خبرات جديدة، كما تنص خطة العمل لتنفيذ الإعلان العالمي لبقاء الطفل في مادته الثانية على أنه ينبغي أن يصبح إحراز التقدم من أجل الأطفال غاية رئيسية للتنمية الوطنية الشاملة، وينبغي أن يشكل هذا التقدم جزءا من الإستراتيجية الإنمائية الدولية لعقد الأمم المتحدة الرابع لعل من أهم منجز العصر الحديث ذلك الاهتمام الشامل والمتزايد بحقوق الإنسان على المستوى الدولي، وقد ظهر ذلك واضحا من خلال مرحلة الإعلانات بشأن حقوق الإنسان والتي دخل من خلالها مفهوم حقوق الإنسان وحرياته في إطار قانوني، بعد أن كان مجرد مبادئ فكرية مثالية في الماضي، وذلك نتيجة تطور المجتمعات السياسية وتطور أدوات الحكم التي استخدمتها تلك المجتمعات، وكان من أبرزها الإعلانات التي صدرت في أواخر القرن الثامن عشر مثل إعلان حقوق الإنسان والمواطن في أعقاب الثورة الفرنسية 1789.

وقد أخذ الاهتمام بالطفل بعدا عالميا مع ظهور المؤسسات الدولية، حيث يعود الاهتمام الدولي المعاصر بحقوق الطفل إلى عام 1924، عندما صدر إعلان تبنته جمعية عصبة الأمم

وتألف من خمسة نقاط عن الاتحاد الدولي لحماية الأطفال وعرف ذلك الإعلان بإعلان جنيف[1].

توجهت جهود الأمم المتحدة لإصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عاما 1948 والذي عبرت به جميع الدول الأعضاء عن اهتمامها بحقوق الإنسان وضرورة رعاية الأسرة وحمايتها ورعاية الأمومة والطفولة.

ثم صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر1959 الإعلان العالمي لحقوق الطفل والذي تألف من عشر نقاط وأخذ بعدا مهما وصار واحد من أهم الوثائق الإنسانية في العصر الحديث.

كذلك أشار العهد الدولي للحقوق السياسية والمدنية إلى حقوق الطفل في عدة مواد، وتضمن العهد الدولي الخاص للحقوق الاقتصادية والاجتماعية نصوصا تتعلق بحقوق الطفل وحماية العائلة. وخصص عام تحتفل به الأمم المتحدة ويسمى بالعام الدولي للطفل. وكان ذلك بمرور عشرين عاما على إصدار الإعلان العالمي لحقوق الطفل عاما 1959. ثم توالت النصوص الدولية تعالج حقوق الطفل حتى خرج إلى النور مشروع اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 وسوف نحاول هنا تسليط الضوء على أهم صور حماية حقوق الطفل الشخصية في المبادئ العامة ومن خلال : الأسرة، التعليم، الصحة، والقضاء:[2]

الحماية الشخصية :

إن الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية من أهم الحقوق التي نصت عليها جميع الاتفاقيات والقوانين الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان. وقد نصت المادة الأولى من إعلان حقوق الإنسان " على أن جميع الناس يولدون أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق" وتعني هذه العبارة التصاق الحق في الحرية بمولد الإنسان على أساس أنه حق طبيعي أزلي قائم بذاته. كما تنص المادة الثالثة من الإعلان ذاته " على حق كل فرد في الحياة والحرية وسلامة شخصه" فحق الحياة حق الهي يمنحه الله سبحانه وتعالى من يوم أن يتكون الجنين

[1] نجوى علي عتيقة: حقوق الطفل في القانون الدولي،دار المستقبل ،القاهرة ،1995، ص10.
[2] نجوى علي عتيقة المرجع السابق: ص20 – ص50.

في بطن أمه، ولعل الغرض من النص هو تأكيد حق الطفل في البقاء والنمو والحماية ضد أي خطر يمس حياته.

وقد كان للحماية الشخصية للطفل نصيب في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. فالفقرة الأولى من المادة السادسة من العهد نصت على أن لكل إنسان الحق في الحياة وأن القانون يحمي هذا الحق ولا يجوز حرمان أي إنسان ذكر كان أم أنثى من حياته تعسفيا. ولا شك أن حق الإنسان في الحياة هو أول حق من الحقوق الطبيعية الذي يعتبر أي عدوان عليه انتهاكا فادحا لأقدس حق من حقوق الإنسان.

ثم جاءت الفقرة السادسة لتنص على تحريم تطبيق عقوبة الإعدام على الطفل، حيث تنص " أنه لا يجوز فرض حكم الإعدام على الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاما، ولا يجوز تنفيذ الإعدام على المرأة الحامل" وحرمت المادة السابعة إخضاع أي فرد للتعذيب أو المعاملة القاسية أو اللاانسانية المسيئة للكرامة الإنسانية، كما لا يجوز إخضاع أحد للعبودية أو إكراهه على العمل الإجرامي وللطفل الحق في عدم التمييز في المعاملة ونصت المادة 24 على حق كل طفل في الحصول على الحرية الخاصة التي يفرضها مركزه كقاصر على أسرته وعلى كل من المجتمع والدولة دون أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الديانة أو ألأصل القومي أو الاجتماعي أو الملكية أو الولادة، ثم جاءت اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 لتؤكد تأمين الوقاية وتوفير الحماية للأطفال ضد مخاطر الحياة وشرورها. وأن هناك الكثير من الأطفال محرومين من الحماية الضرورية، وضمنت الاتفاقية مجموعة شاملة من القواعد القانونية الدولية لحماية حقوق الطفل والدفاع عن مصالحه وتحقيق رفاهيته. وقد أعطت المادة الثالثة من الاتفاقية الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى وتعهدت الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهيته مراعية حقوق وواجبات والديه أو غيرهم من الأفراد والمسئولين قانونا عنه. وجاءت المادة السادسة من الاتفاقية لتؤكد بأن لكل طفل الحق في الحياة وتكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه، ولكن تبدو مظاهر صور الحماية الشخصية للطفل في أبرز معالمها من خلال المادتين السابعة والثامنة حيث أكدت المادة

السابعة على ضرورة تسجيل الطفل بعد الولادة فورا ويكون له الحق منذ ولادته في اسم والحق في اكتساب جنسية ويكون له قدر الإمكان الحق في معرفة والديه، كما تعهدت الدول الأطراف في الاتفاقية من خلال المادة الثامنة باحترام حق الطفل في الحفاظ على هويته بما في ذلك جنسيه واسم وصلاته العائلية على النحو الذي يقره القانون"[1].

وقد كفلت الاتفاقية حق الطفل في التعبير عن آرائه بكل حرية وتشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها سواء بالقول أو الكتابة أو الطباعة مع عدم الإخلال باحترام حقوق الغير أو سمعتهم أو حماية الأمن الوطني أو النظام العام أو الصحة أو الآداب العامة، وتشجيع وسائل الإعلام على الاهتمام بالطفل ووضع مبادئ توجيهية لوقاية وحماية الطفل من المعلومات التي تضر بمصالحه.

وفي الأشكال الأخرى لحماية حقوق الطفل الشخصية ما جاء أيضا في اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 ألا وهو وجوب احترام الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين وإعطاء الحق له في تكوين الجمعيات وحمايته من أي تعرض تعسفي أو مساس بشرفه أو سمعته.

كذلك تسلم الاتفاقية بحق الطفل في الحماية من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يمكن أن يكون خطيرا أو يعرقل تعلمه أو يضر بصحته أو بنمائه البدني والعقلي أو الروحي أو الخلقي أو الاجتماعي.

وكذا حمايته من الاستغلال والاتجار بالأطفال لغرض البيع والبغاء ونشر المواد الإباحية عن الأطفال.

وشددت الاتفاقية على حماية المجموعات الشديدة الضعف بما فيها الطفلات التي تواجه خطرا كبيرا قوامه الاستغلال الجنسي، وان الطفلات يمثلن فئة أكبر عددا نسبيا بين الفئات الضعيفة التي تستغل جنسيا، وهذا ما أكده أيضا البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل في ماي 2000.

[1] نجوى علي عتيقة: مرجع سابق، ص78 – 115.

واتفاقية رقم 182 لمنظمة العمل الدولية بشأن أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها، مثل عمل الفتيات في المنازل والعمل ألقسري أو عمل السخرة بما في ذلك التجنيد ألقسري أو الإجباري للأطفال لاستخدامهم في النزاعات المسلحة واستخدام الأطفال في إنتاج المخدرات أو الاتجار بها.

الحماية الأسرية :

بمنأى عن الخوض في إشكالية ما إذا كانت الأنساق التي يتألف منها المجتمع أنساقا متكاملة متعاضدة أو أنها تنأى بجوهرها عن التكامل وتجنح باتجاه التناقض والتصارع. تعد الأسرة أحد الأنساق التي تمثل نقطة ارتكاز أساسية في تدعيم التوازن الاجتماعي وترسيخه، والتنبؤ بالدور الذي تلعبه لحماية الطفل.

لذلك أولت الاتفاقية احتراما خاصا للأسرة من خلال سياسة تربوية لوضع الوالدين أمام مسؤولياتهم في سبيل الحفاظ على مصالح الطفل. وتتجلى تلك السياسة بضمان الاعتراف بالمبدأ القائم على أن كلا الوالدين يتحملان مسؤوليات مشتركة في تربية الطفل ونموه وبأن تكون مصالح الكفل الفضلى موضع اهتمام أساسي. وتقديم المعونة للوالدين للاضطلاع بمسؤولياتهم في تربية الطفل عند الزواج وأثناء قيامه وعند فسخه وتأمين حماية خاصة للأطفال في حال حدوث الطلاق وأن تكفل التشريعات إحاطة الأطفال بضمانات كافية لحماية حقوقهم الإنسانية في حال طلاق الوالدين وضرورة اتخاذ الدول الأطراف التدابير المناسبة لكفالة تحصيل نفقة الطفل من الوالدين أو الأشخاص المسئولة عن أعالتهم.

كذلك ضمان لم شمل الأسرة في حال اللجوء والإبعاد أو الاحتجاز وعدم الفصل بين الوالدين قدر المستطاع. وتقديم حماية ومساعدة خاصة لجميع الأطفال والمراهقين والمعوقين دون تمييز، ووضع جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كل أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية، ووضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل المحروم من بيئة عائلية وأن تضمن الدول الإطراف وفق قوانينها الوطنية رعاية بديلة مناسبة.

ويمكن أن تشمل هذه الرعاية في جملة أمور منها الحضانة أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي كالتبني. وأن لا يصرح بتبني الطفل إلا بموافقة السلطات المختصة التي تحدد وفقا للقوانين والإجراءات وعلى أساس معلومات موثوقة ، وأن التبني جائز في حال تحقق مصلحة الطفل الفضلى. وأن يستفيد الطفل من ضمانات ومعايير تعادل تلك العناية فيما يتعلق بالتبني الوطني.

ومع ذلك يجب أن لا يتم التبني إلا في حالات ضيقة جدا وبموافقة السلطات المختصة حتى لا يتحول التبني إلى تجارة يستغلها أصحاب النفوس الضعيفة.

الحماية التعليمية :

تبرز صور الحماية لحقوق الطفل جلية في تعليمه. فقد أكدت الاتفاقية على جعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومتاحا للجميع، واتخاذ التدابير المناسبة لتطويره للجميع على أساس القدرات وتشجيع الحضور المنتظم في المدارس والتقليل من معدلات تسرب الأطفال وترك الدراسة والقضاء على الجهل والأمية وتنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية.

ولعل من أهم الحقوق التي تساعد على صقل معالم شخصية الطفل وتساهم في نموه الذهني والعقلي حقه في الاستفادة والحصول على المعلومات ومواد الثقافة والمعرفة من مختلف وسائل الإعلام وشتى المصادر المحلية والدولية وعلى الخصوص تلك التي تساعد في إرشاد الطفل وتوجيهه لما فيه منفعته الجسدية والعقلية.

وعلى الدول الأطراف أن تقوم فيما بينها بالتبادل والتعاون في إنتاج ونشر المعلومات الثقافية وأن تشجع إنتاج وتبادل كتب الأطفال والاهتمام بالاحتياجات الثقافية للأطفال الذين ينتمون إلى مجموعة الأقليات أو السكان الأصليين.

كما نصت الاتفاقية على حق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب والأنشطة المختلفة وتنمية احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية فيه، واحترام هويته ولغته والمساواة بين الجنسين في تلقي التعليم.

لكن الحقيقة التي تفرض نفسها على أرض الواقع وهي أن مئة مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 6 – 11 سنة لا يزالون محرومين من الالتحاق بالمدرسة. وتشكل الفتيات 60% من مجموع الأطفال المحرومين. كما أن هناك مليار نسمة من الراشدين لا يقرؤون ولا يكتبون، ثلثاهم من النساء.

الحماية الصحية :

اعتبرت الحماية الصحية من أهم الأهداف التي حرصت الاتفاقات الدولية على توفيرها. وأكدت على ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة من أجل تأمين وحماية هذا الحق. وهي تتمثل في خفض نسبة الوفيات في المواليد، وتأمين نمو الطفل صحيحا سليما وتحسين الجوانب البيئية والصناعية وتأمين الخدمات الطبية.

وشددت الاتفاقية على وجوب تمتع الطفل عقليا وجسديا بحياة كاملة وكريمة وفي ظروف تكفل له كرامته، وبحق الطفل المعوق في التمتع برعاية خاصة وتوفير المساعدة له مجانا عن طريق حصوله على التعليم والتدريس وخدمات الرعاية الصحية والوقائية والعلاج الطبي والنفسي ومكافحة الأمراض وسوء التغذية عن طريق توفير الأغذية ومياه الشرب النقية وكفالة الرعاية الصحية للأمهات قبل الولادة وبعدها. وتزويد الوالدين بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته وإلغاء الممارسات التقليدية التي تضر بصحة وحماية الطفل، وضرورة المراجعة الدورية للعلاج وحصوله على الإعانات والانتفاع بمزايا الضمان الاجتماعي. وأن ينشأ الطفل في مستوى معيشي ملائم.

لقد تعهدت أكبر قمة عالمية شهدها التاريخ وهي قمة الطفولة التي عقدت في مقر الأمم المتحدة بنيويورك عام 1990 بتحسين أوضاع الأطفال. حيث كانت الوعود جلية واضحة وكانت الأهداف طموحة. لكن الأطفال لا يستطيعون العيش أو الازدهار بالوعود فقط. لذا فان قادة العالم ملزمون بتوفير المصادر لترجمة الآمال إلى حقائق. والآن وبعد مرور ستة عشر عاما على تلك القمة ماذا تحقق؟

إن أطفال اليوم لا زالوا يواجهون مثلا شبح وباء الإيدز، حيث أن الدراسات تدل على أن حوالي نصف الأمهات يورثن المرض لأطفالهن وهم في الأرحام أو خلال عملية الولادة.

فمأساة هذا المرض ليس فقط في أنه يؤدي لوفاة الطفل بل تنطوي على أخطار وسمات عار يلحق به وبأسرته.

كان هناك فرصة نادرة وحقيقية لتكريس تلك القمة وهذا التحالف العالمي من أجل الأطفال لمواجهة مرض نقص المناعة، ولحصول الأطفال على حقهم في النمو والتطور. وهي فرصة ضاعت بين العديد من الأزمات الإنسانية. هذه الفرصة يمكنها المساعدة في كبح انتشار مرض الإيدز من خلال حملة شاملة لجميع القطاعات وتثقيف الناس وبخاصة الشباب والمراهقين.

فليس لدى العالم أي عذر مقبول لعدم البدء بإستراتيجية فاعلة لإيقاف انتشار الفيروس. فالمعلومات ذات العلاقة بالموضوع في متناول الجميع. وهناك حاجة لمجموعة من الإجراءات قبل الفحص والاستشارة والمعالجة بالعقاقير. ويبدو الأمر محزنا فالمارد المالية الدولية المتوفرة والمخصصة لمحاربة الإيدز هي 350مليون دولار في عامي 1996-1997 فقط، بينما نجد أن 15 مليون من البشر قد فقدوا حياتهم بسبب هذا المرض.

الحماية القضائية :

تبدو أهمية هذا النوع من صور الحماية القضائية عندما يكون الطفل جانيا أو مجني عليه. وقد نصت المادة الرابعة عشرة في تقريرها الأولي من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على مساواة جميع الأشخاص أمام القضاء وعلى حق الإنسان في محاكمة عادلة وعلنية، وبواسطة محكمة مستقلة محايدة قائمة على احترام القانون. وتستوجب حماية حقوق الطفل ومصالحه في بعض الأحيان عدم صدور أحكام قضائية ضده بصورة علنية ، كما هي الحال في قضايا الأحداث أو الإجراءات الخاصة بالمنازعات الزوجية، أو قضايا الوصاية على الأطفال، كما تنص المادة نفسها في فقرتها الخامسة على وجوب أن تراعي الإجراءات التقاضي في حالة الأحداث اللذين يكونون في سن معينة أو لهم ظروف خاصة، وأم يؤخذ بيعت الاعتبار الرغبة في تشجيع إعادة تأهيلهم ليعودوا عناصر فعالة يستفيد منها المجتمع والوطن، وقد جاءت اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 بإطار عام وضعت من خلاله مجموعة من القواعد القانونية التي تكفل حماية قضائية عادلة للأطفال. وتتجلى

مظاهر تلك الحماية بضرورة اتخاذ الدول الأطراف في الاتفاقية التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال والاستغلال أو الإساءة أو التعذيب أو أي شكل من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة أو المنازعات المسلحة.

كما تعترف الدول الأطراف بحق كل طفل يدعي أنه انتهك قانون العقوبات أو اتهم بذلك أو يثبت عليه ذلك أن يعامل بطريقة تتفق مع رفع درجة إحساس الطفل بكرامته، وتحقيقا لذلك تأمل الدول الأطراف عدم ادعاء انتهاك الطفل لقانون العقوبات أو إنصافه بذلك، أو إثبات ذلك عليه بسبب أفعال لم تكن محظورة بموجب القانون الوطني أو الدولي، ويجب أن يتمتع به الطفل بالضمانات التالية:[1]

-افتراض براءته إلى أن تثبت إدانته وفقا للقانون، وإخطاره فورا ومباشرة بالتهم الموجهة له عن طريق والديه أو الأوصياء القانونيين والحصول على مساعدة قانونية أو غيرها من المساعدة الملائمة لأعداد وتقديم دفاعه.

-قيام سلطة أو هيئة قضائية مختصة ومستقلة ونزيهة في الفصل في دعوه دون تأخير، وفي محاكمة عادلة وفقا للقانون بحضور مستشار قانوني أو مساعدة مناسبة أخرى وبحضور والدية أو الأوصياء القانونيين عليه ما لم يعد ذلك في غير مصالح الطفل الفضلى.

-عدم المراهنة على الأطفال بشهادة أو الاعتراف بالذنب واستجواب أو تأمين استجواب الشهود المناهضين، وكفالة اشتراك واستجواب الشهود لصالحة في ظل ظروف من المساواة.

-تأمين قيام سلطة مختصة أو هيئة قضائية مستقلة ونزيهة في حالة اعتباره قد انتهك قانون العقوبات.

- الحصول على مساعدة مترجم شفوي مجانا إذا تعذر على الطفل فهم اللغة المستعملة أو النطق بها.

- تأمين احترام حياته الخاصة في جميع مراحل الدعوى. وأن تتاح للطفل وسائل الحماية من الأعمال والتدابير التي قد تترك في نفسه أي نوع من التمييز من الناحيتين العنصرية أو

[1] نجوى علي عتيقة: مرجع سابق، ص 123.

المدنية ، كما تسعى الدول الأطراف لتعزيز إقامة قوانين وإجراءات وسلطات ومؤسسات مختصة منطبقة خصيصا على الأطفال الذين يدعى أنهم انتهكوا قانون العقوبات، أو يتهمون بذلك من خلال تحديد سن دنيا يفترض دورها أن الأطفال ليس لديهم الأهلية لانتهاك قانون العقوبات واتخاذ تدابير عند الاقتضاء لمعاملة هؤلاء الأطفال دون اللجوء إلى إجراءات قضائية، شريطة أن تحترم حقوق الإنسان والضمانات القانونية احتراما كاملا. واتخاذ أوامر الرعاية والإرشاد والإشراف والاختبار والحصانة وبرامج التعليم والتدريب المهني وغيرها من بدائل الرعاية المؤسسية لضمان معاملة الأطفال بطريقة تلاءم رفاهه وظروفه.

يلاحظ مما سبق أن الاتفاقيات الدولية قد وضعت إستراتيجية شاملة لضمان كفالة محاكمة عادلة ونزيهة تضمن للطفل حقوقه ولكن لم تتوقف الحماية عند النصوص بل أن القضاء نفسه يراعي خصوصية الطفل عند المحاكمة.

وقد كان لطفل نصيب من الحماية بين نصوص نظام روما لمحكمة الجنائية الدولية. فقد نصت المادة 16 من نظام روما بعدم اختصاص المحكمة على الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

ونصت اتفاقية حقوق الطفل فيما يتعلق بالتعليم على أن توافق الدول الأطراف أن يكون تعليم الطفل موجها نحو:

– تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبد نية إلى أقصى إمكانياتها.

- تنمية احترام حقوق الإنسان والحريات والمبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة.

– تنمية احترام ذوي الطفل وهويته وثقافته ولغته وقيمه الخاصة والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه والبلد النشأة في الأصل والحضارات المختلفة عن حضارته .

– إعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حي بروح التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين الشعوب والجماعات الوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصليين .

فلا شك أن مراعاة تلك المبادئ في تربية الطفل يهيئه للنضج والتكامل وهي بلا شك أسس ضرورية لتنشئة سياسية تتناسب مع العصر وتحدياته.

مبادئ اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عام 1989:

– يجب حماية الطفل بعيداً عن كل اعتبار بسبب الجنس والجنسية أو الدين.

– يجب مساعدة الطفل مع احترام وحدة الأسرة.

– يجب أن يكون الطفل في وضع يمكنه من النمو بشكل عادي من الناحية المادية والمعنوية والروحية.

– يجب أن يكون الطفل أول من يتلقى المعونة وقت الشدة.

– يجب أن يستفيد الطفل استفادة تامة من وسائل الوقاية والأمن الاجتماعية.

وهذه الاتفاقية تكتسب أهمية خاصة لأنها المرة الأولى في تاريخ القانون الدولي تحدد فيها حقوق الطفل ضمن اتفاقية ملزمة للدول التي تصادق عليها إذا تحدد الاتفاقية معايير لحماية الأطفال وتوفر إطار عمل للجهود التي تبذل للدفاع عنهم وتطوير برامج وسياسيات تكفل لهم مستقبلاً صحياً ومأموناً ويمكن تصنيف الحقوق الواردة في الاتفاقية إلى أربع أقسام:

حقوق مدنية – حقوق اقتصادية – حقوق اجتماعية وحقوق ثقافية.

أما اهتمام السياسة الجزائرية بالطفل وحقوقه فيمكن تلخيصها في كلمة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أول جوان2005 في بذكرى اعتماد الأمم المتحدة لاتفاقية حقوق الطفل سنة 1989 والتي انضمت إليها الجزائر في 1992، وهي كالتالي:

"... لقد بذل بلدكم جهودا كبيرة ومشرفة لتوفير كافة الظروف المواتية وضمان الشروط اللازمة لتكريس حقوق الطفل الجزائري المدنية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية وهو يخوض الآن معركة تطبيق الإصلاحات الوطنية الشاملة التي انطلقت منذ سنة 1999 بصورة مستمرة ومتجددة منذ سنوات وفي كافة المجالات لتأمين حياة أفضل وتجسيد ممارسة حقوقكم المدنية والاجتماعية والاقتصادية وتأكيد حمايتها بكافة الوسائل... إن سياسات وبرامج التنمية الوطنية ورشات إصلاح المنظومة التربوية وتعديل قانوني الأسرة والجنسية وإصلاح المنظومتين القانونية والقضائية تصب كلها في خانة تكريس حقوق وترقية حياتكم لتكونوا أنتم أنفسكم تجدون في صنع مستقبلكم وليس صورة لمن سبقكم تعيشون في ماضيكم أو في

غير واقعكم ... ذلكم أن العامل الرئيس في التقدم أو التأخر في كل ميادين النماء والتنمية والتطوير إنما هو الإنسان وتنمية الإنسان القادر المبدع المنطوية نفسه على حميد الأخلاق وتذوق الجمال إنما تبدأ في ربيع الحياة أي في المرحة التي تعيشونها الآن وأنتم أطفال تترددون بين البيت صمام الأمان والمدرسة خط الدفاع الأول في معترك الحياة ومواجهة تحدياتها بقوة وثقة وصلابة.. كما أنه من ضمن الأبعاد الحيوية لسياسة الوئام والمصالحة الوطنية القضاء على منابت الفتنة وآثار الأزمة الوطنية الأليمة وإشاعة مناخ التصالح والتسامح والتضامن والاستقرار والسلام والأمن وتوفير بيئة نفسية واجتماعية وإنسانية مريحة تبعث على سعادتكم وتسمح بتنشئتكم تنشئة سوية ومتوازنة بحيث ينظر إليكم كأفراد كاملين في عالمكم وذوي أهمية في مجتمعكم لا كرجال مصغرين لا يكبرون إلا إذا أصبحوا نسخة أخرى من آبائهم.... إن مواظبتكم على المشاركة في الأيام واللقاءات البرلمانية للطفل وإحياء تقليد دورات الطفل البرلماني وحضوركم جلسات المجالس الشعبية المحلية بيوم الطفل... كل ذلك سيساهم بكل تأكيد إلى جانب تدريس مادة حقوق الإنسان والطفل المقررة في منظومتنا التربوية في توسيع معارفكم بحقوق الإنسان بصفة عامة وبحقوقكم بصفة خاصة كما سيساعد هذا التقليد الحضاري المحمود على غرس وترسيخ القيم الديمقراطية وروح المواطنة الحقة وفضائل الحوار والتسامح وأخلاقيات وآداب الاختلاف في الرأي وتقبل الآخرين وتعزيز فضيلة الانتماء والولاء لهذا الوطن الغالي في نفوسكم.... أجدد لكم حرصي على أن تواصل مؤسسات دولتكم تكثيف جهودها بالتعاون والتكامل مع المدرسة والأسرة والمجتمع المدني لتنشئتكم التنشئة السليمة والكاملة والمتوازنة في ظل أجواء وعوامل مريحة وحافزة لكم فأرجو أن تثقوا في مستقبلكم الزاهر وأن تنطلقوا بكل قوة وعزيمة وأمل في دروب النبوغ والتفوق في سائر منابع العلم والثقافة والتكنولوجيا وتسلحوا بفضائل الأخلاق والقيم الاجتماعية والوطنية والإنسانية وأن تقتدوا بدروس وعبر أمجاد سلفنا

الصالح وأن تعتزوا بالانتماء إلى مقومات الهوية الوطنية والتشبع بتقاليد وعادات مجتمعكم السليمة..."[1]

"وقع صندوق الأمم المتحدة للطفولة ومركز حقوق المرأة والطفل الجزائري اتفاقا للشراكة بتطبيق برنامج خماسي جديد لدعم أطفال الجزائر حسب نبأ لصحيفتي لوجون اندبانداه ولانوفيل ريبيبليك يوم 14 ماي2007، وتم رصد نحو 150 ألف يورو لدعم جمعيات الطفل الجزائرية ورفع الوعي العام لأطفال الجزائر بما فيهم صياغة مرشد في حقوق الطفل. البرنامج الذي تم إنشاؤه بالتعاون مع وزير العمل والتضامن الوطني الجزائري، يدعو أيضا لإنشاء مرصد للطفل مع نهاية 2007 بحسب ممثل يونسيف في الجزائر رايموند يانسن. ويذكر أن الجزائر لا تتوفر حاليا على مؤسسة خاصة تعنى بحقوق الطفل"[2] .

4- الطفل والأحداث السياسية:

تنشئة الطفل تنشئة مثالية وسليمة و متحضرة هي هاجس كل أسرة، وهي حلم كل مجتمع، ويحتاج الأطفال خلال هذه العملية إلى الرعاية شاملة صحية، غذائية، اجتماعية تعليمية، ثقافية، إعلامية، وقد أدت الحياة المتحضرة العملية إلى تقلص نسبي لدور الأسرة للطفل في هذه العملية، بسبب اهتمام الأطفال وسائل الإعلام بصفة عامة و مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة، المناسب وغير المناسب لعمره، وزادت عدد الساعات التي يستمتع فيها الطفل بوسائل الإعلام، ونجد بعض الأمهات يعتمدن على التلفاز بشكل خاص، لإلهاء أطفالهن حتى يقمن لأعمالهن المنزلية، من دون وعي منهم العواقب المترتبة عن ذلك، "وتكمن الخطورة هنا في جانبين: أولهما أن الأطفال يشاهدون في الغالب المواد التلفزيونية المعدة للكبار، وثانيهما أن هؤلاء الأطفال يجلسون بمفردهم أمام التلفزيون لانشغال الأمهات عنهمما يزيد من احتمال التأثر بدرجة كبيرة، فالطفل لا يجلس سلبياً أمام جهاز التلفزيون، وإنما كما شبهه

[1] http://193.194.78.233/ma_ar/stories.php?story=05/06/04/0711419
[2] http://www.magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/ar/features/awi/newsbriefs/general/2007/05/15/newsbrief-06

هوفمان كقطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له"[1]، فالتلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام التي يتعرض لها الأطفال، خاصة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة سنوات إلى ستة عشرة سنة حيث يشاهدون ما يقرب من ست ساعات يومياً، والأطفال يقبلون على مشاهدة البرامج التلفزيونية المعدة لهم ، كما والبرامج المعدة لغيرهم.

– دور وسائل الإعلام في إمداد الطفل بالمعلومات، ويكتسب التلفزيون أهمية خاصة من بين وسائل الإعلام المختلفة حيث يتميز بأهمية خاصة عند الطفل، لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف في وقت واحد، ومن ثم يؤثر على عقلية الطفل ووجدانه، ويعتبر أداة هامة للتعليم المباشر إذ ينقل إلى الفرد المعلومات والمعارف والأخبار المحلية المختلفة، ويقدم له الكثير من عادات وتقاليد الجماعات والمجتمعات المختلفة، وتزداد أهمية التلفزيون في مجال تثقيف الطفل لأنه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريباً، ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته من ناحية، واحتل مكان باقي وسائل الإعلام من ناحية أخرى، ولأنه يخاطب حاستين من الحواس وهما حاستي البصر والسمع، ومن المعروف أن الوسيلة التي تخاطب أكثر من حاسة من حواس الطفل يكون أثرها التعليمي أكثر عمقاً ودواماً من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة فقط، كما ويجمع التلفزيون بين الصوت والصورة، حيث تساعد الصورة عموماً وحركات المذيع وتعبيرات وجهه في توصيل الرسالة الإعلامية وتكملتها ، وتعتبر أولى العناصر الرئيسية المكونة للبرامج التلفزيونية، ولذلك يفوق تأثير التلفزيون كل وسائل الاتصال الأخرى، فالصورة تقوم مقام ألف كلمة.

– دور وسائل الإعلام في خلق آراء عن الموضوعات الجديدة عند الأطفال، ويرى بعض الباحثين أن وسائل الإعلام تستطيع خلق آراء عن الموضوعات، وتقول هملوايت :"إن التلفزيون يمارس نفوذاً عندما لا تكون الصور والآراء التي قدمها قد وقرت في الأذهان والقلوب من قبل، وحين يسبغ من ألوان المعرفة ما لم يكن قد سبق الظفر به من مصادر أخرى".

[1] عبدالتواب يوسف: تنمية ثقافة الطفل ، دار الفكر، دمشق، 2002، ص19.

– دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الذهنية عند الأطفال، فالصورة الذهنية هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين ، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها، وبعد و العوامل الأساسية في تكوين الصور الذهنية هي المحصلة النهائية لفك الرموز والاستجابة للمؤثرات التي نتعرض لها، وستظل وسائل الإعلام الجماهيرية تلعب دوراً رئيسياً في إمداد الأطفال بصفة خاصة، والأفراد والشعوب بصفة عامة بالمعلومات والرسائل التي تتكون منها الصور المنطبعة.

– دور وسائل الإعلام في إشباع الاحتياجات الإنسانية لمرحلة الطفولة ومن أهم هذه الاحتياجات التي تسعى وسائل الإعلام إلى أثراها حاجات النمو العقلي وتساهم وسائل الإعلام مساهمة فعالة في تثقيف الطفل.

التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على ثقافة الطفل تتمثل في نشر العنف والرعب، وترى نظرية التعلم من خلال الملاحظة أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد من احتمال العدوانية عند المستقبلين من خلال ما يلي :

– تزويد المشاهدين بفرص لتعلم العدوان والعنف.

– تقديم شخصيات شريرة يمكن تقليدها، فلقد تبين أن المشاهدين يقتدون في اغلب الأحيان بالشخصيات المتحدة معهم في الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية ، وقد أشارت الدراسات العلمية إلى مئات من السلوكيات المماثلة لهذا العنف والعدوان أثرت في ثقافة الأطفال، وخلقت عندهم هذه الروح السيئة .

– بعض الأطفال يخلطون بين عالم الواقع والخيال، فيطبقون هذه التصرفات في حياتهم اليومية العادية .

- الأطفال الذين يشاهدون التلفاز، وفي أنفسهم ميل نحو الاعتداء يحتمل أن يتذكروا الأعمال العدائية ويقوموا بمثلها.

- بصرف النظر عن المبادئ الأخلاقية والقيم نجد الأطفال على استعداد لتذكر العنف واستعمال أساليبه .

- يرغب الأطفال في أن يكونوا مثل الشخصيات الناجحة التي يرونها في الخيال، ويميلون إلى تقليدها سواء أكانت خيرة أم شريرة.

الفصل الثالث :الجانب الميداني

أولا: علاقة الطفل بالأحداث السياسية .

ثانيا: تأثير الأسرة على الشخصية السياسية للطفل.

ثالثا: علاقة الطفل بموقف أسرته.

استنتاج عام

تمهيد:

كما سبق التوضيح في الجانب المنهجي انه لدينا عينتين رئيسيتين في الدراسة التي سنحاول وصف كل منهما كالتالي:

– العينة الأولى والتي أفرادها أطفال بين 8 و14 سنة يقدر عددهم 130 فرد، حيث أخذت هذه العينة من ولاية تيبازة ، تم توزيعه حسب المستوى الثقافي لأسرهم، حيث تم تحديد المستوى الثقافي للأسرة من خلال المقابلة لتي تم إجراؤها مع أسرة كل طفل وبهذا تكون العينة تتوزع بين 74طفل من أسرة مثقفة، أي ما يعادل 57% من مجموع العينة حيث تمثل نسبة الذكور منها 48.65% وتمثل نسبة الإناث 51.35% أما الأطفال من أسر عادية فعددهم 56 طفل أي ما يعادل 43% منها 42.82% ذكورا تقابلها 57.14% من الإناث وقد تم توزيع هذه العينة على عدد من الجدول بحسب الأسئلة التي طرحت عل أفراد العينة بطريقة تخدم الدراسة وتخدم تحليل الفرضيات المطروحة

أما العينة الثانية فأفرادها هم السياسيين، حيث تجولنا على مجموعة ما المكاتب الخاصة بالأحزاب السياسية التابعة لولاية تيبازة، ثم وزعنا إجاباتهم على جداول تخدم الدراسة، وتساعد في تحليل الفرضيات، وتم الاستعانة بالسياسيين ليتسن لنا معرفة تفكير السياسي في طفولته وطريقة تعامله مع أولاده من خلال التحدث معهم في الأحداث السياسية ورؤيته في أن يهتم ابنه بالسياسة وتتكون هذه العينة من 30 فرد تتراوح أعمارهم بين 30 و60 سنة ، وفي ما يلي سنحاول تحليل كل فرضية على حدا والتي هي ثلاثة فرضيات ، فالفرضية الأولى معرفة مدى تأثير الأحداث السياسية خاصة منها المتلفزة عل التنشئة السياسية للطفل، وطريقة تأثره بهذه الأحداث، أما الفرضية الثانية فسنحاول تحديد تأثير الأسرة على الشخصية السياسية للطفل باختلاف جنسه، ، في حين الفرضية الثالثة فستكون حول تأثر الطفل بمواقف أسرته من الأحداث السياسية وان كان للأسرة المثقفة دور في أن يكون لطفلها موقفه الخاص من حدث سياسي معين .

المبحث الأول : علاقة الطفل بالأحداث السياسية

1- متابعة الطفل على الأحداث السياسية:

الجدول رقم (1) :

يبين مدى إطلاع طفل على الأحداث السياسية.

السن / الحدث السياسي	8 - 10	10 - 12	12 - 14	المجموع
وطني	14 %33.33	6 %14.29	8 %17.39	26 %20
عربي	16 %38.09	11 %26.19	14 %30.43	43 %33.08
عالمي	12 %28.57	25 %59.52	24 %52.17	61 %46.92
المجموع	42 %100	42 %100	46 %100	130 %100

يبين الجدول رقم (1) مدى إطلاع طفل على الأحداث السياسية، وقد تم تقسيم هذا الإطلاع على ثلاثة أنواع من الأحداث السياسية أحداث وطنية ونقصد بها الأحداث التي تحدث بالجزائر فقط، أحداث عربية بما فيها الجزائر، وأحداث عالمية بما فيها الأحداث العربية والجزائرية، وقد تمكنا من تسجيل النتائج التالية :

بداية نبدأ بالمجموع الكلي لأفراد العينة فنلاحظ نسبة 46.92% من الأطفال يشاهدون الأخبار عامة، أي العالمية، و33.38% يشاهدون ما يخص العالم العربي، وتبق نسبة 20% يشاهدون الأخبار المحلية، وفي مايلي تفصيل بحسب سن الأفراد حيث سجلنا أن:

الأطفال في السن بين 8 و10سنوات يشاهدون أكثر الأحداث العربية بنسبة 38.09%، فكما جاء في رأي أحد الأطفال " ما نقدرش ما نشوفش[1] دول عربية تخسر وتظلم، علجال كيما[1] حدث لهم ممكن يحدث لنا... وكيفاش ما نشوفش[2] بلادي كي[3] يحدث لها أي شي انتخابات أو العمليات الإرهابية ألي كل مرة تحدث في مكان...." وبفارق بسيط نسجل33.33% من الأطفال يركزون على الأخبار الوطنية فبحسب رأيهم تكفيهم أن يعرفوا ما يحدث في بلدهم كما قالت أحدا هؤلاء الأطفال " أنا نكون نشوف[4] في أخبار الثامنة[5] غير يبداو يحكيو[6] على غير الجزائر نوض[7]..." .

أما الأطفال بين سن 10 و12 سنة فنسجل أن أكبر نسبة منهم يشاهدون الأخبار العالمية والتي تفوق النصف والمقدرة بـــ59.52% وكان تفسير هؤلاء الأطفال لسبب تتبعهم لهذه الأخبار أنهم يحبون معرفة ما يحدث في العالم، وهذا ينمي قدراتهم الفكرية مما يساعدهم في الدراسة، حيث أنه في الكثير من الأحيان يفاجئون من أساتذتهم بأسئلة لها علاقة بمواضيع عالمية، وتأتي في المرتبة الثانية المشاهدين للأخبار العربية حيث تقدر بـــ26.19% .

أما الأطفال بين ن 12 و14 سنة فنسجل أنه أكثر من النصف يشاهدون الأخبار العالمية أي ما يعادل 52.15%، وتأتي في المرتبة الثانية الأطفال الذين يهتمون بالأحداث العربية بنسبة 30.43% .

---

[1] ما نقدرش ما نشوفش: بمعنى لا أستطيع أن لا أرى.
[1] علجال كيما: بمعنى لأنه مثلما
[2] وكيفاش ما نشوفش: بمعنى كيف لا أرى
[3] كي: بمعنى عندما
[4] أنا نكون نشوف: بمعنى أنا أشاهد
[5] أخبار الثامنة هي نشرة الأخبار اليومية التي تذاع على القناة لجزائرية الساعة الثامنة
[6] يبداو يحكيو : يبدؤون الحديث عن غير الجزائر
[7] نوض: بمعنى أقوم من أمام التلفزيون

ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول أن الطفل غير محدود المشاهدة ببرامج سياسية معينة ، بل يشاهد كل ما يعرض على تلفاز من دون انتقاء حدث معين، وقد نجده في الغالب يهتم بمشاهدة الأخبار الموسمية التي يكون في تلك الفترة يتحدث عنها المجتمع بكثرة، فمن كثرة سماعه عن حرب لبنان فإنه يريد أن يرى بنفسه، ومن ردود الأفعال التي أبداها المجتمع من إعدام صدام فهو يرد أن يرى بنفسه، وبالتالي ليس دائما يشاهد الطفل الأحداث السياسية بالصدفة، ففي الكثير من الأحيان يبحث هو عن القناة التي تذيع الخبر الذي سمع عنه ليشاهده بنفسه، ويكون موقفه الخاص به .

الجدول رقم (2):

يبين طريقة اختيار الطفل لمن ينتخبه

السن / الطريقة	8 – 10	10 – 12	12 – 14	المجموع
الحزب	4 %9.52	6 %14.29	18 %39.13	28 %21.54
الشخصية	38 %90.48	36 %85.71	28 %60.87	10 %78.46
المجموع	42 %100	42 %100	46 %100	130 %100

يبين الجدول رقم (2) طريقة اختيار الطفل لمن ينتخبه، وكان هذا الجدول ليوضح إن الطفل يختار الشخصية التي هي أكثر شهرة من الحزب، أم يختا الحزب الذي تمثله شخصية بارزة يعرفها الجميع في حين هو يسمى الحزب، وقد سجلنا 78.46% من المجموع الكلي لأفراد العينة اختارت الشخصية السياسية، و21.54 منهم اختاروا الحزب، حيث كان التوزيع لهذه النسب بحسب سن الطفل كالآتي:

الأطفال بين سن 8 و10 سنوات 90.48% منهم كان اختيارهم عن طريق الشخصية السياسية البارزة كأن يقول انتخب بوتفليقة ، أو أبو جرة سلطاني، أو بن فليس... وغيرها من الشخصيات السياسية البارزة، في حين 9.52% منهم كانت إجابتهم بحسب الحزب فمنهم من اختار حزب جبهة التحرير، ومنهم من اختار حركة مجتمع السلم، ومنهم من اختار التجمع الوطني الديمقراطي.... وغيرها من الأحزاب، وكل منهم كان يعطي ايجابيات الحزب الذي اختاره، أما الأطفال بين سن 10 و12 سنة فنسجل 85.71% منهم اختاروا الشخصية، و14.29% اختاروا الحزب ، أما آخر فئة والتي هي بين 12 و14 سنة فنسجل 60.87% منهم اختاروا الشخصية السياسية ، و 39.13% منهم اختاروا الحزب السياسي معللين ايجابيات للشخصية أو للحزب.

ما نلاحظ على هذا الجدول أن هناك أطفال اختاروا الحزب السياسي بدل من الشخصية السياسية ، هي نسبة صغيرة مقارنة بمن اختاروا الشخصية السياسية، لكنها تتزايد كلما تطورنا في عمر الطفل حيث كانت 9.52% ، وأصبحت في آخر فئة 39.13% ، وهي نسبة لا يمكن الاستهانة بها، باعتبار أن هؤلاء الأطفال كانوا يعطون ايجابيات الحزب الذي اختاروه، في كنا نحن نتوقع أن يختاروا شخصيات بارزة عرفت من خلل الهتافات، والخطابات التي تعرضها هذه الشخصيات خاصة في فترة الانتخابات، وقد لا يكونون يعرفون انتمائها الحزبي، فمن اختار حزب جبهة التحرير الوطني كان يراه الحزب الذي أتى بالاستقلال ولا يجب خداعه، وعلينا أن نبق وفيين له، ومن اختار حركة مجتمع السلم كان يرى فيه الإسلام والعدالة والمساواة، ومن اختار التجمع الوطني الديمقراطي علل اختياره بأنه حزب برنامجه جيد يخدم التطور الذي يحدث في الجزائر، وهذا ما يوضح أيضا أن الطفل رغم صغر سنه قد يكون له رأي وكيان سياسي، قد يجعلك تندهش لاختياراته ومواقفه السياسية.

2- اهتمامات السياسي في طفولته:

الجدول رقم (3):

يبين اهتمامات السياسية للسياسي في طفولته.

السن / الاهتمام	30 - 40	40 - 50	50 - 60	المجموع
اهتمام سياسي كبير	1 %10	3 %30	7 %70	11 %36.67
اهتمام سياسي عادي	3 %30	5 %50	2 %20	10 %33.33
اهتمام سياسي منعدم	6 %60	2 %20	1 %10	9 %30
المجموع	10 %100	10 %100	10 %100	30 %100

يبين الجدول رقم (3) الاهتمامات السياسية للسياسي في طفولته وقد قسمنا هذه الاهتمامات بالتدرج أي من اهتمام كبير بالسياسة، إلى اهتمام منعدم بالسياسة، فنسجل تقارب بين النسب من حيث المجموع الكلي لأفراد العينة، فـــ36.76% منهم له اهتمام كبير بالسياسة، وتأتي في المرتبة الثانية33.33% اهتمام متوسط بالسياسة، و30% لا تكن السياسة تهمهم في طفولتهم، ذلك بحسب الجيل الذي ينتمون إليه فنسجل على الجيل المنتمي لجيل الثورة والاستقلال أي بين 50 و60 سنة أن أكثرهم اهتم بالسياسة من طفولته حيث تقدر النسبة هنا بـــ70% كان لهم اهتمام كبير بالسياسة، و20% منهم اهتمام متوسط في 10% فقط من انعدم الاهتمام بالسياسة لديهم في طفولتهم، والجيل الذي يليه أي بين 40 و50 سنة تقل هذه النسب لتصبح 30% فقط من يهتم كثيرا بالسياسة، وترتفع نسبة المهتمين بالسياسة

بطريقة متوسطة أو عادية لتصل إلى 50%، وترتفع نسبة انعدام الاهتمام بالسياسة إلى 20%، أما آخر جيل والذي هو بين 30 و40 سنة فنسجل انعكاس في النسب لتصبح نسبة الاهتمام المنعدم بالسياسة تصل إلى 60%، ونسبة الاهتمام العادي أو المتوسط تصل إلى 30%، في تقل نسبة المهتمين بالسياسة بدرجة كبيرة إلى 10% .

ما نسجله على هذا الجدول ، أنه كلما ابتعدنا عن جيل الثورة يبدأ يقل اهتمام الأفراد بالسياسة، حيث أن جيل الثورة كان يهتم بالسياسة من خلال الأحداث التي كانت تحصل بالجزائر، وكيفية متابعتهم لها وحبهم في الاستقلال ومن خلال آبائهم الذين كانوا يناضلون لأجل استقلال الوطن، الجيل الذي بعده اهتم بالسياسة خاصة الجزائرية، عن طريق الأهل ودفعهم إلى الاهتمام بسياسة بلدهم حتى يتمكنوا من خدمتها، الأفراد بين سن 30 و40 سنه فأغلب اهتمامهم بالسياسة كان من خلال الكشافة الإسلامية التي كانت تعمل على نشر بعض المبادئ مثل حب الوطن والولاء له وحمايته من العدو.

وبالتالي ليس من الضروري للسياسي أن يكون بدأ اهتمامه بالسياسة منذ طفولته، فقد يكون السياسي من المهتمين بالسياسة في الطفولة كما قد لا يكون كذلك.

3- تحليل التعبير الكتابي:

سوف نحاول من خلال تحليل هذه التعبير الكتابي، إلى الوصول كيف تؤثر الأحداث المتلفزة على الشخصية السياسية للطفل، حيث سيتضح لنا ذلك من خلال معالجة الطفل للموضوع الذي اختاره وكيفية التعبير عنه، فأول ما لاحظناه على هذه التعابير الكتابية أنه هنا من الأطفال من يعطي سرد للحدث كما شاهده ، وكأنه يصف الصورة التي شاهدها، والبعض الآخر ركز على كلام المعلق على الحدث، وتحدث بطريقته، والبعض الآخرون كان يبدي رأيه في آخر التعبير وموقفه من الحدث، وفي ما يلي اخترنا أهم التعابير التي مرت علينا، حيث أن غالبية التعابير كانت تتكرر بنفس الأسلوب ولذلك اخترنا أهم التعابير التي تجمع كل الأفكار التي وردت في التعابير الأخرى، وسيتم تحليل كل تعبير بالترتيب بحسب سن الفرد، وهي كما يلي:

"أنا مع الذين أرادوا إعدام صدام حين وضع في المشنقه وكانت الناس تشتمه وتقول له أيها الطاغية المتجبر.... لأنه قتل الناس وحبس الكويتيين، وقتل بعض العراقيين"

نلاحظ من خلال هذا التعبير أن صاحبه حاول وصف الصورة التي شاهدها على التلفزيون، وفي نفس الوقت متأثر بما كان يقال عن هذه الشخصية، والأعمال التي ارتكبها في حق شعبه والكويتيين.

" عندما أشاهد أحداث مريعة خارقة للعادة، تقتلني وأنا حية، تلك المشاهد في فلسطين الشعب الذي يعاني من القتل والتشرد، والحرمان، وأنا أندد كي لا تكون هناك حروب ومشانق، وأن أكون من حزب حماس لأنه يرفض تماما الإسرائيليين، لأنهم خربوا ونهبوا، وأنا ضد تلك الظاهرة التي أقامها العراقيين ضمن إعدام الرئيس العراقي صدام حسين، في يوم عيد الأضحى لأنهم ضربوا العرب بصفعة ، وقللوا من احترامهم، شأنهم ولم يحسوا بأن هذا مؤلم بالنسبة إلينا نحن العرب المسلمين في قتل رئيس دولة شنقا، والدبابات والمدافع التي تحطم بيوت الدول العربية، وقتل الأبرياء والنساء والشيوخ.... أتمنى أن تنتهي هذه الحروب والمجازر في جميع الدول...." .

أكثر ما يلاحظ على هذا التعبير أنه مليء بالحماس فكأن صاحبه في مظاهرة أو خطاب سياسي، ويظهر ذلك من خلال عبارة أنا أندد كي لا تكون هناك حروب..... وأنا ضد تلك الظاهرة.... أتمنى أن تنتهي هذه المجازر...، هذه العبارات الحماسية كثيرا ما تستعمل في الخطابات السياسية والمظاهرات لرفض وضع ما مما يدل أن الطفل هنا لم يشاهد الحدث الرئيسي فقط بل يتابعه من كل الجوانب، مثل ردود الأفعال لهذا الحدث السياسي التي تأتي نتيجة للمعرضة، أو المطالبة، مثل المطالبة بوقف العدوان على لبنان وغزة، وهكذا يكون الطفل يشاهد الحدث ويتابع ما اسجد فيه.

" سبب احتلال أمريكا للعراق هي وجود قنابل نووية بها ومشاكل كانت عند حرب الخليج، لكن الشعب هو الأكثر ظلما،وجورج بوش هو الحقير الذي يريد امتلاك العالم كله والعالم العربي خاصة حتى لا يكون أحدا أحسن منه، وليس هناك من يحبه لأنه حقير".

ما نلاحظه على هذا التعبير أنه يحمل اتجاه سلبي ضد الرئيس الأمريكي جورج بوش، كما تطرق هذا الطفل إلى أن أمريكا احتلت العراق لوجود قنابل نووية بها، في حين هذا يعتبر الحجة التي وضعتها أمريكا لتحتل العراق، مما يدل على أن الطفل لم يفهم ما شاهده، ولم يسأل أو لم يجد من يسأله حتى يفهم لماذا احتلت أمريكا العراق، وهذا طبيعي أنه لم يفهم لأنه في سن صغيرة حيث يصعب عليه فهم الكثير من هذه الأمور.

"شاهدة في لبنان الصغار يبكون ، والبيوت تهدمت ، وساعتها أنا قنطت جدا، وتمنيت أن أكون طبيبا لأتمكن من أ أداويهم، أو أتمكن من أعطيهم المساعدة كالأكل واللباس ، وأنا أحمد الله أني لم أكن مولودة في وقت الاستعمار الفرنسي فلو حدث لي ما حدث هؤلاء الأطفال فأكيد سأكون مثلهم لا أجد ما أفعله..." .

هذه الطفلة تتحدث عن إحساسها وشعورها حين رأت المناظر المروعة التي تسببت فيها إسرائيل بأطفال لبنان، متمنية هذه الطفلة أن تكون لها القدرة على المساعدة، وختمت تعبيرها وهي تشكر الله أنها لم تكن مولودة ساعة وجود الاستعمار في بلدان وكأنها تدرك للمعانات التي يحسها هؤلاء الأفراد، وتدرك لسلبيات الاستعمار.

" لقد تابعت حادثة إعدام صدام، وفي رأيي يستحق ما حصل له بعد كل الجرائم التي ارتكبها في حق شعبه ..."

شاهد هذا الطفل إعدام صدام لكنه لم يتأثر عاطفيا، معطيا رأيه بأن صدام يستحق الإعدام نظرا للجرائم التي ارتكبها في حق غيره، وكأن هذا الطفل كان يشاهد كل ما يتعلق بصدام حتى من قبل إعدامه، وحين ناقشنا هذا الطفل في هذا الموضوع تبين أنه شاهد فيلم يعرض حياة صدام ، حيث أن هذا الفيلم عرض ركز على الجوانب السلبية لصدام، والجرائم التي

ارتكبها وكثيرا هم الأطفال الذين شاهدوا هذا الفيلم وتأثروا به، وكونوا نظرة سلبية تماما عن صدام، حيث لا يروى أهمية لليوم الذي أعدم فيه بقدر مايرون أنه كان طاغية وتخلصت العراق منه.

"المشهد الذي أثار في نفسي الحزن هو قتل الفلسطينيين وتشريدهم، وكيف أن العرب لم يساعدوا فلسطين بالسلاح، وقد أثر بي كثيرا موت عرفات الذي تحصل على جائزة نوبل للسلام، ثم اتهموه بأنه إرهابي بعد قوه أرادوني شهيدا شهيدا شهيدا.... فقد كان منظرا مروعا فضيعا للفلسطينيين، وكل العرب..." .

هذا الطفل متأثر جدا بفلسطين والأحداث الجارية بها، حيث عبر عن حزنه وغضبه من العرب لأنهم لم يمدوا يد المساعدة للفلسطينيين، ومتأثر بشخصية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إلى درجة حفظ فيها مقولته قبل موته ورددها، ويصف ذلك بالمنظر المروع هز العرب عامة والفلسطينيين خاصة، وتأثره بهذه الشخصية واضحان حيث يبدوا بحسب تعبيره أنه متتبع لأخبار ياسر عرفات .

"أمريكا الاستغلالية : ليس من حق أمريكا استغلال وسلب كل ممتلكات فلسطين ولبنان ، أو أي بلاد احتلتها بالقوة لأن ذلك قد يشكل عنصرا كبيرا في حياتها الكلية... على كل البلدان التشاور، حتى لا يأتي يوم وتهجم عليها، وهي غير مستعدة بهذه الحرب وبكل هذه الحروب الهجومية الكثيرة للبلدان العربية... وهكذا تكون قد تحققت كل رغبات أمريكا الاستغلالية..."

هذه الطفلة ترى أنها أمريكا سبب كل المصائب في العلم، وتتهمها بأنه تسلب ثروات كل البلدان العربية وبأنها وراء احتلال كل الدول لعربية، كما نلاحظ عل تعبيرها لهجة الحماس للقضية من خلال العبارة على كل البلدان العربية....حيث ترى ضرورة التشاور بين العرب لتتفادى هجوم أمريكا عليها، لأن العرب ليس لهم الاستعدادات الكافية للدخول في الحرب، وإن لم يتحدوا سيسمحوا لأمريكا بأن تصل إلى مبتغاها، وكأن هذه الطفلة تحاول أن

توضح بأن الهدف الرئيسي لأمريكا هو السيطرة على الدول العربية، مما يدل أنها على وعي بما تقول، وهذا من خلال ما تشاهده على نشرات الأخبار.

"إن النجاح الذي حققه بوتفليقة في الانتخابات كان من الجيد لوطننا لأنه شخص جيد يعرف كيف يتكلم في التلفزيون ويقنع بكلامه، فتحدث عن تحطيم البيوت القصديرية وتعويضها ببيوت أخرى مفيدة للعيش، من خلال المشاريع التي وفرها لذلك، وقد وضح التلفزيون كل هذه الأعمال التي قام بها بوتفليقة" .

هذا الطفل يرى أنه من الإيجابي نجاح عبد العزيز بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية، لأنه جيد، يتقن الحديث على التلفزيون مما يدل على أن هذا الطفل يهتم لمشاهدة الخطابات السياسية التي يلقيها السياسيين خاصة في فترة الانتخابات مما مكنه من أن يحدد أن بوتفليقة يتقن الحديث، كما وضح بعض الإنجازات التي حققتها هذه الشخصية، والتي تم عرضها على التلفزيون مما جعل الكثير من الأطفال يشاهدونها ويحبون بوتفليقة ويفضلونه عن غيره من الشخصيات.

" أكثر ما أثر بي هو تهدم مساكن العراقيين، وإعدام صدام بتحريض من أمريكا وسفك الدماء في كل من فلسطين ولبنان..... تمنيت أن أساعد هؤلاء الأطفال المتشردين في هذه الحرب.... وأن أساعد صدام لأنه رجل عظيم..."

لقد ألم هذا الطفل بجميع القضايا العربية العالقة، أو الأكثر انتشارا، وأبدا تأثره بها، وختم تعبيره بأمنيته مساعدة الأطفال، ومساعدة صدام واصفا إياه بالرجل العظيم، وقد كان قليل جدا من وصف صدام بهذه لصفة فأغلبية الأطفال كان رأيهم في صدام أنه طاغية ومتجبر يتحقق ما حصل له، وهذا راجع لوسائل الإعلام التي كانت تصف صدام بأوصاف مختلفة، أغلبها ضده أو محايد، لكن الطفل بطبعه لايعرف الحياء فإما يميل إلى الجانب السلبي، أو يميل للجانب الايجابي، وهذا ما توضح من خلال رأي الأطفال في الكثير من

القضايا، خاصة الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث يحاول هنا إثبات شخصيته، وبأنه أصبح إنسان ناضج وواعي.

"أمريكا بلد يهودي يحتل البلدان العربية من أجل ثرواتها، وإعدام صدام غير قانوني، ويجب مخالفة قوانين أمريكا الظالم.... ورغم موت صدام لازال الشعب العراقي يقاوم الاستعمار الأمريكي، ويطالب العيش بحرية وسلام...."

يتخذ هذا الطفل لهجة عدائية في تعبيره، ويتضح هذا من خلال قوله أمريكا بلد يهودي....، وكأنه يحاول هنا شتم أمريكا بأبشع العبارات فلم يجد غير كلمة يهودي التي في رأيه قي قمة الشتم، ثم تابع حديثه بسبب هذا العداء والمتمثل في رغبة أمريكا سلب ثروات العرب، ثم يعود ليقول أن إعدام صدام عمل أمريكي غير قانوني يجب مخالفتهن فتظهر لهجة الحماس للموضوع في حديثه، لينهي كلامه مفتخرا بالشعب العراقي المقاوم، هذه الصيغ الثلاثة والمتمثلة في العدائية، الحماسية، والافتخار تبين مدى تأثر هذا الطفل بهذه الأحداث، وكيف أنه يحاول إيضاح أمور يراها غائبة عن غيره، وبالتالي الأحداث السياسية التي يشاهدها الطفل تكسبه صفات قد لا يكتسبها لو لم يتتبع هذه الأحداث، والمتمثلة في الحماس، العداء، الفخر،...، وبهذا تكون الأحداث السياسية قد أضافت لشخصية الطفل السياسية.

" أكبر حدث تأثرت به هو حرب إسرائيل على لبنان (بيروت) لأني أحب هذا البلد بكل ما يحويه من ثقافة وفن وممثلين ومغنيين، ولا أتمنى أن تتعرض أي دولة للاستعمار لا بلدي ولا أي بلد أخرى، ولا أيد أن يتشرد أولادها... واستعمار إسرائيل لها عدة أشهر، والتي بدأت في شهر جويلية 2006، وقد استعمرتها أيضا قبل عشرة سنوات أي سنة 1996، وهذا ما أثر على لبنان وضواحيها ماديا ومعنويا، وحتى بشريا، وقد قتل الكثير من أولادها، ودمرت الكثير من ضيعتها التي دمرت من طرف إسرائيل خاصة في بيروت، وأتمنى أن لا تعود هذه الحرب..."

هذه الطفلة متأثرة جدا لما حدث في لبنان سنة 2006، قد يضحك الأمر لو ركزنا في بداية حديثها وكأنها متخوفة على المستقبل الفني للبنان، الذي بعده لن تتمكن من متابعة ما تحب من مغنين وممثلين... لكن في بقية كلامها نجد أنه ترض الاستعمار لأي بلد، ومتتبعة لكل ما يحصل في لبنان لدرجة أنه تعرف تاريخ احتلالها وتذكر كيف أثر هذا الاستعمار على لبنان وضواحيها ماديا ومعنويا، وتنهي حديثا بمنيتها المتمثلة في عدم عودة الحرب للبنان، وبهذا يكون حديث هذه الطفلة متمثل في وصف عام لما حدث بلبنان مستعينة بتواريخ لتثبت أنها تعي لما تقول وليس ما تقوله مجرد كلام في الهواء.

" الحدث السياسي الذي اهتممت به، وتابعته مع أسرتي هو الانتخابات الفرنسية، وكيفية فوز الرئيس ساركوزي وأنا أرى هذا الرئيس ذو الأصول يهودية، أن حكمه سيكون مختلفا عن باقي الرؤساء وسيغير خريطة أوربا لأنه سيسعى لتحقيق وحدة الأورو متوسطية، فبضمه للدول العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط بما فيها الجزائر تونس والمغرب الأقصى، وبهذا قد تكون كتلة في وجه أمريكا، إلا أن كونه يهودي فسياسته لن تختلف كثيرا عن سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، أي أن الهدف واحد، وكل ما يحدث هو الآن هو لصالح أمريكا بالدرجة الأولى..."

يبدأ هذا الطفل حديثه عن وصفه متابعة الانتخابات الفرنسية مع أسرته حيث يعني وجود هذه الأخيرة أنه هناك نقاش وتوضيحات لهذا الطفل من طرف الأسرة، ثم يتطرق لفوز نيكولا ساركوزي في هذه الانتخابات، حيث يوضح هنا أن هذا الرئيس من أصول يهودية مما سيجعل حكمه مخالف لمن سبقه من الرؤساء، وهذا ما سيغير خريطة أوربا بسعيه إلى تحقيق الوحدة الأورو متوسطية لتقف في وجه أمريكا، من خلال هذا الجزء والتحليل الذي تطرق له الطفل في هذا الجزء من حديثه، وكأنه يريد أن يقول ما تنشره وسائل الإعلام حيث في الجزء الثاني يناقض هذا الرأي ليعطي رأيا آخر مخالف للأول متمثل في أن كون هذا الرئيس يهودي الأصل فسياسته لن تختلف كثيرا عن سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، من خلال حديث هذا الطفل عن هذا الحدث السياسي نجد أن طريقة تحليله موضوعية، ومنطقية

حيث عرض جميع الجوانب التي رآها مناسبة لهذه القضية وانتهى باستنتاج أن سياسة ساركوزي هي نسخة من سياسة أمريكا، قد يبدو هذا أمر غريب لكن المتابعة الجيدة والمتكررة لنفس الحدث تجعله يعي الكثير من الأمور خاصة في وجود الأسرة التي تحاول أن تنصح أو تصحح الخطأ.

"إعدام صدام رئيس العراق : الحرب التي جرت بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية التي أكرهها كثيرا لأنها عذبت كثير العراقيين، الذي ن لم يفعلوا شيئا لها... فمن عمل عمائل الشيطان هو صدام حسين الرئيس السابق للعراق الذي كان طاغية ، متجبر، مستبد على الناس يقتل كل من يكلمه من دون سبب واضح، فلو قدر الله أن أكون يوما رئيسا لن أظلم الناس ولا أقتلهم، وأبني لهم المدارس والمصانع والمعامل، ومدارس لتطير العلم ومحو الأمية..." .

يحمل هذا الطفل لهجة حماسية وعدائية ضد أمريكا يتضح هذا من خلال قوله أكرهها، ظلموا، وأيضا ضد صدام الذي وصفه بالشيطان والطاغية، القاتل، ثم ينهي كلامه بأنه لو كان رئيسا لن يظلم الناس بل يساعدهم، وكأنه يبين أنه إنسان متعاون يكره الظلم والاستبداد، مما يتضح التأثر المباشر لهذا الطفل، بما يعرض على وسائل الإعلام، حيث يحلل الموقف ويتأثر به كما يراه، وكما يسمعه.

" إعدام صدام حسين ، الولايات المتحدة الأمريكية هي التي أمرتهم بذلك ، وهم بإرادتهم فعلو ذلك لأنها لم ترغمهم على ذلك بقسوة، وقتلوه صبيحة عيد الأضحى لكن الناس لم يقبلوا بقتله في هذا اليوم، فلو كان قبلها أو بعدها كان أفضل، فعندا رأيتهم يأخذونه إلى المشنقة لشنقها أحسست بشعور قاسي وجرحت مشاعري تلك اللقطة، وبكيت، ورحت أقول لمن فعل هذا أنهم سيلقونها عند الله تعالى، وفي الأخير أتمنى أن كل دول التي في حرب تتسامح وتتصالح وتبق كإخوان، لنعيش بسلام فأمنيتي المحبة التعاون التصالح..."

تصف هذه الطفلة مشهد إعدام صام موضحة بأنه رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي كانت وراء هذا الإعدام إلا أنها لم تجبرهم على إعدامه صبية عيد الأضحى، ورغم أنها ترى أن صدام يستحق الإعدام، حيث يتضح هذا في الجزء الأول من حديثها إلا أنها شعرت بالأسى لأجله حين رأت مشهد إعدامه، لتنهي بحديثها بالدعاء على من ارتكب هذا العمل، ورفع شعار المحبة والتسامح للعيش في سلام، ما شاهدته هذه الطفلة من أحداث وما يحصل من حروب ربى فيها أن تكون إنسانة مسالمة في تعاملها.

" أريد التحدث عن بلاد فلسطين والعراق وعن سلب حقوق الشعب الفلسطيني والعراقي، والأساليب البشعة التي يطبقها الاستعمار عليهم، وكيفية تعذيبهم، واحتقارهم مثل ما حدث في سجن أبو غريب" .

يركز هذا الطفل على أساليب التعذيب التي يستعملها المحتل في مع البلد المحتل، التي وصفها بالشنيعة، ووضح كيف يحتقر الاحتلال الشعب لمحتل ذاكرا ما حدث في سجن أو غريب حيث هذا الحدث الأخير شغل الكبار ولم نتوقع أن يشغل الأطفال لما في هذا الحدث من أمور تعد محظورة عن الأطفال ، فتكونت لديه نظرة سلبية من مما يفعله المحتل ، ولا يمكن الإضافة أكثر لأن هذا الطفل ذكر بعض الأحداث بصفة عامة من دون التعمق بها.

" يجب على الشعوب غير المستعمرة أن تثور وترفض الاستعمار، وأن يساعدوا العراق وفلسطين ماديا ومعنويا من خلال التبرع بالأغذية والألبسة والأسلحة، والعساكر، وأن ندعو الله ليساعدهم حتى تمر هذه المحنة الصعبة عليهم، فنحن كلنا مسلمين ويجدب أن نحس بآلام بعضنا البعض، فالإسلام يوصينا بالتعاون والتسامح، والجهاد في سبيل الله من أجل استقلال بلادهم، وهكذا يسود الأمن والسلم والديمقراطية والحرية...."

نلاحظ على هذا الطفل يتكلم بحماس متزايد وكأنه يريد إلقاء خطاب سياسي، يحاول من خلاله إيقاظ العور بالمسؤولية للدول العربية والدول المسلمة اتجاه ما يحدث ف ي الدول العربية المحتلة، مما يوضح أن هذا الطفل بالإضافة لمشاهدته الحدث السياسي يتابع أيضا لواحقه، وهي المظاهرات والتظاهرات التي تحمل الكثير من الحماس لإيقاظ شعور معين في

نفوس المستمع أو من يريد أن تصله الرسالة، ونظرا لمشاهدة هذا الطفل لهذا النوع من البرامج ينمي داخله روح الحماس والانتماء، مما يجعله يتكلم بنفس لهجتهم.

" لقد تأثرت كثيرا بما حصل بلبنان وكيف منعت إسرائيل المساعدات التي كانت تأتي للبنانيين من بعض الدول، فأنا لو كنت رئيسة أو وزيرة فكنت سأبعث لهم العساكر والأسلحة حتى تتمكن المساعدات من الوصول إلى من يحتاجها كما سأبعث لهم بالأدوية والأغطية، وإن لم ينفع ذلك سأحاول المصالحة بينهم، لكنني أفضل أن نتحد نحن كعرب

ومسلمين لنتغلب على العدو حتى ينتشر الأمن والطمأنينة بينا، وبهذا تصبح الدول الأوربية والمسيحية واليهودية غير قادرة على استعمار بلداننا العربية المسلمة، حتى لو كانت ضعيفة، وبما أني ما زلت صغيرة وليس بيدي أي شيء أفعله فسأساعدهم بالدعاء لهم بأن ينصرهم الله على الأعداء..."

تتحدث هذه الطفلة عن تأثرها بموقف إسرائيل المتعلق بمنع وصول المساعدات التي كانت تأتي إلى لبنان، وتمنت أن تكون رئيسة أو وزيرة حتى يتسن لها بعث بعساكر وأسلحة ترد إسرائيل عما تفعله ، مما يوضح روح التعاون لديها، كما أنها تحاول أن تصلح الأمور علها تنجح في ذلك، ويبق الحل الأمثل بالنسبة لها هو اتحاد العرب كي يتمكنوا من الوقوف في وجه اليهود والمسيح، وتنهي حديثها إلى كونها لا تزال صغيرة وبالتالي هي عجزة عن فعل أي شيء لهم، وبتالي سوف تكتفي بالدعاء كي يساعدهم الله، نلاحظ على حديث هذه الطفلة أنه مليء بالحماس منتهي بحصرتها أنها طفلة صغيرة ليس بيدها شيء تفعله، وكأنها تقول لو كنت كبيرة لفعلت الكثير، مما يوضح تأثرها، وإحساسها بالمسؤولية اتجاه مايحدث من حروب في العالم العربي، وكأنها تعي وتحمل هم هذه القضايا.

"... كان من الصائب نجاح عبد العزيز بوتفليقة في الانتخابات لأنه رجل جيد وعظيم وصادق، ويعرف كيف يصنع علاقات دبلوماسية جيدة مع باقي دول العالم، تخدم بلدنا

الجزائر والشعب، فمثلا تمكن من تخفيض نسبة الديون التي كانت تعاني منها الجزائر منذ فترة طويلة، وتمكن من نشر السلام في الجزائر من خلال المصالحة الوطنية، وتوفير العديد من المساكن والمرافق الاجتماعية التي استفاد منها الشعب، فلو أي أحد آخر نجح في هذه الانتخابات لكان قهرنا ولن يفعل ربع ما فعله عبد العزيز بوتفليقة..." .

يتطرق هذا الطفل في حديثه عن الأعمال والنجاحات التي حققها بوتفليقة، فوصفه بالرجل العظيم مما نمى لديه الولاء لهذا الرئيس فنجده يتحدث عنه بكل فخر ذاكرا أهم الإنجازات التي قام بها، داخل وخارج الوطن مما يبين أن الولاء الذي تربى في شخصية هذا الطفل لهذا الرئيس دفعه لتتبع كل أخباره، ويراه هو الرجل المناسب لهذا المنصب، وأي أحد غيره لن

يتمكن من تحقيق هذا الإنجاز، مما يبين لنا هنا أن الأحداث السياسية تضيف إلى شخصية الطفل الولاء للنظام الذي يكون يحكم بلده، وبالتالي تكون قد ساهمت في تنشئته السياسية.

" لم يعجبني إعدام صدام شنقا لأنه كان رجل عسكري ومن المفروض يعدم رميا بالرصاص، كما أنه حاكم جيد ولم يكن داعي من إعدامه..." .

يأخذ هذا الطفل موقف عدائي من إعدام صدام، حيث يعتبر الأمر ظلم في حقه لأنه رجل عظيم، وفي كونه أعدم شنقا ويناقش حتى طريق إعدامه، حيث يراه رجل عسكري وبالتالي كان يجب إعدامه رميا بالرصاص، مما يبين تركيز هذا الطفل على مشاهدة هذا الحدث، اقتناعه بما تناقلته بعض وسائل الإعلام حول إعدام صدام، وهذا ما يوضح التأثير الكبير لوسائل الإعلام على التنشئة السياسية للطفل.

" عندما دخلت أمريكا العراق أرادت أخذ البترول بل سرقة البترول من باطن الأراضي العراقية، مما دفعهم إلى قتل وتشريد الأشخاص الأبرياء، فكم كنت أتأثر حين أرى الدماء تغطي كل أجسام هؤلاء الأبرياء الذين لا دخل لهم في هذه الحرب....، لكن الأهم أن الجزائر بخير وبعيدة عن كل هذه المشاكل..." .

يحاول هذا الطفل توضيح أن أمريكا ارتكبت كل هذه الجرائم في حق العراق لأجل جريمة أكبر متمثلة في سرقة بترول العراق، ويتضح هذا من خلال قوله: عندما دخلت أمريكا العراق أرادت أخذ البترول بل سرقة البترول... حيث يغير لفظ اخذ بسرقة، ويضح مدى تأثره لما يحدث في العراق من مشاهد، التي ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، وينتهي بقوله أن أكثر ما يهمه هو أن بلده بخير، مما يوضح ولاء الطفل لوطنه حيث مهما تأثر ببلدان أخرى تبق بلده هي الأهم وهي التي تستحق الخوف عليها .

"انتخب الشعب الفرنسي رئيسا جديدا بعد الرئيس السابق الذي انتهت عهدته والتي دامت 12 سنة، وانتخبوا وزير الداخلية رئيسا لهم، وهو نيكولا ساركوزي، لكن أمر غريب حدث وهو

عدم رضيان نصف الشعب الفرنسي بهذه النتائج، وهذا النجاح، مما يشكك في مصداقية هذه الانتخابات، بينما ساركوزي كان سعيدا جدا وأخذ يتنقل في كل شبر من بلده ليسلم على شعبه والصحفيين كانوا يجرون وراءه، كما ذهب رفقة حراسه ووزرائه لوضع باقة من الزهور على قبر شارل دي غول الذي انقض فرنسا من الحرب الألمانية، التي كانت ستقضي عليها" تهتم هذه الطفلة بانتخابات الفرنسية، وكيف انتقلت الرئاسة من شخص دامت عهدته 12 سنة إلى وزير الداخلية، وما نشاهده هنا أيضا أن هذه الطفلة تابعت حتى ماحصل بعد نتائج الانتخابات، وما ظهر بعدها من معارضة من طرف الشعب مما جعلها تستغرب الأمر وتشكك في مصداقية هذه الانتخابات، ثم تتطرق إلى أن رغم هذه المعارضة كان ساركوزي يتجول في كل أنحاء البلاد ووضع الزهور على قبر ديغول المنقض فرنسا من الحرب الألمانية، وهذا ما يدل على قدرة هذه الطفلة على تحليل الأحداث، وإبداء رأيها الخاص في هذا الموضوع الذي ليس بالضرورة أن يكون صائب لكن المهم أن مشاهدتها المتكررة لهذه الأحداث جعلتها تفكر، وتخرج بنتيجة.

"أنا بصراحة لا أحب بوتفليقة لكنه الأنسب في هذا المنصب لأنه تمكن من حل الكثير من المشاكل فكما شاهد على نشرة الأخبار قد وضع الكثير من المشاريع يتمكن من خلالها المواطن الحصول عل سكن وعمل، والعيش في سلام من دون خوف..." .

يتحدث هذا الطفل عن بو تفليقة بلهجة عدائية متمثلة في عبارة أنا أكره بوتفليقة...، لكنه بالمقابل يراه أحسن الموجودين لأنه تمكن من حل الكثير من المشاكل، وتحقيق الكثير من المشاريع، وكأنه يريد القول بوتفليقة ليس رئيسا جيد، لكنه أحسن المترشحين ، فنلاحظ على هذا الطفل الموضوعية في التحليل، وهذا دليل آخر على أثر الأحداث السياسية على الشخصية السياسية للطفل.

" المشهد الذي أثار اهتمامي هو تهدم الملجأ بلبنان الذي كان يأوي مجموعة من اليتامى المشردين، ولو كنت رئيسا أو أي شخصية بارزة مثل رئيس بريطانيا أو الصين، أواحدا

دول مجلس الأمن لكنت سأمنع ذلك ولو بالقوة، لأن إسرائيل أدانت الشعب اللبناني لأنه يساند حزب الله الذي قاوم ببسالة وضرب إسرائيل صفعة موجعة لن ينساها أبدا..."

نلاحظ على كلام هذا الطفل أنه يستعمل يذكر دول مجلس الأمن، والدول التي تنتمي إليه ، وهو يعي الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الدول في حل المشاكل الموجودة بلبنان، وبالتالي هذا الطفل يشاهد الأخبار السياسية عامة مما جعله يعلم مثل هذه الأمور، وأن إسرائيل استهدفت الشعب اللبناني لأنه كان يساند حزب الله المعادي لها، وهذا تحليل موضوعي آخر يبين مدى تأثير الأحداث السياسية على أفكار الأطفال، وتوجيهها وجعلهم يعطون آراءهم بكل حرية وثقة، حتى ولو كنا نراها نحن الكبار أنها خاطئة، فإنها تضل حوصلة جمعها هذا الطفل من خلال كل ما شاهده وسمع به من أحداث.

" أكثر حدث اهتممت له هو الانفجار الذي قامت به جماعة إرهابية بولاية باتنة والذي كان مستهدفا به رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، أي أرادو اغتياله مع أنه إنسان جيد ورئيس ممتاز" .

دار اهتمام هذه الطفلة حوله محاولة اغتيال الرئيس بولاية باتنة، والذي تراها إنسان جيد، ورئيس ممتاز، كان حديث هذه الطفلة مختصرا لايوصل إلى نتائج كبيرة غير الولاء لهذا الرئيس الذي تكون قد اكتسبه من وسائل الإعلام وما تنشره من إنجازات لهذا الرئيس، أو عن طريق الأسرة، أو عن طريق الرفقاء.

" أكثر الأحداث السياسية التي اهتممت لمشاهدتها هي أحداث لبنان وفلسطين والعراق عامة والانتخابات الرئاسية الجزائرية خاصة، وكم سعدت حين تحصل الرئيس الحالي على أكبر نسبة من الأصوات، لأنه رئيس جدير بهذه المسؤولية، وقد أثبت هذا في عهدته الأولى، من خلال محاولته بكل جهد تطوير البلاد وخدمة شعبه" .

تتطرق هذه الطفلة بصفة عامة إلى كل القضايا العربية وتخص في تحليله الانتخابات الرئاسية الجزائرية ، التي تعبر فيها عن مدى سعادتها بفوز الرئيس الحالي في الانتخابات بأكبر عدد من الأصوات، مبينة السبب في ذلك وهو أن هذا الرئيس أثبت جدارته بهذه المسؤولية من خلال عهدته الأولى وبالتالي هو يستحق عهدة ثانية، تحلل هذه الطفلة الانتخابات وموقفها الايجابي منها معللة هذا الموقف بالعهدة السابقة للرئيس مما يثبت أن هذه الطفلة على علم بكل ما صنعه هذا الرئيس من إنجازات في عهدته الأولى، وكأنها رتبت ما شاهدت وأدلت برأيها.

" إن الشجاعة التي تحل بها حزب الله بلبنان في محاربة الإسرائيليين هو أكثر حدث أثار اهتمامي، فيكفي أنه الوحيد الذي كانت له الجرأة في أن يواجه إسرائيل في حين باقي المنظمات والأحزاب والقوى والدول بقت مكتوفة الأيدي تشاهد مرات الأخبار كأي مواطن عادي..." .

يحمل هذا الطفل موقف مشجع للأعمال التي قام بها حزب الله في لبنان مع إسرائيل، كما يحمل لهجة افتخار تظهر في قوله يكفي أنه الوحيد الذي كانت له الجرأة في أن يواجه إسرائيل... مما يبين أن هذا الطفل تكون لديه الشعور بالانتماء وهذا ما جعله يحمل موقف مشجع لحزب الله.

" المصالحة الوطنية كانت خطوة مفيد للجزائر والجزائريين قام بها بوتفليقة لخدمة شعبه، حيث تم من خلالها مسامحة الإرهابيين ودمجهم من جديد في المجتمع، حتى ينتشر الأمن والأمان والأخوة والمحبة بين الشعب الجزائري" .
اهتم هذا الطفل بالمصالحة الوطنية وكيف أنه كانت خطوة جيدة قام بها بوتفليقة لصالح المجتمع، وما نلاحظه هنا أن هذا الطفل كان مدركا لمحتي هذه المصالحة، والتي كما قال جاءت لدمج الإرهابيين وسط المجتمع ، مما يبين أن الموقف الإيجابي من المصالحة الوطنية لهذا الطفل لم يكن من فراغ وإنما عن اقتناع.

"كم أتمن من الدول العربية أن تتحد فيما بينها لتقاوم أي عدو يهاجمها ولكي تحرر فلسطين والعراق من يد إسرائيل وأمريكا وتمنع اليهود عن لبنان، أو عن أي دولة أخرى قد تتعرض لهذا النوع من الهجوم، فلو كنت رئيسا أو مسئولا في الدولة أو أي منظمة عالمية مؤثرة لحرضت العرب على أن يقفوا وقفة رجل واحد، وأن يحاربوا اليهود أينما كانوا في العالم..."
يبدأ حديث هذا الطفل بأمنيته في اتحاد العرب لمواجهة أي عدو، وفي إن كان رئيسا لحرض العرب عل مهاجمة اليهود في أي مكان في العام، يحمل هذا الطفل شخصية عدائية ضد اليهود وأمريكا والتي اكتسبها من خلال ما شاهده من أعمال مشينة لكل منهما.

"الديمقراطية من الجيد أن تكون في مجتمعاتنا العربية، من بينها الجزائر، حيث بالديمقراطية يستطيع كل مواطن إبداء رأيه بحرية، فتكون له حرية التعبير بوسائل شتى منها المجلات

الروايات، الجرائد، الأفلام السينمائية، والتمثيليات، وبها يستطيع الإنسان أن يعبر كيف ما شاء عن الوقائع التي تحدث في بلده..."

كان حديث هذه الطفلة يدور حول الديمقراطية وكيف أنها أسلوب جيد للعيش، وذكرت بعض المناطق التي تكون فيه الديمقراطية مثل الجرائد والتمثيليات...، وكانت هذه الطفلة الوحيدة التي تطرقت إلى موضوع الديمقراطية و كل أفراد العينة مما بين أن هذه الطفلة تهتم بالسياسة من جانب آخر بعيدا عن الحرب و والقضايا العالقة، حيث ترى أن الديمقراطية تفتح الكثير من الأبواب أمام المواطن مما يمكنه من التعبير بحرية في بلده، و من الجيد أن تتوفر في كل الدول العربية بما فيها الجزائر .

" نجاح بوتفليقة في الانتخابات فهو يستحق هذا المنصب نظرا لما تمكن من تحقيقه في عهدته الرئاسية الأولى من خلال مساهمته في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول، وتطوير المبادلات التجارية وتطوير الاقتصاد والقضاء عل نسبة كبيرة من الديون، وتوفير المساكن ومناصب الشغل"

يتطرق هذا الطفل في حديثه عن الأعمال والنجاحات التي حققها بوتفليقة، فوصفه بالرجل العظيم مما نمى لديه الولاء لهذا الرئيس فنجده يتحدث عنه بكل فخر ذاكرا أهم الإنجازات التي قام بها، داخل وخارج الوطن مما يبين أن الولاء الذي تربى في شخصية هذا الطفل لهذا الرئيس دفعه لتتبع كل أخباره، ويراه هو الرجل المناسب لهذا المنصب ، وأي أحد غيره لن يتمكن من تحقيق هذا الإنجاز، مما يبين لنا هنا أن الأحداث السياسية تضيف إلى شخصية الطفل الولاء للنظام الذي يكون يحكم بلده، وبالتالي تكون قد ساهمت في تنشئته السياسية.

" من أكثر الأحداث السياسة التي لفتت انتباهي في الدول العربية هو حزب الله في لبنان حيث حارب إسرائيل بكل قوة وعزم وصبر وثبات، حيث قال يومها حسن نصر الله نحن نحب الموت كما تحبون أنتم الحياة، وهذه المقولة التي أثرت في اليهود كثيرا، وحتى العرب

أنفسهم، وبالتالي صمد هذا الحزب حتى نالت لبنان الاستقلال، وهذا راجع للرئيس الروسي فلاديمير الذي أمر بوقف هذا العمل الإجرامي" .
متأثر جدا هذا الطفل الأحداث الجارية بلبنان، خاصة موقف حزب الله الذي يراه موقف شجاع، مستندا بمقولة حسن نصر الله نحن نحب الموت كما تحبون أنتم الحياة، والتي وصف تأثيرها على اليهود والعرب، واصفا أن هذا لموقف الشجاع لحزب الله هو الذي قاد لبنان إلى الاستقلال وحرك العالم، مما دفع برئيس روسيا بالتدخل والمطالبة بإيقاف الحرب، ما نلاحظه هنا أن هذا الطفل تتبع هذا الحدث بعمق جعله يذكر حتى أسماء الشخصيات مما أثر على موقفه من هذه الحرب، وهذا مايؤكد أن مشاهدة الطفل للأحداث السياسية تنمي مواقفه السياسية وبالتالي شخصيته وتنشئته السياسية.

" وفات الرئيس العراقي صدام حسين فإن هذا الرئيس مات شهم وإعدامه بمثابة صفعة على وجه كل العرب، خاصة إعدامه صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك، وهذا يعني أن أمريكا ضحت به ونحن أكلنا لحمه، ولهذا يجب على كل الدول العربية أن تتحد فيما بينها لتصد اليهود وأمريكا، فكما يقول المثل الشعبي المعاونة تغلب السبع....." .

ترى هذه الطفلة أن إعدام صدام كان ظلم وهو مات شهم، وإعدامه صبيحة عيد الأضحى تعد بمثابة صفعة للعرب، فحسب رأيها أمريكا ذبحت لنا صدام لنأكل لحمه بدلا من كبش العيد، هذه الفكر الأخيرة تبين مدى تمكن هذه الطفلة من تأويل ما تشاهده من أحداث، وتنهي بكلامها بوجوب اتحاد العرب لمواجهة اليهود وأمريكا فنلاحظ عليها لهجة حماسية متأثرة بالخطابات السياسية التي تهدف إلى إيقاظ الشعور بالمسؤولية اتجاه ما يحدث في الدول العربية.

"المصالحة الوطنية كانت في خدمة الشعب الجزائري مع أن الكثير من الجزائريين لم يرضون بها لكن بسبب أنهم تأذوا مباشرة من الإرهاب وإعطاء هذه الفرصة لهم هي قمة

الظلم في حق من مات على يد الإرهاب والذي تأذى منه، لكن لا يمكن إنكار إيجابيات هذه المصالحة حيث أن الكثير من الإرهابيين ندموا على ما فعلوا ولم يستطيعوا العودة إلى المجتمع وبالتالي كانوا سيواصلون ما بدؤوا من عمليات إرهابية ولو لا المصالحة الوطنية أعطتهم فرصة جديدة لا كنا لنزال نعيشوا الخوف وعدم الأمان..." .

اهتم هذا الطفل بالمصالحة الوطنية وكيف أنه كانت خطوة جيدة لصالح المجتمع، وما نلاحظه هنا أن هذا الطفل كان مدركا لمحتويات هذه المصالحة، والتي كما قال جاءت لدمج الإرهابيين وسط المجتمع، مما يبين أن الموقف الإيجابي من المصالحة الوطنية لهذا الطفل لم يكن من فراغ وإنما عن اقتناع، بالرغم من الموقف السلبي الذي كان لمجموعة من المعارضين لهذه المصالحة بسبب أنهم تأذو من الإرهاب كثيرا، لكن تبق المصالحة الوطنية حسب رأيه أحسن حل للتخلص من الإرهاب، وكأن هذا الطفل يحاول التمييز بين إيجابيات المصالحة الوطنية وسلبياتها ووصل في الآخر أن إيجابياتها أكثر من سلبياتها، وبالتالي هي خطوة جيد علينا القبول بها، وهذا ما يوضح تأثير الخطابات السياسية المعلنة على التلفزيون على تكوين الأفكار السياسية للطفل، وتساهم في تحديد موقفه.

نتيجة عامة : من خلال الجداول (1) و(2) و(3) وتحليل التعابير الكتابية للأطفال يمكن الوصول إلى نتيجة عامة وهي أنه للأحداث السياسية دور وتأثير كبير على أفكار وشخصية الطفل السياسية، حيث أن اهتمامه بموضوع سياسي معين يجعله يحاول معرفة كل جديد فيه وبالمشاهدة المتكررة لنفس الحدث بطرق وأساليب مختلفة تجعله يحدد موقفه الخاص من هذا الحدث، وكأنه يلمم بجميع أطراف القضية ليعطي رأيه بها ويحدد موقفه منها، وبالتالي الأحداث السياسية التي يشاهدها الطفل على شاشة التلفزيون يكون لها تأثير كبير عل تنشئته السياسية، وتكوين شخصيته السياسية، مقارنة بباقي البرامج التي تكون لها طابع تسلية وتهدف لغرس أفكار سياسية كحب الوطن والولاء له، حيث يتعلم كيف يفكر ويستنتج، ولا نقصد من هذا أن الطفل يبق يحمل نفس الموقف الذي كونه في طفولته طوال حياته، بل يمكن لهذا الموقف أن يتغير مع نضج هذا الطفل كما يمكن أن يتمسك به أكثر، وهذا بحسب تركيبة هذا الطفل والمؤسسات الأخرى التي تساهم في عملية التنشئة .

المبحث الثاني: تأثير الأسرة على الشخصية السياسية للطفل

نحاول في هذا الجزء معرفة كيف تؤثر الأسرة ومستواها الثقافي على الشخصية السياسية للطفل، وإن كان هناك اختلاف، في شخصية الطفل السياسية بين الأسرة المثقفة والأسرة العادية، فهل يكون أيضا هذا الاختلاف موجود بين الذكر والأنثى، في كل من الأسرتين.

1- اهتمام الطفل بالسياسة حسب المستوى الثقافي للأسرة:

الجدول رقم (4):

يبين اهتمام الطفل بمشاهدة الأحداث السياسية بحسب المستوى الثقافي للأسرة.

الأسرة / موقف الطفل	أسرة مثقفة	أسرة عادية	المجموع
يهتم	48 %64.86	32 %57.14	80 %61.54
لا يهتم	26 %35.13	24 %42.86	50 %38.46
المجموع	74 %100	56 %100	130 %100

يبين الجدول رقم (4) مدى اهتمام الطفل بمشاهدة الأحداث السياسية بحسب المستوى الثقافي لأسرته فنسجل نسبة عالية من الأطفال يهتمون بمشاهدة الأحداث السياسية تقدر

بـــ61.54% ، في حين تمثل نسبة الأطفال الذين لا يهتمون بمشاهدة الأحداث السياسية 38.46% من المجموع الكلي للعينة، كما نسجل نسبة عالية من الأطفال من أسر مثقفة يهتمون بمشاهدة الأحداث السياسية تقدربـــ64.86% وتنقص هذه النسبة بقليل عند أطفال الأسر العادية مقدرة بـــ57.14% ، وبهذا نلاحظ أن كل الأطفال يمكن أن يكون لهم اهتمم بالأحداث السياسية بغض النظر عن انتمائهم الأسري، حيث نشاهد نسبة مرتفعة للاهتمام بالأحداث السياسية لكل من الأطفال لأسر مثقفة ، وأسر عادية، وليس هنا ك إلا اختلاف صغير في النسبة، كما أننا لاحظنا هذا الأمر بصورة واضحة أثناء ملاحظتنا للطفل وهو يشاهد الأحداث السياسية على التلفزيون باهتمام، كما توضح لنا هذا الأمر أكثر بعد مناقشتنا له لما يشاهده من أخبار، كما أن في الكثير من الأحيان الطفل كان يصف الحدث بدقه وكأنه يشاهده في تلك اللحظة مما يبين الاهتمام البالغ للطفل وتركيزه لما يشاهد من أحداث بمعنى انه يشاهد الحدث بتمعن محاولا فهمه، وإن لم يفهم شيء فيما يشاهده يسأل أي احد يكون بقربه، حيث قالت أمٌ عن ابنتها أنها تستمتع كثيرا وهي تشاهد الأخبار ولما يغيب عنها شيء تسألني أنا أو أبوها لكي تكمل الناقص عندها، وأمٌ أخرى تقول عن ابنها أنها كلما حاولت إبعاده عن مشاهدة هذه الأحداث لما فيها من عنف، يتسلل خفية ويشاهدها، وهي أراء كثيرة عن الآباء في مطالعة أولادهم السياسة، وهذا إن دل فإنه يدل على مدى اهتمام الطفل بالسياسة وتتبعه لها، سواء كان من أسرة مثقفة أو أسرة عادية، ولو أنه تختلف طريقة اهتمام الأطفال بالسياسة بحسب انتمائهم الثقافي، وهذا ما سنحاول إثباته في باقي الدراسة لكن الأهم في هذا الجزء أن الطفل يهتم إلى حد ما بالسياسة ومشاهدة الأحداث السياسية.

2- رأي الطفل في المسؤولية:

الجدول رقم (5):

يبين موقف الطفل في مسؤولية القسم المدرسي حسب السن والجنس للأسر المثقفة.

السن / الموقف	8 - 10		10 - 12		12 - 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
رفض	8 %61.54	8 %72.73	6 %54.55	4 %36.36	4 %33.33	2 %12.5	32 %43.24
قبول	5 %38.46	3 %27.27	5 %45.45	7 %63.64	8 %66.67	14 %87.5	42 %56.76
المجموع	13 %100	11 %100	11 %100	11 %100	12 %100	16 %100	74 %100

يبين الجدول(5) موقف الطفل في مسؤولية القسم المدرسي حسب السن والجنس للأسر المثقفة، سنحاول بهذا الجدول مدى ميول الطفل للتولي الزعامة، من خلال رغبته، أو رفضه في تولي مسؤولية القسم المدرسي، فنسجل أ56.76% من أطفال الأسر المثقفة تولي مسؤولية القسم، وتختلف هذه النسبة من فئة عمرية لأخرى حيث نسجل انه 61.54% من الأطفـال ما بين 8 و10 سنوات ذكور يرفضون تولي مسؤولية القسم و72.73% إناث من نفس العمر لديهن نفس الرأي حول تولي مسؤولية القسم، وكانت إجابتهم عن سبب ذلك أنهم لا يحبون تولي المسؤولية لأنها تعتبر عبء عليهم، في الفئة ما بين 10 و 12 سنة فنسجل أن 54.55% ذكور يرفضون مسؤولية القسم في حين 63.64% من الإناث يفضلن مسؤولية القسم، وعن سبب ذلك انه يعطيهن هبة وسط زملائهن، ويجعلهن مميزات، أما أخر فئة والتي هي بين 12 و 14 سنة فنجد 66.67% ذكور يفضلون مسؤولية القسم، و87.5% إناث

من نفس الرأي أي تفضيل مسؤولية القسم، ويرجع كل من الذكور والإناث السبب إلى أن مسؤولية القسم تجعلهم مميزين في التعامل مع أساتذتهم، ومع الإدارة المدرسية كما كان رأي البعض منهم انه حين يتولون مسؤولية القسم يتمكنون من ضبط النظام داخل القسم، وأنهم دون غيرهم يمكنهم التكلم بالنيابة عن زملائهم إذا لزم الأمر ذلك، وبالتالي يكون للطفل من الأسرة المثقفة ميول أكثر للزعامة للزعامة، وهذا ما قد نلاحظه في الواقع أنه عادة يعين مسؤولوا القسم من عائلة مثقفة، أو أسرته من لها مستوى علمي لا بأس به الأقل ، لأن هذا المستوى العلمي أو الثقافي للأسرة ينعكس على خصية الطفل ويجعله أكثر جرأة ، وأكثر تحملا للمسؤولية مما يجعل مدرسيه يختارونه دونا عن زملائه، والحالات التي يكون فيه الطفل مسؤول القسم، وهو من أسرة عادية فهو عادة ما يكون من النجباء، مما يكسبه ثقة أساتذته ، وزملائه.

الجدول رقم (6):

يبين رأي الطفل في مسؤولية القسم المدرسي حسب السن والجنس للأسر العادية:

السن / الموقف	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
رفض	4 %40	5 %62.5	2 %33.33	9 %64.29	6 %75	6 %60	32 %57.14
قبول	6 %60	3 %37.5	4 %66.67	5 %33.33	2 %25	4 %40	24 %42.86
المجموع	10 %100	8 %100	6 %100	14 %100	8 %100	10 %100	56 %100

يبين الجدول رقم(6) رأي الطفل في مسؤولية القسم المدرسي حسب السن والجنس للأسر العادية، فنسجل 57.14% يقبلون بمسؤولية القسم حيث أن 60% من الذكور بين 8 و10 سنوات يفضلون تولي مسؤولية القسم، ففي رأيهم بتولي مسؤولية القسم يكونون حققوا جزء من النجاح الدراسي لأنهم تمكنوا من كسب ثقة أساتذتهم ليعطوهم شرف هذه المسؤولية، في حين نسجل 62.5% إناث من نفس السن يرفضن مسؤولية القسم وقد ارجعن السبب في ذلك إلى أنهن سوف يلهين عن دراستهن وهن لسن بقدر هذه المسؤولية، في الفئة الثانية بين 10 و12سنة نسجل نفس الشيء مثل الفئة السابقة حيث انه 66.67% ذكور يقبلون مسؤولية القسم المدرسي، 64.29% من الإناث يرفضن هذه المسؤولية ويفسر كل من الذكور الإناث موقفهم من مسؤولية القسم بنفس الأسباب إلى سبق ذكرها في الفئة السابقة، أما آخر فئة والتي هي بين 12 و14 سنة فنسجل أنه كل منهما يأخذ موقف سلبي من مسؤولية القسم حيث نسجل ارتفاع في نسبة رفضهم لهذه المسؤولية لكل من الذكور

بـــ75% ، والإناث بنسبة 60% ، ويفسر كل منهما الأسباب، بأن مسؤولية القسم صعبة، ولا يحبون توليها .

إذا قمنا بمقارنة بين موقف الطفل من مسؤولية القسم، في الأسرة المثقفة والأسرة العادية نجد أنه أطفال الأسر المثقفة هم الأكثر ميولا لأن يتولون مسؤولية الأقسام المدرسية حيث نسجل ارتفاع في النسبة العامة لقبولهم تولي مسؤولية القسم والمقدرة بـــ56.76%، في حين أطفال الأسر العادية فنسجل العكس حيث 57.14% يرفضون مسؤولية القسم، وقد نفسر هذا بأن الطفل الذي ينتمي لأسرة مثقفة يحس نفسه هو الأكثر كفاءة لأنه تعود رؤية الجانب الإيجابي للزعامة من خلال طريقة عيه وسط أسرته، ومعرفته للامتيازات التي يتحلى بها الزعيم، في حين الطفل الذي نشأ في أسرة عادية لم يتمكن من أن يرى الجانب الإيجابي لهذه المسؤولية وأخذ منها موقف سلبي، باعتبارها تلهيه عن دراسته، وتجلب له المشاكل، وبالتالي عليه أن لا يفكر بها.[1]

[1] ملاحظة: الطريقة التي يتم بها اختيار مسؤول القسم المدرسي تكون في الكثير من الأحيان بنفس الطريقة التي يتم فيها اختيار رئيس الدولة، أي عن طريق الانتخابات داخل القسم، وكأن الأستاذ هنا يحاول تحضير الطفل للحياة السياسية.

الجدول رقم (7):

يبين موقف الطفل في شغل منصب سياسي حسب السن والجنس للأسر المثقفة.

السن / الموقف	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
مؤيد	7 53.85%	5 45.45%	7 63.64%	5 45.45%	4 33.33%	4 25%	32 43.24%
معارض	6 46.15%	6 54.55%	4 36.36%	6 54.55%	8 66.67%	12 75%	42 56.76%
المجموع	13 100%	11 100%	11 100%	11 100%	12 100%	16	74 100%

يبين الجدول رقم (7) موقف الطفل في شغل منصب سياسي حسب السن والجنس للأسر المثقفة، فنسجل 56.76% من المجموع الكلي للأفراد يعارضون شغل منصب سياسي، كانت أرائهم بحسب سنهم مختلفة، ومتفاوتة، فنسجل في السن بين 8 و10 سنوات انه53.85% من الذكور يؤيدون ويرون انه من الإيجابي أن يكونون مسئولين في الدولة، في حين نسجل عند الإناث من نفس السن عكسهم تمام حيث54.55% يعارضن عل أن يشغلن منصب سياسي، أما في السن بين 10 و12 سنة فنسجل نفس شيء حيث63.64% من الذكور مؤيدين لأن يتولون منصب سياسي، وتعارضهم الإناث بنسبة مقدرة ب54.55%، وقد فسرن هذه المعارضة بأن السياسة كلها كذب ونفاق، كما جاء في رأي إحداهن أن السياسة تتعب الإنسان بلا فائدة وغالبية السياسيين كاذبين كونهم يعدو ولا يفوا بوعودهم .

"في كل انتخاب يهدر[1] السياسي وكي تخلاص الانتخابات ما نزيد وش نشفوه[2]" أما آخروالتي هي بين 12 و10 سنوات فنجد كل من الذكور بنسبة 66.67%، والإناث بنسبة75% يعارضون تولي منصب سياسي، ويرجعون الأسباب إلى أنه توليهم هذه المسؤولية أمر صعب، حيث يجعلهم محاسبين أمام الشعب، فما نلاحظ هنا أن الطفل كلما تقدم في العمر يبدأ يفكر بطريقة مختلفة عن ذي قبل، حيث نلاحظ أنه الأطفال في السن مابين 8 و10 سنوات يرون أن شغل منصب سياسي هو تشريف في حين في آخر فئة والتي هي بين 12 و14سنة يروها أنها تكليف، وهذا يبين أن الطفل من مرحلة إلى أخرى يبدأ بالتمييز، والوعي بالأمور ويحللها بطريق مختلفة عن المرحلة العمرية التي سبقته، وهذا ما أثبته هذا الجدول، حيث أنه يمكن للطفل، وهو في سن صغيرة أن يعطي رأيه في موضوع مثل شغل منصب سياسي، وقد يكون له نفس الموقف بعد فترة، أو قد يغير، لكن بتحليل وتفسير مختلف، وأكثر وعي.

[1] يهدر: تعني يتكلم
[2] ما نزيد وش نشفوه: بمعنى لا نراه مجددا.

الجدول رقم (8):

يبين موقف الطفل في شغل منصب سياسي حسب السن والجنس للأسر العادية.

السن / الموقف	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
مؤيد	8 %80	6 %75	4 %66.67	4 %28.57	2 %25	4 %40	26 %46.43
معارض	2 %20	2 %25	2 %33.33	10 %71.43	6 %75	6 %60	30 %53.57
المجموع	10 %100	8 %100	6 %100	14 %100	8 %100	10 %100	56 %100

يبين الجدول رقم (8) موقف الطفل في شغل منصب سياسي حسب السن والجنس للأسر العادية، فنسجل انه 53.57% من الأطفال يعارضون شغل منصب سياسي من المجموع الكلي لأفراد العينة، حيث تختلف هذه المعارضة من سن إلى آخر، فنسجل نسبة مرتفعة لتأييد شغل منصب سياسي للأطفال بين السن 8 و10 سنوات لكل من الذكور ب نسبة تقدر بـــ80% والإناث بنسبة تقدر بـــ75% في حين يختلف الرأي بين الذكور والإناث في الفئة ما بين 10 و12 سنة فنسجل 66.67% من الذكور يؤيد شغل منصب سياسي مفسرين هذا التأييد بأنهم يرتقون اجتماعيا حين يتولون هذا المنصب وكل يعاملهم باحترام كما جاء في رأي احدهم " لوكان[1] نكون سياسي الكل يخاف مني ويحترمني..." في حين تتعارض هذه النسبة عند الإناث لتأخذ موقف سلبي في شغل منصب سياسي حيث تقدر نسبة معارضتهن لهذا الأمر بـــ71.43% وقد فسر الإناث بأن السياسة كلها كذب ونفاق، وتجعل

[1] لوكان: بمعنى لو أصبحت

الشعب يسخر منهن كما قلت إحداهن" أنا ما نحبش[1] نكون كي لويزة حنون[2] نهدر بزاف بلا فايدة[3]، ومن تالي نسمع[4] الناس تضحك عليا"، أما في آخر فئة والتي هي بين السن 12 و14 سنة فيتفق كل من الذكور والإناث على موقفهم في معارضة شغل منصب سياسي، فنسجل نسبة مرتفعة لكل من ذكور والمقدرة بـــ75% ونسبة إناث تقدر بـــ60%، ويرجع كل منهم الأسباب التي جعلت موقفهم سلبي للمنصب السياسي أن الساسة أمر صعب، ومسؤولية أمام الشعب، كما أنها في الغالب مهنة غير شريفة، كما جاء على لسان أحد الأطفال "ألي[5] يحب يسرق يخدم[6] في السياسة، السياسيين كلهم كذابين، وبلعطين[7]..." وهناك الكثير من التعابير للأطفال بصيغ أخرى لكنها تحمل نفس المعنى أي أن السياسة مهنة كذب ومراوغة، وبتالي نلاحظ هنا، الطفل له هذا الموقف السلبي من شغل منصب سياسي ليس من فراغ وإنما من فكرة كونها عن السياسيين من خلا متابعتهم خاصة في فترات الانتخابات.

[1] ما نحبش: لا أريد
[2] لويزة حنون: شخصية سياسية جزائرية معروفة.
[3] نهدر بزاف بلا فايدة: نتكلم كثيرا بدون فائدة.
[4]ومن تالي نسمع: وفي الآخر.
[5] ألي: بمعنى الذي
[6] يخدم: بمعنى يعمل
[7] بلعطين: بمعنى مراوغين

3- البرامج الرئيسية المشاهدة بالنسبة للأطفال:

الجدول رقم (9):

يبين اهتمام طفل الأسرة المثقفة بالسياسة من خلال البرامج التلفزيونية التي يشاهدها.

السن / البرنامج المشاهد	8 - 10		10 - 12		12 - 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
الأخبار كبرنامج رئيسي	2 %15.38	1 %9.09	2 %18.18	5 %45.45	2 %16.67	2 %12.5	14 %18.92
برامج مختلفة+أخبار	11 %84.62	10 %90.91	9 %81.82	6 %54.55	10 %83.33	14 %87.5	60 %81.08
المجموع	13 %100	11 %100	11 %100	11 %100	12 %100	16 %100	74 %100

يبين الجدول رقم (9) اهتمام طفل الأسرة المثقفة بالسياسة من خلال البرامج التلفزيونية التي يشاهدها، وقد تم تقسيم هذه البرامج على أساس أن هناك نوعان من المشاهدات للأطفال، الأولى وهي أن الطفل يشاهد الأخبار السياسية كبرنامج رئيسي، وسط البرامج التي يفضل مشاهدتها، والثانية أن الطفل يشاهد الأخبار السياسية كبرنامج ثانوي إضافة إلى ما يشاهده من برامج أخرى يريدها، وكان من المفروض وضع خانة أخرى نوضح فيها أن الطفل لا يشاهد الأخبار السياسية أي معدومة تماما وسط اهتماماته التلفزيونية، لكن ما لاحظناه من خلال المقابلات التي أجريناها مع الأطفال أنهم كلهم يشاهدون الأخبار والسياسة، ومع أنها تتفاوت من طفل إلى إلا أنهم يشاهدونها ولو من باب

الفضول، حيث نسجل 81.08% من المجموع الكلي للعينة يشاهدون الأخبار كاهتمام ثانوي، وبالمقابل نسجل 18.92% من الأطفال يشاهدون الأخبار كبرنامج رئيسي ويومي وهي نسبة لا يستهان بها حيث نسجل في كل فئات الأعمار أن نسبة مشاهدة الأخبار السياسية كبرنامج ثانوي مرتفعة عند الذكور والإناث، فنسجل في الفئة بين8 و10سنوات 84.62% من الذكور و90.91% يشاهدون الأخبار كبرنامج ثانوي، أما الفئة بين 10 و12 سنة فنجد 81.82% ذكور بمقابل 54.55% حيث نلاحظ ارتفاعا نسبيا في مشاهدة الأخبار كبرنامج رئيسي عند الإناث حيث تقدر نسبة مشاهدتهن بـــ45.45%، أما في الفئة الأخيرة والتي هي بين 121 و14 سنة فإننا نسجل83.33% ذكور بمقابل 87.5% يشاهدون الأخبار كبرنامج ثانوي، وقد ترجع دوافع المشاهدة إلى أن الطفل يأخذ الفضول أحيانا لمعرفة ما يشاهده الكبار، كما أنهم أحيانا يكونون مضطرين للمشاهدة إذا الأب أو الأم وضع هذا البرنامج أمامهم، وأيضا تأثر الأسرة أو مجتمعه بحدث معين مثل إعدام صدام وحديثهم الدائم عن هذا الحدث يولد في الطفل الرغبة في معرفة التفاصيل مما يدفعه للمشاهدة الشخصية، كما جاء في رأي أحد الأطفال " في بعض الأحيان نحب نشوف الأخبار خاصة كي نسمع ماما وبابا يحكيو[1] على خبر شافوه، مثل الحرب إلي دارتها إسرائيل على لبنان" .

[1] يحكيو: بمعنى يتحدثان

الجدول رقم (10):

يبين اهتمام طفل الأسرة العادية بالسياسة من خلال البرامج التلفزيونية التي يشاهدها.

السن / البرنامج المشاهد	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
الأخبار كبرنامج رئيسي	0 %0	0 %0	1 %16.67	3 %21.43	1 %12.5	4 %40	9 %16.07
برامج مختلفة+أخبار	10 %100	8 %100	5 %83.33	11 %78.57	7 %87.5	6 %60	47 %83.93
المجموع	10 %100	8 %100	6 %100	14 %100	8 %100	10 %100	56 %100

يبين الجدول رقم (10) اهتمام طفل الأسرة العادية بالسياسة من خلال البرامج التلفزيونية التي يشاهدها فنسجل83.93% من أطفال الأسر العادية يشاهدون الأخبار كبرنامج ثانوي حيث نسجل في الفئة بين 8 و10سنوات أنه 100% ممثلة لكل من الذكور والإناث من حيث مشاهدتهم البرامج السياسية أما الأطفال بين10 و12 سنة فنسجل83.33% من الذكور يشاهدون البرامج السياسة كبرنامج ثانوي ونفس الشيء بالنسبة للإناث حيث تقدر نسبة مشاهدتهن للأخبار ضمن البرامج الأخرى 78.57% ، أما آخر فئة والتي هي بين 12 و14 سنة فترتفع نسبة مشاهدة الأخبار كبرنامج ثانوي عند الذكور لتقدر بــ87.5 % وتكون هذه النسبة منخفضة نسبيا عند الإناث لتقدر بـــ60%

إذا قارنا بين مشاهدة الأطفال للأخبار السياسية كبرنامج رئيس لأطفال الأسر المثقفة وأطفال الأسر العادية فإننا سنلاحظ انه هناك تقارب بينهما في طبيعة المشاهدة حيث نجد

18.92% من أطفال الأسر المثقفة يشاهدون الأخبار والسياسة منهم يعتبرون الأخبار السياسية كبرنامج رئيسي أما أطفال الأسر العادية نجد أنهم أقل نسبيا مشاهدة لهذا النوع من البرامج حيث تقدر نسبة مشاهدتهم بـــ16.07% وبهذا يكون كل الأطفال يشاهدون الأخبار السياسية بغض النظر عن جنسهم أو انتمائهم الأسري لكن بنسب متفاوتة، يؤثر فيه عدة عوامل منها، منها الأسرة والمحيط، والجنس، والطفل فضولي بطبعه، مما يدفعه إلى محاولة معرفة كل ما يعرفه الكبار خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، أي بعد سن الحادية عشرة، حيث يرى الطفل نفسه أنه أصبح كبيرا وبالتالي عليه أن يتصرف كالكبار ويشاهد ما يشاهده الكبار، وأن يشغل اهتمامه ما يشغل الكبار، فيبدأ باهتمامات أسرته، حيث يتأثر في البداية بمواقفها وأرائها حول المواضيع عامة والسياسة خاصة، لكن يبدأ بالتخلي عن هذه المواقف التي إن صح التعبير نسميها مواقف أسرية، بعد أن يلتقط موضوع من أسرته أو من المجتمع، ويحاول البحث فيه بنفسه فلا يجد غير التلفزيون خاصة عندما يتعلق الأمر بالأحداث السياسية، وفي زمن كثرت فيه القنوات الفضائية الخاصة بهذه المواضيع فإنه لن يتعب في البحث، فيذهب إلى القناة الأكثر عرضا للحدث الذي شغل باله، ويشاهده، وهنا يبدأ بتكوين فكرة أو رأي قد يكون مخالف لرأي أسرته.

4- رأي الأسرة في مشاهدة أطفالها البرامج السياسية:

الجدول رقم (11):

يبين موقف الأسرة المثقفة من اهتمام أطفالها بمشاهدة البرامج السياسية.

السن / الموقف	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
مشجع	0 %0	0 %0	1 %9.09	0 %0	0 %0	2 %12.5	3 %4.05
معارض	8 %61.54	9 %81.82	6 %45.55	5 %45.45	4 %33.33	5 %31.25	37 %50
محايد	5 %38.46	2 %18.18	4 %36.36	6 %54.55	8 %66.67	9 %56.25	34 %45.95
المجموع	13 %100	11 %100	11 %100	11 %100	12 %100	16 %100	74 %100

يبين الجدول رقم (11) موقف الأسرة المثقفة من اهتمام أطفالها بمشاهدة البرامج السياسية، وقد فصلنا ذلك بين موقف مشجع، معارض، ومحايد، فنسجل انه 50% من المجموع الكلي لأفراد العينة والمتمثلة في الأسر تعارض مشاهدة أطفالها للأحداث السياسية، ثم تأتي في المرتبة الثانية الموقف المحايد بنسبة مقدرة بـــ45.95%، أما نسبة الأسر المشجعة لأطفالها على مشاهدة الأحداث السياسية فتقدر بـــ4.05% وقد تبين هذا التفاوت في المواقف من خلال الجنس بحسب أعمار الأطفال كالتالي :

نسجل نسبة مرتفعة من معارضة الأهل لمشاهدة أطفالها الأحداث السياسية، والذين هم بين 8 و10سنوات، لكل من الذكور والمقدرة بـــ61.54% والإناث اللواتي تقدر نسبة معارضة

أهاليهن بـــ81.82%، وقد فسر أهالي هؤلاء الأسر هذه المعارضة بأن أطفالهم في سن صغيرة ومثل هذه الأحداث قد ترهق نفسيتهم، خاصة الإناث، نظرا لما تتميز به هذه الأحداث من صور مروعة وعنيفة، كما أن السياسة ليست مهمة لهم.

وتأتي في الدرجة الثانية، الموقف المحايد لهذه الأسر على مشاهدة أطفالهم مثل هذه البرامج حيث تقدر النسبةبـــ38.46% عند الذكور و18.18% عند الإناث، أما الموقف المشجع فنجده منعدم عند كل من الذكور والإناث أي 0% مشجع أطفاله، أما الأطفال بين 10 و12 سنة فنسجل 45.55% من الأسر تعارض الأطفال الذكور لمشاهدتهم الأحداث السياسية، وتتفق النسبة بالنسبة للإناث أيضا حيث تقدر بـــ45.45%، أما الموقف المحايد، فنسجل 36.36% ذكور موقف أسرهم محايد فيما يخص مشاهدة أطفالهم للأحداث السياسية، وبالمقابل الإناث تقدر نسبتهم وهي مرتفعة مقارنة بالذكور، ومقارنة بباقي المواقف بـــ54.55%، وقد فسر أسر هؤلاء الأطفال موقفه المحايد أنه من صعب منع الطفل عن مشاهدة الأحداث السياسية في هذه السن فإن رغب في مشاهدتها فله ذلك، لأنه حتى لو منعناه يراها خفية أما الموقف المشجع فنسجل أن الأسر لا تشجع إطلاقا مشاهدة الإناث للأحداث السياسية حيث سجلنا 0% في حين 9.09% من هذه الأسر تشجع أطفالها على مشاهدة البرامج السياسية مبررة ذلك بأنه هناك الكثير من البرامج قد تخدم أطفالها، كما جاء في رأي غالبيتهم أنهم يشجعون أطفالهم على مشاهدة بعض البرامج السياسية التي يرونها تخدمهم في حياتهم أو دراستهم، مثل البرامج التي تعرض قضايا مهمة وتناقشها كقضية فلسطين، أما الأطفال في السن بين 12 و14 سنة فنسجل أن غالبية الأسر في هذه الحالة تأخذ موقف الحياد اتجاه أطفالها لمشاهدتهم البرامج السياسية، فنسجل 66.67% من الأسر محايدة في مشاهدة أطفالها الذكور منهم البرامج السياسية 56.25% منهم من يحيد عن مشاهدة الإناث للأحداث السياسية، معللين ذلك بأن الطفل هنا في بداية مراهقة وبالتالي من الصعب التحكم في البرامج التي يشاهدها، أو لا يشاهدها وبالتالي تكون له حرية الاختيار ونحن ما علينا إلا تقديم النصح إذا لزم الأمر.

الجدول رقم (12):

يبين موقف الأسرة العادية من اهتمام أطفالها بمشاهدة البرامج السياسية.

السن / الموقف	8 – 10		10 – 12		12 – 14		المجموع
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	
مشجع	2 %20	1 %12.5	1 %16.67	2 %14.29	4 %50	4 %40	14 %25
معارض	1 %10	4 %50	1 %16.67	1 %7.14	0 %0	0 %0	7 %12.5
محايد	7 %70	3 %37.5	4 %66.67	11 %78.57	4 %50	6 %60	35 %62.5
المجموع	10 %100	8 %100	6 %100	14 %100	8 %100	10 %100	56 %100

يبين الجدول رقم (12) موقف الأسرة العادية من اهتمام أطفالها بمشاهدة البرامج السياسية، نسجل عل هذا الجدول أن 62.5% من هذه الأسر له موقف محايد لمشاهدة أطفالها البرامج السياسية، من المجموع الكلي لأفراد العينة، ويأتي الموقف المعارض في الرتبة الثانية بنسبة 25%، في حين الموقف المشجع نسجل نسبته بـــ12.5%، وقد تم تقسيم هذه النسب بحسب سن وجنس الأطفال كالتالي:

الأطفال في السن بين 8 و10 سنوات، نسجل لهذه الأسر أنهم يعارضون مشاهدة الإناث للبرامج السياسية، بنسبة تقدر بـــ50% في حين يشجعون الذكور على مشاهدة هذه البرامج، فكانت النسبة هنا هي 20% من الأسر مشجعة و 70% موقف محايد من مشاهدة الذكور للبرامج السياسية، في حين تشجع الإناث بنسبة تقدر بـــ12.5% في حين تأخذ منهن

الأسرة موقف محايد بنسبة 37.5%، أما الأطفال في السن بين 10 و10 سنوات فنسجل النسبة مرتفعة لك من الذكور الإناث بموقف محايد من أسرهم في ما يخص مشاهدة البرامج السياسية حيث تقدر نسبة كل منهم بـــ66.67% للذكور، و78.75% للإناث، وتتقارب النسب في ما بينها فيما يخص التشجيع والمعارضة لكل من الجنسين حيث تقدر نسبة معارضة الذكور بـــ16.67%، ونسبة تشجيعهم بـــ16.67% والإناث تعارضهم أسرهم في مشاهدة البرامج السياسية بنسبة تقدر بـــ7.14%، وتشجعهم بنسبة تقدر بـــ14.29%، حين في آخر فئة والتي هي بين 12 و14 سنة فلا أحد من الأسر يعارضون مشاهدة أطفالهم للبرامج السياسية أي النسبة هنا مقدرة بـــ0% لكل من الجنسين، في يكون تعادل في النسب بين موقف مشجع ومعارض للذكور بنسبة 50% أما الإناث فنسجل أن أسرهم تأخذ موقف محايد بنسبة 60% وموقف مشجع بنسبة 40% ، إذا لاحظنا جيدا على هذا الجدول فنجد أن الأسر العادية لا تعارض مشاهدة أطفالها للبرامج السياسية بحيث إما يكون الموقف مشجع أو محايد، وهذه الأسر ترى بأنه من فائدة الطفل أن يشاهد هذه الأحداث باعتبارها أنها يمكن أن تساعدهم في دراستهم، بعد أن تتحول هذه الأحداث إلى تاريخ، كما أن السياسة مقررة عليهم في المدرسة فكيف يمنعوهم عنها في التلفزيون.

إذا قارنا بين الأسر المثقفة والأسر العادية فيما يخص موقفهم من مشاهدة أطفالهم البرامج السياسية، فإننا سنجد أن الأسر المثقفة، أكثر تحفظا في هذا الموضوع حيث نجدلها موقف سلبي من مشاهدة البرامج السياسية من طرف الأطفال، وحتى إن سمحت لهم بذالك أو شجعتهم، يكون للبعض منها وليس كلها، وترى أن الأطفال يهتمون بدراستهم، ويشاهدون البرامج التي تخصهم، أحسن من مشاهدتهم البرامج الموجهة للكبار، لتنعكس الآية من حيث موقف الأسر العادية التي نجدها تؤيد الأمر في غالب الأحيان، وتأخذ موقف مشجع في الكثير من الأوقات، معتبرة مشاهدة الطفل للبرامج السياسية يزيد من ثقافته، وينمي قدراته الفكرية، مما يساعدهم عل التفوق في الدراسة.

5- تعامل السياسي مع أبنائه:

الجدول رقم (13):

يبين موقف مناقشة السياسي أبنائه له للأحداث السياسية:

السن / الموقف	30 – 40	40 – 50	50 – 60	المجموع
يناقش	6 %60	8 %80	9 %90	23 %76.67
لا يناقش	4 %40	2 %20	1 %10	7 %23.33
المجموع	10 %100	10 %100	10 %100	30 %100

يبين الجدول رقم (13) موقف السياسي من مناقشة أبنائه له للأحداث السياسية، وقد تم التوزيع هنا بحسب سن السياسي، وانتمائه الفكري، حيث أخذنا من سن الثلاثين إلى سن الستين وهذا كي يتسن لنا توضيح مواقف من عايشوا الثورة الجزائرية، ومن عايشوا من عايش الثورة، وفي الأخير الجيل الحالي ومواقفه، فنسجل 60%من السياسيين في السن بين 30 و40 سنة يتناقش مع أطفاله في الأحداث والقضايا السياسية، و40% منهم لا ليس له اتصال سياسي بينه وبين أولاده، أما الفئة الثانية والتي هي بين 40 و50 سنة فنسجل أن 80% يتناقش مع أولاده في السياسة و20% منهم لا يتناقشون، في حين نسجل نسبة 90% يتناقشون مع أولادهم في السياسة في السن بين 50 و60 سنة، وبالتالي نلاحظ انه بالرغم من غالبية السياسيين تكون لهم جلسات سياسية مع أولادهم حيث يقدر بنسبة 76.67% من المجموع الكلي لأفراد العينة، وقد فسر هؤلاء السياسيين هذا بأنهم يحبون لأولادهم تعلم كل شيء، وواعين بكل شيء، حتى لا يلعب أحد عليهم، ولا أحد يحاول توريد لهم أفكار

خاطئة، خاصة الجيل الذي عيشة الثورة أو هو قريب منها من خلال والديه، كما جاء في رأي أحدهم " البلاد خلوها[1] لنا الشهداء أمانة، وما يلزمش[2] نتخلاو عليه لواحد ما يستهلهاش[3]..." كما نلاحظ أيضا أنه كلما ابتعدنا عن جيل الثورة يبدأ يقل الاتصال بين السياسي وابنه حول مناقشة الأحداث والقضايا السياسية، وقد فسر هذا بأن الجيل البعيد عن الثورة لا يجد نفعا من السياسة والاهتمام بها، كما أن هذا الجيل يعتبر السياسة مهنة كغيرها من المهن، وأنه موجود بها، لأنها تعيله ماديا خاصة في مواسم الانتخابات، بدليل قول أحدهم " السياسة مادير والو[4]، علا ش حتى نشغل أولادي بها.... أنا مادا بيه ما يهتموش بأي حاجه من هذا النوع ويتلهاو[5] في دراستهم هي الصح... أنا راني قدامك عندي خمس سنوات فيها وما درت فيها والو...، ودراهم داينهم[6] غير أولاد الشهداء والمجاهدين..."، وبتالي يكون جيل الثورة هو الأكثر اهتمام بتنشئة أولاده تنشئة سياسية، فيربيهم على خدمة الوطن، وكيفية المحافظة عليه، أما الجيل البعيد عن الثورة، الذي نجده يفتح المواضيع السياسية مع أولاده، فغالبا ما تكون له ميولا دينيا، حيث يعتبر ممارسة السياسة، وتوريدها للنشء واجب ديني باعتبار، حب الوطن والحفاظ عليه من الإيمان، وهو أمر نحاسب عليه أمام الله، باعتبار أن هذا الوطن ليس مجرد قطعة جغرافية فقط، بل يسكنه أفراد علينا، توعيتهم، ومساعدتهم عل فهم دينهم، ولهذا علينا نبدأ بالتوعية من بيوتنا ومع أولادنا، فلا نترك لهم أي غموض، ونوضح لديه أي شيء يردون فهمه، كما جاء في رأي أحدهم " عندما أتناقش في بيتي ومع أولادي حول القضايا السياسية، خاصة تلك المشاهدة على التلفزيون أتمكن من التوضيح لديهم الكثير من لأمور، فإذا مثلا شاهد ابني حدث معين مثل ما هو حاصل في فلسطين، ولم أناقش معه ما شاهده، فقد ينصر الإعلام هنا اليهود، وبالتالي علي التوضيح لابني أن اليهود كفار ظلمة لا يجب التعاطف معهم، وأن فلسطين عربية يجب استرجاعها، مها حاولت نشرات الأخبار إثبات العكس".

[1] خلوها: بمعنى تركوها.
[2] وما يلزمش: بمعنى لا يجب.
[3] ما يستهلهاش: بمعنى لا يستحقها.
[4] مادير والو: بمعنى لا تفيد في شيء
[5] يتلهاو: بمعنى ينتبهون
[6] داينهم: بمعنى أخذوهم

من هذا التعليق نتوصل إلى أن معظم السياسيين، يفتحون مواضيع سياسية بينهم وبين أبنائهم، بحيث ليس دائما الهدف منها تحضير الابن ليخلف والده في المنصب السياسي، بل أيضا لتوضيح له الأمور، ووضعه في الخط السليم بحسب رأيهم، كما أن السياسي بطبعه يحب أن يثبت ذاته، ويفعل ذلك انطلاقا من بيته، ففي كثير من الأحيان يتناقش السياسي في بيته مع أولاده، ويحب أن يأخذ أرائهم في مواضيع معينة، مما يجعل هؤلاء الأولاد أكثر وعيا بالسياسة، حيث يتعلموها وهم في سن مبكرة، كما أن السياسي بطريقة غير مباشرة قد يؤثر على الشخصية السياسية لابنه حتى ولو كان في سن مبكرة، فعادة السياسي يشاهد نشرات الأخبار بكثرة، مما يدفعه إلى برمجة الكثير من القنوات الإخبارية في بيته، وقد يشاهد هذه الأخبار بوجود ابنه، حيث أن هذا الأخير قد يسأل أن لم يفهم ما يشاهد كما أن السياسي عدة ما يشتري الجرائد اليومية التي تحمل في طياتها الكثير من الأحداث السياسية، وهنا يمكن للطفل أن يحمل هذه الجريدة ليستطلعها ويعرف ما فيها، مما يؤثر على شخصيته السياسية.

الجدول رقم (14):

يبين موقف السياسي من اهتمام ابنه بالسياسة.

الموقف / السن	30 - 40	40 - 50	50 - 60	المجموع
مشجع	1 %10	5 %50	7 %70	13 %43.33
معارض	3 %30	2 %20	0 %0	5 %16.67
محايد	6 %60	3 %30	3 %30	12 %40
المجموع	10 %100	10 %100	10 %100	30 %100

يبين الجدول رقم (14) موقف السياسي من اهتمام ابنه بالسياسة، حيث نسجل 40% من السياسيين لهم موقف محايد من اهتمام أولادهم بالسياسة، و43.33% من السياسيين يشجعون أولادهم عل الاهتمام بالسياسة، والبرامج السياسية بمختلف أنواعها، حين يعارض 16.67% منهم على هذا الموضوع، كان هذا التعليق بالنسبة للمجموع الكلي لأفرد العينة أما التعليق بحسب سن السياسي، نسجل أن للسياسي موقف محايد من هذا الموضع بنسبة 60% بين 30 و40 سنة، ومعارض بنسبة 30%، ومشجع بنسبة 10%، أما السياسيين بين 40 و50 سنة فنجدهم يشجعون أولادهم على الاهتمام بالسياسة بنسبة 50%، ومحا يدين بنسبة30%، ويعارضون بنسبة 20%، أما في السن الأكبر والذي هو بين 50 و60 سنة فنجدهم لا يعارضون إطلاقا اهتمام أبنائهم بالسياسة بل عل العكس نسبة تشجيعهم لهم مرتفعة جدا وتقدر بــ70%، و30% المتبقية لها موقف محايد ، وبالتالي نلاحظ على هذه الفئة

الأخيرة لا تعارض أبدا أن يهتم أبناؤها بالسياسة وكلما ابتعدنا عن هذه الفئة إلى سن أقل يبدأ ينقص هذا التشجيع من طرف السياسي نحو ابنه كي يهتم بالسياسة، لكن هذا لا ينفي بأن غالبية السياسيين يشجعون، أو لا يعارضون على الأقل اهتمام أولادهم بالسياسة، وبالتالي الطفل الذي ينشأ في أسرة سياسية، الاحتمال الأكبر أن له اهتمام بالسياسة الأحداث السياسية.

النتيجة العامة: من خلال كل ما تقدم فانه يمكن القول بأن للأسرة المثقفة تأثير كبير في بناء الشخصية السياسية للفرد في مرحلة طفولته، وذلك من خلال المناقشة حول المواضيع عامة بنا فيه الأحداث السياسية، ومحاولة إثراء معلوماته، والإجابة عن كل الأسئلة، حول هذه المواضيع، كما أنها تمنع طفلها في الكثير من الأحيان مشاهدة البرامج السياسية التي تكون مليئة بمشاهد العنف، وكأنها تسمح له برؤية ومتابعة ما ترغب به هي، وما تراه في مصلحته، ولا تختلف في ذلك بين الذكر والأنثى فكلا الجنسين، يسمح لهم بتتبع السياسة في حدود تسطرها كل أسرة بحسب مفهومها وما تراه مفيد لأولادها، في حين الأسر العادية لا تعارض في الغالب اهتمام أولادها بالسياسة، سياسة، وبل ترى في بعض من الأحيان انه مفيد للطفل أن يبدأ بتعلم هذه الأشياء منذ الطفولة، خاصة منه الذكر الذي ترى بأن اهتمامه بالسياسة قد يجعله مؤهلا في المستقبل كي يمتهنها، وبالتالي لا تتدخل بأي طريقة، لتوجه أولادها في هذا الموضوع، أما فيما يخص معارضتها، خاصة قبل سن العاشرة، ليست بهدف منع الطفل عن السياسة، وإنما لأغرض صحية، خاصة الأحداث التي تعرض وتكون مليئة بمشاهد العنف، مما يقلق نوم الطفل، إذن الأسرة المثقفة أكثر حرصا في تكوين الشخصية السياسية لأولادها.

نتيجة عامة: كنا نحاول من خلال هذا التحليل الوصول إلى أن الأسرة المثقفة هي الأكثر تأثيرا على شخصية ابنها سياسيا، وهذا ما وصلنا إليه حيث أن الأسرة المثقفة تكون دائمة الارتباط بابنها، حيث تراقبه، ولا تسمح له بمشاهدة إلا ما تراه مناسبا له من السياسة أو غيرها، وعادة ما تمنع ابنها من مشاهدة الأحداث السياسية خاصة تلك المليئة بمناظر العنف، وخاصة تحت سن العاشرة، معللة ذلك بأن هذه المشاهد تتعب نفسيته، وتحرم نومه، وبعد هذا السن تسمح له بالمشاهدة بتحفظ، مع أنها ترفض أن يشاهدها، لكن الطفل بعد العاشرة يبدأ في

الدخول في مرحلة المراهقة، ويصبح طبعه صعب، حيث أنه من الصعب إقناعه بعكس ما يرده، وحتى إن حاولت منعه بالقوة فإنه سوف يشاهد ما يريد خفية، وبالتالي ترى هذه الأسرة، أنها تسمح له بالمشاهدة، لكن مع المراقبة، وتحاول في كل مرة أن تناقشه فيما يره، وتجيبه عن استفساراته إن سألها عن أي شيء حتى تكون له أفكار منظمة، وفي نفس الوقت لا تحاول أن تفرض موقفها عليه، بل تنافه وتترك له حرية الموقف الذي يراه صحيح، أما أطفال الأسر العادية نادر ما يمنعون من مشاهدة الأحداث السياسية، فهم أي أم أن ينشغل عنها ولا يزعجها مما يجعله يشاهد أي شيء بما في ذلك السياسة، وعندما يشاهد حدث معين ويحب الاستفسار عنه من أهله فيون ردهم" روح أنت مازلت صغير على هذو الحوايج..."[1] مما يدفع هذا الطفل بسؤال غير أسرته، وبالتالي تدخل أطراف أخرى تؤثر على الشخصية السياسية للطفل، كما أنه هذه الأسر ترى أنه من الإيجابي أن يهتم ابنها بهذه الأمور، لأن هذا يدل على أن ابنها إنسان واعي ورزين ، مما يساعده هذا الأمر في دراسته ، ويرقيه اجتماعيا، حيث أن فهمه لأمور الكبار هو دال على ذكاء هذا الطفل، وبالتالي يكون للأسرة المثقفة تأثير ايجابي على الشخصية السياسية لأبنائها، في يكون التأثير سلبي على الشخصية السياسية من طرف الأسرة العادية على أطفالها.

[1] روح أنت مازات صغير على هاذو لحوايج: بمعنى إذهب أنت لا تزال صغيرا لفهم هذه الأمور.

المبحث الثالث: علاقة الطفل بالمواقف السياسية لأسرته

1- توافق المواقف بين الطفل وأسرته:

الجدول رقم (15):

يبين مدى تطابق موقف الأسرة والطفل من الانتخابات حسب سن الطفل.

الموقف / سن الطفل	8 – 10	10 – 12	12 – 14	المجموع
تطابق	42 %100	41 %96.62	37 %80.43	120 %92.31
اختلاف	0 %0	1 %2.38	9 %19.56	10 %7.62
المجموع	42 %100	42 %100	46 %100	130 %100

يبين الجدول رقم (15) مدى تطابق موقف الأسرة والطفل من الانتخابات حسب سن الطفل، فنسجل92.31% من المجموع الكلي للعينة يتفقون مع أسرهم، في الانتخابات، وتختلف هذه النسبة من سن لآخر، حيث أنه في السن بين 8 و10 سنوات 100% من الأطفال يتفقون مع أسرهم حول الانتخاب، ولا احد منهم يخالف أسرته، في الأطفال في السن بين 10 و12 سنة نجد 96.62% يتفقون مع أسرهم، 2.38% منهم يخالف أسرته الرأي حول موضوع الانتخابات، وهي نسبة صغيرة لكن لا يمكن الاستهانة بها، باعتبار أن هذا الطفل حين يختار من ينتخب يعطي الأسباب التي دفعته للانتخاب، فمثلا طفل عمره 11 سنه عائلته تميل لحزب جبهة التحرير الوطني، وهو الحزب الذي انتخبته، في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، في حين عندما سألنا طفلها من ينتخب كان رده" في الحقيقة أنا ما نحبش[1]

[1] ما نحبش: بمعنى لا أحب.

بوتفليقة[1]، لكن لوكان يقلو لي انتخب ننتاخبو هو علجال[2] هو أحسن الموجودين... هو على الأقل قدر يعطي مساكن لبزا ف[3] ناس ما كنش عندهم [4]مسكن"، فكأن هذا الطفل يريد القول بأن بوتفليقة ليس بالإنسان الجيد لكنه أحسن المرشحين للانتخابات، فهذا الطفل هنا يخالف أسرته، بسبب الأحداث السياسية التي يشاهدها في نشرات الأخبار، ومتأثر بأعمال الشخصية لما تبثه الأخبار من مواقف يقوم بها بوتفليقة، وبتالي مخالفة الطفل لأسرته لم يأتي من فراغ، بل من خلال مجموعة من الأفكار أهمها التلفزيون، أما الأطفال بعد هذا السن أي حسب عينة الدراسة بين 12 و14 سنة فنسجل انخفاض في نسبة الأطفال الذين يتفقون مع أسرهم في الموقف إلى 80.43%، بالمقابل ترتفع نسبة المعارضة لمواقف أسرهم إلى 19.56%، مقارنة بالسن السابق، مما يبين أن الطفل كلما كبر يبدأ بتكوين شخصيته السياسية الخاصة به، بعيدا عن أسرته، وهذا ما توضحه النسبة 19.56% التي هي نسبة صغيرة بالمقارنة مع الأطفال الذين يتفقون مع أسرهم في تحديد الشخص، أو الحزب المنتخب عليه، لكن تبق هذه النسبة رغم صغرها مؤثرة ودالة على أن الطفل بتقدمه في السن يبدأ بالاتصال بوسائط غير أسرته يتأثر بها، وتجعل له رأي قد يكون مخالف لرأي أسرته كما قال أحد الأطفال في هذه السن " أبي وأمي يفضلان بوتفليقة لكن أنا أرى أن حركة مجتمع السلم هي أحسن لأنها تحكم بالإسلام، ومن يكون يعتمد على الإسلام لا يمكن أن يظلم..."، وقد تبين لنا من خلال المقابلة أن هذا الطفل اكتسب هذا الموقف من خلال أصدقائه، والتلفزيون، ومشاهدته لقنوات، أخبار سياسية تبين ما حققه الإسلام من انتصارات في العديد من الموقف أهمها حرب لبنان الأخيرة، وبالتالي نلاحظ هنا أن الطفل كلما تقدم بالعمر يبدأ بصنع شخصيته ومواقفه السياسية الخاصة به التي ليست دائما توافق الأسرة فكما سجلنا أنه في الكثير من الأحيان قد يخالف الطفل أسرته في موقفها، وهذا راجع لعدد من الأسباب أهمها الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام، في توضيح الكثير من الأمور، حيث تسهل للفرد أن يهضم ويقتنع بما تريد أن تقوله

[1] بوتفليقة: يقصد هنا رئيس الدولة الجزائرية عبد العزيز بو تفليقة.
[2] علجال: بمعنى لأنه
[3] لبزا ف: للكثير
[4] ما كنش عندهم: ليس لديهم.

وتوصله إلى ذهنه، مقارنة بالأسرة التي في الكثير من الأحيان تكون بعيدة عن أطفالها وتهتم بإشباع فضولهم حين يقومون بسؤالها عن موقف حدث معين .

الجدول رقم (16):

يبين مدى تطابق موقف الأسرة و الطفل من الأحداث السياسية المعاصرة حسب سن الطفل.

سن الطفل / الموقف	8 – 10	10 – 12	12 – 14	المجموع
تطابق	31 %73.81	19 %45.24	21 %45.65	71 %54.62
اختلاف	11 %26.19	23 %54.76	25 %54.35	59 %45.38
المجموع	42 %100	42 %100	46 %100	130 %100

يبين الجدول رقم (16) مدى تطابق موقف الأسرة والطفل من الأحداث السياسية المعاصرة حسب سن الطفل، فنسجل أن 54.62% من المجموع الكلي لأفراد العينة يتفقون مع أسرهم حول موقفهم من الأحداث السياسة، ونسجل 45.38% منهم يخالف أسرته الموقف، وقد جاءت هذه المواقف بحسب سن الأطفال، فالأطفال بين 8 و10 سنوات 73.81% لهم نفس موقف أسرهم حول الأحداث السياسية، و26.19% منهم يخالف أسرته، قد تبدو هذه النسبة صغيرة، لكن هذا الموقف المخالف للأسرة لم يأتي من فراغ حيث

تتبع الطفل في هذه السن للأحداث السياسية بعيدا عن أسرته يسمح له بحمل أفكار مغايرة لها فقد جاء في رأي طفلة في سن الثامنة حين سألناها عن أكثر الأحداث السياسية التي تتأثر بها قالت إعدام صدام، وجاء قولها كالتالي" يستهل[1] صدام الموت لأنه دار[2] الشر في الناس... قتل وذبح وحقر[3] الشعب بزاف[4]..." سألناها كيف علمت ذلك فقالت " أنا شفت[5] فيلم في التلفزيون يحكي على حياة صدام وكيفاش[6] كان يقتل الناس، وكيفاش هذيك الأم كانت تترجاه تترجاه باش ما يقتللهاش بنتها وهو قتلها... وكيفاش قتل هذيك[7] المرأة الحامل، وكيفاش كان يعذب الناس بلا ما يغلطو[8]..."، في حين مقابلتنا للأسرة وسؤالنا لها حول هذا الموضوع كانت تبدي تعاطف مع صدام، أما فيما يخص التوافق في الموقف حول حدث معين فكان في غالبيته، حيث أنه حين نسأل الطفل عن سبب موقفه كان يرد " أبي قال، أو أمي قالت..."، خاصة في الأحداث المتعلقة بالقضايا العربية، مثل فلسطين العراق وحرب لبنان الأخيرة، أما الأطفال بين 10 و12سنة فنجد نسبة المخالفين لموقف أسرتهم أكثر من المؤيدين لها، بنسبة 54.76% من الأفراد و45.24% منهم يؤيدها، ونفس الشيء بالنسبة للأفراد بين 12 و14 سنة حيث نسجل 54.35% يخلف موقف أسرته من الأحداث السياسية، و45.65% منهم يؤيد أسرته، وسوف نعرض رأيين للأطفال في هذه السن، حول معارضتهم لأسرهم في بعض من مواقفهم السياسية، الرأي الأول هو لطفل في 11سنة من عمره سأل أمه مرة عن رأيها في الانتخابات الفرنسية الأخيرة ومن يفوز بها وكان الحوار كالتالي:" ماما في رأيك شكون[9] يفوز في الانتخابات الفرنسية، ترد الأم بحسب رأيي المرأة المترئسة لحزب العمال هي التي تنجح لأنو عندها بزاف شعبية وجماهيرية بفرنسا، فرد الابن ، أنا نشوف نيكولا ساركوزي[10] هو الذي ينجح علجال هو يهودي .

[1] يستهل: بمعنى يستحق.
[2] دار بمعنى وضع أو عمل
[3] حقر: بمعنى ظلمه.
[4] بزاف: بمعنى كثير.
[5] شفت: بمعنى شاهدت.
[6] كيفاش: بمعنى كيف.
[7] هذيك: بمعنى تلك
[8] بلا ما يغلطو: بمعنى بدون خطأ.
[9] شكون: بمعنى من
[10] نيكولا ساركوزي: رئيس فرنسا

وأمريكا تحوس[1] تسيطر على العالم، وما تقدر ش تسيطر على العالم إلا من خلال اليهود ، وعلى هذا تساعد ساركوزي باش[2] يربح وهكذا تقدر تسيطر على فرنسا" هذا الحوار الحوار تحصلنا عليه من خلال محاورتنا لأسرة هذا الطفل حول مشاهدة طفلها للأحداث السياسية، حيث نجد هنا أن توقع الطفل بنجاح ساركوزي، مع أنه في سن صغير قدر الوصول إلى موقف مخالف لأسرته، لكن من خلال مجموعة من الحقائق حصل عليها من التلفزيون، وآخر يخالف أسرته المتعاطفة مع صدام، والتي ترى أن إعدامه ظلم، في حين ابنها لا يرى أن إعدام صدام ظلم بل يرى الظلم في إعدامه فجر عيد الأضحى، بحيث يعتبر هذا صفعة موجهة للعرب جميعا، وأنه لو العرب هم من أعدموه لكان ذلك أفضل، لأنه يستحق الإعدام، فحسب تعبيره " صدام يستحق الإعدام لأنه طاغية وشرير، قاتل ومصاص دماء، لكن كان الأجدر أن يأتي الحكم على يد العرب وليس على يد الغرب، وهذا الإعدام صفعه وجهتها أمريكا لكل العرب..." ما نلاحظه على هذا التعبير أنه متأثر جدا بطريقة التعبير التي يستخدمها الإعلامي أو الصحفي في نقل الحدث، حيث الصفات التي وصف بها صدام هي نفسها التي استعملتها الكثير من وسائل الإعلام في تلك الفترة، وبالتالي يكون هذا الطفل قد كون هذه الفكرة من خلال تتبعه لنشرات الأخبار، وبهذا للأحداث السياسية تأثير على المواقف السياسية التي يحملها الطفل، وعدم مناقشة الطفل لما شاهده مع أرته قد يسمح له بتكوين موقف مخالف لموقف أسرته، متأثر في ذلك بكل ما تعرضه نشرات الأخبار من أحداث مصورة، فمثلا قتل أي إنسان هو ظلم عند الطفل بغض النظر عمن يكون هذا الإنسان ، وبالتالي سوف يرى الطفل أن هذا الشخص الذي قتل مظلوم حتى وإن كان في الحقيقة يستحق الموت، وهذا ما بينه هذا الجزء من الدراسة خاصة في حدث إعدام صدام حيث سجلنا أن غالبية الأطفال يصفون صدام بالطاغية والمستبد، لأنه قتل وشرد شعبه، في حين قد يكون أسرهم متعاطفين مع هذه الشخصية لجوانب أخرى هم على علم بها، وقلت المناقشة بين الطفل وأسرته هو ما يؤدي إلى هذا الاختلاف.

[1] تحوس: بمعنى تريد
[2] باش: بمعنى حتى

2- توافق المواقف بين السياسي وابنه:

الجدول رقم (17):

يبين اتفاق السياسي و أبنائه حول موقفهم من الأحداث السياسية:

سن / الموقف السياسي	30 - 40	40 - 50	50 - 60	المجموع
تطابق	0 %0	1 %12.5	0 %0	1 %4.35
اختلاف	0 %0	0 %0	2 %22.22	2 %8.69
على حسب الحدث	6 %100	7 %87.5	7 %77.78	20 %86.96
المجموع	6 %100	8 %100	9 %100	23 %100

يبين الجدول رقم (17) اتفاق السياسي و أبنائه حول موقفهم من الأحداث السياسية، فنسجل 86.96% من المجموع الكلي لأفراد العينة يكون اتفاقها أو اختلافها حول قضية أو موقف سياسي معين بحسب هذا الحدث المناقش عليه، وتأتي في المرتبة الثانية السياسيين الذين يختلفون في مواقفهم حول الأحداث السياسية حيث تقدر النسبة بـــ8.69% أم نسبة اتفاقهم فتقدر بـــ4.35%، حيث توزع هذه النسب بحسب الجيل الذي ينتمي إليه السياسيين، فنسجل على الجيل الأول والذي هو بين 30 و40 سنة نسبة الاتفاق أو الاختلاف 100% بحسب الحدث أو القضية السياسية المناقشة فيتفوقوا أحيانا ويختلفوا أحيانا أخرى، أما في الجيل الذي يسبقه والذي هو بين 40 و50 سنة فنسجل 87.5% بحسب الحدث المناقش، والباقي يكون بالتطابق بين السياسي وابنه حول مواقفهم السياسية بنسبة

12.5% ، أما الجيل بين 50 و60 سنة فنسجل نسبة عالية في اختلاف الموقف مقارنة بالأجيال سابقة الذكر والمقدرة بـــ22.22%، في حين تنعدم نسبة التطابق، أما الموقف بحسب القضية و الحدث السياسي فتقدر نسبته بـــ77.78%، هذه النتائج تبين أنه ليس بالضرورة دائما للابن أن يحمل في شخصيته السياسية نفس مواقف وأراء والده، حيث يمكن أن يوافق الابن أباه ويخالفه الرأي بحسب موضوع النقاش، كما يمكن تفسير نسبة 22.22% اختلاف في السن السياسي بين 50 و60 سنة بأن الأفكار التي يحملها هذا الشخص مخالفة لابنه نظرا لوسائل الإعلام المتعددة والمدرسة وغيرها من وسائط التنشئة التي تجعل للابن أراء خاصة غير أراء والده، خاصة إذا كان هذا الوالد مجاهد أو ابن شهيد فهو يحمل في شخصيته معان للوطن وللقضايا السياسية العالمية والعربية خاصة تلك القضايا التي تتعلق بالهوية مثل فلسطين غير تلك التي يحملها الابن، حيث أن هذا الأخير من خلال اتصاله بمجموعة من وسائل التنشئة حيث أن لكل رأيها وموقفها الخاص يمكن له أن يتأثر بأحد بهذه المواقف أو يجمعها لكي يكون له موقفه الخاص، والذي قد يكون مخالف لرأي أسرته.

نتيجة عامة : لقد حاولنا في هذا الجزء أن نثبت أن الطفل بطبعه يكون متأثرا بموقف أسرته لكن هذه الدراسة أثبتت العكس حيث أنه في الكثير من الأحيان وجدنا أن موقف الطفل من قضايا معينة يختلف عن موقف أسره، لكن هذا لايعني أنه يخالفهم في كل شيء، بل هناك أمور يتفق فيها مع أسرته مثل في الانتخابات حيث وجدنا غالبيتهم يختارون الشخصية أو الحزب الذي انتخبته أسرته، ومن خالف من الأطفال أسرته في هذا الموضوع يكون بسبب أنه له علاقات قوية بأشخاص من غير أسرته يجالسهم بكثرة مثل الأصدقاء، أوعائلات أصدقائه مما يكون له انطباع من أن موقفهم هو الصادق، وأنه من المفروض أن ينجح الحزب الفلاني أو الشخصية الفلانية لما فيها من ميزات إيجابية، وهذا لا يختلف بين أسرة مثقفه وأسرة عادية، في حين يختلف الطفل في الكثير من الأحيان في موقفه من قضية، أو حدث سياسي معين، وهذ راجع للتلفزيون الذي من الصعب مراقبة مشاهدة الطفل له، حيث مهما حاولت الأسرة مراقبة طفلها، إلا أنه يشاهد ما شاء من الأخبار السياسية خاصة عندما

يسمع عنها في محيطه، أو بين أصدقائه، مما يدفعه الفضول إلى أن يشاهد بنفسه ما سمع عنه، وفي غياب الأسرة يكون الطفل هنا مواقفه الخاصة التي تكون عادة متأثرة بالقناة واتجاهاتها في نشر الحدث، فمثلا إذا شاهدة قناة تكون موالية لحزب الله اللبناني فإنه سوف يتأثر بها ويرى أن حسن نصر الله شخصية شجاعة تستحق الإعجاب والتشجيع، وكل ما يفعله هذا الحزب جيد، في حين إذا شاهد طفل آخر نفس الحدث على قناة أخرى فقد يرى عكس ما رآه الطفل الأول، وقد توضح هذا أكثر في هذه الدراسة، من خلال حدث إعدام صدام حيث نجد من الأطفال من يصفه بالرجل العظيم، وغيرهم يصفه بالطاغية الجبار، وبالتالي القناة التي يشاهد عليه الطفل الحدث أيضا لها تأثير على موقفه من الحدث، وبهذا يكون التلفزيون قد أخذ حصة الأسد في توجيه موقف الطفل من الأحداث السياسية، التي قد تتغير مع مرور الوقت، أو ترافقه علو طول مسار حياته، وبهذا لا يكون للأسرة إلا دور بسيط في تأثيرها على مواقف طفلها من الأحداث السياسية.

استنتاج عام :

من خلال كل ما جمعناه من معطيات حول اهتمام الطفل بالأحداث السياسية، ورأي الأسرة بهذا الأمر، ومناقشتنا للسياسي واهتماماته في طفولته، وكيفية تعامله مع أولاده فيما يخص الأحداث السياسية، وعمله السياسي التي تم جمعها لأجل إثبات أو نفي الفرضيات، فتوصلنا إلى أن السياسيين ليسوا بضرورة مهتمين بالسياسة من طفولتهم، والسياسيين الحاليين لم تكن لهم أي علاقة في طفولتهم بالأحدث السياسية التي تعرضها وسائل الإعلام ، باعتبارها لم تكن متوفرة أثناء طفولتهم، لكن حتى آخر جيل والذي هو بين 40 و30 سنة ارجع اهتمامه بالسياسة والانخراط فيها إلى الأسرة، أو إلى انخراطه في الكشافة الإسلامية منذ طفولته مما ربى فيه حب الوطن، أما الأطفال في العصر الحالي فقد طغت عليه وسائل الإعلام خاصة التلفزيون، الذي أصبح فرد أساسي في الأسرة، وله دور رئيسي في تنشئة الطفل وتنمية شخصيته، وهذا ما توصلنا إليه من خلال تحليل الفرضيات، حيث كانت كالتالي:

الفرضية الأولى والتي كانت تدور حول تأثير مشاهدة الأحداث السياسية على التنشئة والشخصية السياسية للطفل، وقد تم تحقق هذه الفرضية حيث أنه الأطفال الذين يشاهدون الأحداث السياسية بكثرة تتكون لديهم مجموعة من الأفكار والانطباعات، ينظمونها بالمشاهدة المكثفة للأحداث السياسية، مما يجعلهم يفكرون بطريقة منطقية ومقنعة إلى حد ما، وهذا ما توصلنا إليه من خلال تحاليل الأطفال للمواضيع التي اختاروها في تعبيرهم الكتابي، حيث أن هذه الأحداث تغير من لهجتهم وطريقة كلامهم، فالطفل الذي شاهد الحدث السياسي مرة صدفة غير الذي اهتم به وحاول معرفة مستجداته، حيث أن الأول يصف الحدث كما شاهده، في حين الثاني كتب تعبيره وهو يناق ما شاهده، متأثرا بالعبارات التي ترددت حول الحدث الذي اختاره مستعملا لهجة عدائية أو حماسية، وكأنه يلقي خاب سياسي على جمهور أو شعب محاولا إقناعه بأفكاره، وبهذا التأثير تكون للأحداث السياسية دور كبير في التنشئة السياسية للطفل، وتنمية أفكاره السياسية.

الفرضية الثانية والتي كانت تدور حول مدى تأثير الأسرة على الشخصية السياسية للطفل، حيث توصلنا أنه للأسرة المثقفة تأثير كبير على الشخصية السياسية للطفل، لكن هذا لا يعني أنه يكون دائما للطفل وعي سياسي، فقد يكون هذا التأثير أيضا سلبي، حيث أنه توجد بعض الأسر تمنع أطفالها من مشاهدة البرامج السياسية والاهتمام بكل ما يتعلق بها معللة ذلك بأنها تفضل أن يهتم أطفالها بدراستهم، بدلا من الاهتمام ببرامج الكبار التي لا تفيدهم بشيء مما يجعل الطفل بعيدا عن السياسة ولا يعرف منها إلا القليل الذي عرفه من المدرسة أو أصدقائه، كما أنه يمكن للأسرة المثقفة أن تلعب دورا إيجابي في هذا الموضوع وذلك من خلال مرافقتها لما يشاهده ابنها، ومحاولتها تصحيح ما تراه يستلزم التصحيح ، والإجابة عن كل استفسارات طفلها، حتى لا يبحث بنفسه في المكان غير الصحيح ، كما تشجع أحيانا طفلها على مشاهدة بعض البرامج السياسية التي تراها تخدمه بشكل من الأشكال مثل الدراسة، وهذا لايعني بأن تفرض هذه الأسرة أرائها وموقفها على أولادها ، بل تناقشهم وتترك لهم حرية الرأي في مواقفهم، ولا تفرق هنا الأسرة المثقفة في التعامل بين الذكر والأنثى بل تتعامل معهما بنفس الطريقة، أما الأسرة العادية فلابنها الحرية التامة فيما يشاهده خاصة الذكور الذين ترى فيهم مستقبلها، في حين الأنثى تفضلها أن تهتم بدراستها، والأعمال المنزلية لكن هذا لا يعني أنها تراقبها وتمنعها من الاهتمام بالسياسة، بأي شكل من الأشكال، بل هي تفضل الدراسة، و والأعمال المنزلية، وإن تمكنت من التوفيق بينها فلها ذلك، في حين أن الذكر له مطلق الحرية فيما يشاهد ومن دون رفيق ولا رقيب، وإن كانت تعلم أنه يحب مشاهدة برنامج سياسي معين، فهي من تستدعيه، إن نسي موعده، كما أن هذه الأسرة غالبا لا تعرف كيف تجيب طفلها عن استفساراته مما يجعله يبحث في أماكن أخرى وعند أشخاص آخرين، بعيدا عن أسرته، مما يغيب هنا تأثير الأسرة على الشخصية السياسية للطفل.

الفرضية الثالثة : والتي كانت تدور حول تأثر الطفل بمواقف أسرته السياسية، وأخذها كأنها مواقفه الشخصية، حيث تم رفض هذه الفرضية نسبيا، وهذا ما وضحته النتائج فغالبية الأطفال تكون لهم مواقف سياسية مخالفة لأسرهم، خاصة تلك المتعلقة بالأحداث السياسية

العامة مثل الأمثلة التي تطرق فيها الأطفال في مقابلتنا لهم والمتمثلة في حرب لبنان، العراق، فلسطين، إعدام صدام، الانتخابات الفرنسية.....، التي تتبعها الطفل من خلال وسائل الإعلام، وسواء كانت الأسرة مثقفة أو عادية فلأطفالها مواقفهم السياسية الخاصة بهم، قد تتفق في بعضها وتختلف في البعض الآخر، بمعنى ليس دائما يكون للطفل نفس موقف أسرته من حدث سياسي معين، فكما جاء في تحليل الفرضية الأولى الأسرة المثقفة ترافق وتراقب طفلها وتناقشه، وتترك له حرية اختيار موقف، ما قد يجعله يخالف أسرته الموقف، والأسرة العادية لا تراقب ولا ترافق ولا تناقش طفلها بطريقة نرضي فضوله مما يجعله يبحث في أماكن أخرى عند أشخاص من غير أسرته، وبالتالي يكون من المحتمل أن يكون له موقف مخالف لموقف أسرته.

الخاتمة:

يعد موضع التنشئة السياسية للطفل من بي المواضيع الهامة في العصر الحالي، خاصة في ظل التطور الحاصل في العالم من جميع النواحي، خاصة ذلك المتعلق بالتطور التكنولوجي مما يعني تطور وسائل الإعلام لتي أصبحت تدخل في كل بيت وتؤثر على أطفاله سواء قبلنا بذلك أو رفضنا فهذه الوسائل خاصة منها التلفزيون لها تأثير كبير على التنشئة السياسية للطفل، والتأثير على مواقفه إلى درجة قد تجعله يخالف مواقف أسرته.

أن أثار التقدم العلمي والتكنولوجي الحديث على التنشئة الاجتماعية عموما والتنشئة السياسية خصوصا كثيرة ومتعددة، مما يستلزم الاهتمام بهذا الموضوع والتنبه لما قد تحدثه هذه الصرخات الحديثة في التقدم العلمي على دور الأسرة والوسائل التقليدية الأخرى في بناء الإنسان السليم الذي يعرف حقوقه واجباته تجاه مجتمعه من خلال بناء ملكات الإبداع والخلق السليم ،حيث أن الطفل في حاجة إلى التنشئة السياسية السليمة و لا بد من تضافر كل الجهود لنجاح عملية التنشئة من الأسرة، والمدرسة ووسائل الإعلام ، وجماعات الرفاق والأصدقاء، فكل هؤلاء لهم تأثيرهم الحيوي والكبير على عملية التنشئة السياسية، لكن تبق وسائل الإعلام تأخذ حصة الأسد في هذه العملية، حيث التلفزيون يعوض الأسرة والأصدقاء في الكثير من الأحيان، وغياب الأهل، حين مشاهدة الطفل للتلفزيون قد يجعله يمشي في المسار الخاطئ، كما قد يتأثر بمبادئ خاطئة، لا تخدمه ولا تخدم أسرته، وهذا ما يستوجب على كل أسرة الاهتمام بأطفالها خاصة في مرحة الطفولة المبكرة والمتأخرة حيث يبدأ يعرف كيف يميز بين الأشياء، كما يحاول إثبات شخصيته مما يدفعه إلى تقليد الكبار، الذين أغلبهم يهتمون بمعرفة مستجدات الوطن والعالم السياسية، كما أن بحث الطفل عن استفساراته من أشخاص من غير أسرته، قد يشكل لديهم مجموعة من الأفكار السلبية لمجتمعهم، فطفل اليوم يختلف كثيرا عن طفل الأمس الذي كانت أغلب اهتماماته أفلام الكرتون وبرامج التسلية، فطفل اليوم، يهتم إلى جانب التسلية، بالكثير من اهتمامات الكبار فيشاهد الأفلام التي تكون عادة تحمل رسالة معينة، مثل الفيلم الذي عرض حياة صدام حسين، وكانت رسالة فيه هي تشويه صورة صدام حتى لا يتعاطف معه أحد، لكن هذا لفيلم لم يشاهده الكبار فقط بل شاهده الكثير

من الأطفال بغياب أسرهم، وكونوا العديد من المواقف العدائية لصدام حسين، كما أنه انتشرت مجموعة من القنوات الفضائية الإخبارية تختلف في المبدأ والرأي وتعرض كل منها نفس الحدث بطريقة تختلف عن غيرها ، ويكون هذا بحسب الحدث، ولمن تكون هذه القناة موالية، فإن كانت موالية لأمريكا فإنها تعرض أخبار العرب بطريقة تهينهم، ومشاهدة الطفل لهذه الأخبار قد يدفعه إلى احتقار هويته كونه عربي، ولهذا من الضروري على الأسرة أن تراقب ما يشاهد ابنها ولو أنه أمر صعب، فإن راقبته في البيت لا يمكنها مراقبته مع أصدقائه أو عندما يدخل مقاهي الإنترنت ، حيث أصبح للنت أيضا دورها في عملية التنشئة، خاصة، وقد أصبح يطالب الطفل ببحوث من المدرسة يقومون باستخراجها من النت، وهذا لا يمنعه من مشاهدة ما تم حظره عنه في البيت، وبهذا تكون وسائل الإعلام أكثر ما يؤثر على التنشئة السياسية للطفل.

المراجع باللغة العربية :

1- أبراش إبراهيم. المؤسسات والوقائع الاجتماعية، الرباط، 1964.

2- إسماعيل عبد الفتاح. التنشئة السياسية ودور التعليم، بحث منشور، جامعة عين شمس، مصر، 2005.

3- الأسود شعبان الظاهر. علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.

4- إقبال محمد، سلمى جمعة. ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982.

5- ألموند جبرائيل وباويل الابن. السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمه هشام نصار،دار الأهلية، 1998.

6- إلهيتي هادي نعمان. صحافة الأطفال في العراق، دار الرشيد، بغداد، 1979.

7- أنور محمد وإبراهيم حجاب. التوافق السياسي وسيكولوجية الشخصية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1996.

8- إوزي احمد. تحليل المضمون ومنهجية البحث، الشركة المغربية للطباعة، الرباط، 1993.

9- بارت رولان: درس السيمولوجيا، ت علي بن عبد العالي، دار توبقال، دار البيضاء، 1993.

10- برو فيليب. علم الاجتماع السياسي، ت محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ط 1.

11-بشير إقبال محمد وآخرون. ديناميكية العلاقات الأسرية دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، دمشق، 1981.

12- أبراش إبراهيم. علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، الأردن، 1998.

13- بركات سليم ناصر. علم الاجتماع السياسي، جامعة دمشق، سوريا، 1991.

14- بن كراد سعيد.مدخل إلى السينمائيات السردية، تانسيفت، مراكش، 1994.
15- حجازي مصطفى. التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل، البحرين، 1994.
16- حدية مصطفى: التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري بالمغرب، ترجمة محمد بن الشيخ، مطبعة رباط، المغرب، 2006.
17- حسن إحسان محمد : مدخل إلى علم اجتماع، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 1988.
18- حسن عبد الباسط محمد. أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1982.
19- حسين سمير محمد. تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، 1983.
20- الحولي سناء . الزواج والعلاقات الأسرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1963.
21- الجيوش فاطمة. فلسفة التربية، كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق، 1994.
22- خباز حنا. جمهورية أفلاطون، دار القلم، بيروت، ب ت.
23- إبراهيم سعد الدين.اتجاهات الرأي العام الغربي نحو مسألة الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1980.
24- داو سون ريتشارد وآخرون. التنشئة السياسية دراسة تحليلية، ت مصطفى عبد الله خشيم، ومحمد المغربي، جامعة قار يونس، ليبيا،.1998
25- ديفريجيه موريس.السوسيولوجيا السياسية، ت هشام دياب، دمشق، 1970.
26- دوركهايم إميل.التربية والمجتمع،ت علي اسعد وطفة،دار الوسيم للنشر، دمشق، 1996.
27- دكت جون. علم النفس الاجتماعي، ت عبد المجيد صفوت، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
28- دياب فوزية. نمو الطفل وتنشئته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط 3.

29- راتب عبود. نظريات التربية في عصر التنوير الفرنسي، ت عبد الله المجيدل، دار معد، دمشق، 1996.

30- ربول اوليفيه. فلسفة التربية، ت جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت، 1978.

31- الربيعي إسماعيل نوري. غريماس والنموذج العاملي، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، 1999.

32- روي ماكلويد. مكتبة الإسكندرية، ترجمة مصطفى البهنساوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

33- سرابي هشام. مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985.

34- إبراهيم ناصر. علم الاجتماع التربوي، دار الجبل، بيروت، 1996.

35- شريف عبد القادر. التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2002.

35- الشيال جمال الدين. رفاعة رافع الطهطاوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1980.

36- شعفان حسن شحاتة. كونفشيوس النبي الصيني، مكتبة النهضة، مصر، 1956.

37- شفيق المختار:الشباب و التغير الاجتماعي الأسرة السياسة و الدين، المنار للنشر و التوزيع ،2002.

38- عبادي سعيد. التنشئة السياسية بين المدرسة والبيئة الثقافية، جامعة الجزائر، 1990.

39- عبد الرحمان عبد الله محمد.علم الاجتماع السياسي النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

40- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح. التنشئة السياسية للطفل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2005.

41- عبد الله محمد قاسم. التنشئة الاجتماعية للتفكير السياسي، مجلة الفكر العربي، العدد97، 1999.

42- عبد الوهاب الكيلاني. الموسوعة السياسية، الجزء 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 3، بيروت، .1990

43- عتيقة نجوى علي. حقوق الطفل في القانون الدولي،دار المستقبل ،القاهرة ،.1995

44- أبو رية جمال. ثقافة الطفل العربي، سلسلة كتابك، دار المعارف، القاهرة.

45- علوم إبراهيم عبد الله. الثقافة والإنتاج الديمقراطي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

46- عوض خليل ميخائيل. علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، 1982.

47- العناني حنان. الطفل الأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، .2000

48- غالي بطرس. مدخل في علم السياسة، مكتبة أنجلو المصرية، ط7، .1979

49- قاسم محمود. المنطق الحديث ومناهج البحث، دار المعارف، القاهرة، 1967.

50- قناوي هدى محمد.الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1988.

51- لحمداني حميد. بنية النص السردي، المركز الثقافي الغربي، بيروت،1993.

52- ليجان ماثيو. المدرسة وتربية الفكر، ت إبراهيم محي الشهابي، دار معد، دمشق، 1988.

53- محمد عبد اللطيف محمود. التنشئة السياسية للطفل رهان المستقبل للحفاظ على الهوية القومية، مصر، .2006

54- مذكور إبراهيم وآخرين. معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، .1975

55- أبو مغلي سميح وآخرون. التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، الأردن.

56- المشاط عبد المنعم. التنمية السياسية فيفي العالم الثالث نظريات وقضايا، مؤسسة العين، الإمارات العربية المتحدة، 1988.

57- مصطفى عثمان ابتسام. دراسة للتنشئة الاجتماعية في الأسرة العادية ودور الإيواء، جامعة الإسكندرية، 1988.

58- مطاوع إبراهيم عصمت. أصول التربية، دار الفكر العربي، ط7، القاهرة، 1995

59- منوفي كمال. التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر، مصر المعاصرة، مصر، 1974.

60- منوفي كمال. التنشئة السياسية في مصر والكويت، مصر المعاصرة، مصر، 1988.

61- النجيحي محمد لبيب: الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1978.

62- النابلسي محمد احمد. الطب النفسي ودوره في التربية، دار النهضة العربية، بيروت 1989.

63- هلال علي الدين وآخرون. التنشئة السياسية في مصر، مركزا لبحوث والدراسات السياسية، مصر، 1994.

64- هندي صالح دياب. اثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 1998.

65- هوانة سمير. قضية السلام في المناهج الدراسية، الجمعية الكويتية، الكويت، 1995.

66- أدوين أيشاور. اليابانيون، ت ليلى الجبالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1989.

67- وميض عامر رشيد. مؤسسة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية والعسكرية مصطلحات ومفاهيم، دار المعارف، حمص، سوريا، 2000

68- يسين السيد. تحليل مضمون الفكر القومي العربي، مركز دراسات، الوحدة العربية، بيروت،.1980

69- يوسف عبد التواب. تنمية ثقافة الطفل ، دار الفكر، دمشق، 2002.

70- أسعد وطفة علي و الراشد صالح احمد. التربية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، الكويت، 1999.

71- إسماعيل عبد الفتاح: التنشئة السياسية للطفل، وزارة الإعلام، مصر، 1988.

المراجع باللغة الأجنبية :

1-Kaki Badawi. A dictionary of the social sciences, library du Lipan, Radsoll square, Beirut.
2-Kenneth Lang ton. political socialization, Boston: little Brown, 1969.
3-Mostefa Boutefnouchet. La famille Algérienne, SNED, Alger, 1980.
4-Norman Adler and Charles Harrington ads. the learning of political Behaviour, New York Foilsman, 1976.
5-P.W Mussgrawe. The sociology of education, me then and Co, London, 1965.
6-Robert E. Dowse. Political sociology, Edition. John Wiley δ Sons, London, 1972.
7-Sidney verba.Comparativ political culture and political Development, N.J Princeton University press, 1965.
8-André Akoune, Pierre Ausart. le Robert seuil, 1999.
9-Angers (M) : Initiation pratique a la méthodologie des sciences humains, Alger, Ed. Casbah
10-ANNICK PERCHERON . LA SOCIALISATION POLITIQUE ; Armand Colin Collection U ; 1999.
11-Dewey, John . Democracy and education, Macmillan company, New York, 1948.
12-Eric Row.Modern politics, Rout ledge and keg a Paul, London, 1969.
13-Fred Greenstein. Political socialization, International Encyclopaedia of the social sciences, 1968.

14−Guy Rocher. l'action sociale introduction à la sociologie générale , Paris H.M.H.
15−Hess and J.Tourneg: The Family and School as aggnts of socialization in: Adler and Harrington, A reader in political socialization, Random House, New York, 1970.
16−Jean Patrice Lacarn . La socialisation politique : l'acteur et le contexte ; université Montesquieu ; Bordeaux IV ; septembre 1995
17-DanielGaxie,YvesDéloye DIMENSIONS DE LA SOCIALISATION POLITIQUE ; Revue Française de Science Politique volume 52 n°2-3 2002 ; Paris.

المجلات والدوريات :

1− أبو زهيرة عيسى. مجلة تسامح، التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، جامعة القدس، العدد الرابع، مارس 2004.

2− القباج محمد مصطفى. الطفل المغربي وأساليب التنشئة بين الحداثة والتقليد، سلسلة الطفولة، العدد3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

3− المغير بي محمد زاهي بشير. العرب بين ثقافة التسلط وثقافة الديمقراطية، مجلة ليبيا اليوم، 21−02−2005، جامعة قار يونس، ليبيا.

4− نبيل علي. الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، مجلة العربي، العدد 50، الكويت، 2000.

5− مجلة العربي. قالوا، العدد 529، ديسمبر 2002، الكويت

6− مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1997.

7− موسوعة الشباب السياسية. المشاركة بين الثقافة والتنشئة، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2005.

8− محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9- زورو فريدة صادق. الجزيرة، الأسرة الجزائرية بين التقاليد والتعريب، 16-9-2006.

10- سالم نادية. إشكاليات استخدام تحليل المضمون في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 1983.

11- سالم نادية. التنشئة السياسية للطفل العربي دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية، مجلة المستقبل العربي، عدد51 مايو 1983 .

12- سوسن رسلان. مصادر التنشئة السياسية للطفل، بحث منشور، نساء سورية، دمشق،22 نوفمبر 2006.

13-الجابري محمد عابد. الثقافة في معترك السياسي زمن الايدولوجيا، مجلة مواقف، العدد 11.

14- العسكري سليمان إبراهيم. الطفل العربي ومأزق المستقبل، مجلة العربي، العدد 50، الكويت، 2000.

15- عرفة حسام الدين. حضور الأب ضروري للتفوق الدراسي، مصر، مجلة آدم وحواء، 2006.

16- علي سامية محمود. كيف تنمين في طفلك ملكة التفكير، مجلة العربي، العدد 432، نوفمبر 1994.

مواقع إلكترونية :

http://193.194.78.233/ma_ar/stories.php?story=05/06/04/0711419

http://www.magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/ar/features/awi/newsbriefs/general/2007/05/15/newsbrief-06

http://www.atfaltounes.net/ar/seminaire2_4.htm

استمارة مقابلة الخاصة بالأطفال

1- السن
2- الجنس
3- المستوى الدراسي
4- أخر معدل دراسي
5- ما رأيك في مسؤولية القسم؟(القسم في المدرسة)
6- ماذا لو كنت مسؤولا في الدولة مستقبلا؟
7- ماهي البرامج والقنوات التي تفضل مشاهدتها؟
8- هل تشاهد الأحداث السياسية؟
9- ماهي الأكثر الأحداث التي تجلب اهتمامك ؟ لماذا؟
10- ما رأيك فيما يحدث بفلسطين،العراق، لبنان؟
11- هل تتناقش مع أصدقاؤك حول الأمور السياسية؟
12- ما موقف أسرتك من اهتمامك بهذه البرامج؟
13- بحسب الانتخابات الرئاسية الأخيرة. لو أعطيت لك بطاقة انتخاب مت كنت ستنتخب ولماذا؟
14- اكتب نص كتابي حول أكثر حدث سياسي أثار اهتمامك.موضحا من أين علمت به؟

استمارة استبيان الخاصة بالأسرة كل طفل

1- سن: - الأب

- الأم

2 - المستوى التعليمي: - الأب

- الأم

3 - المهنة: - الأب

- الأم

4- هل يحتوي بيتكم على مكتبة؟ نعم □ لا □

5- ماهي أنواع الكتب الموجودة بمكتبتكم من حيث التخصص؟

- مدرسية □
- دينية □
- سياسية □
- علمية □
- ثقافية □

6 - ماهي أنواع الكتب الموجودة في المكتبة من حيث اللغة؟

- عربية □
- فرنسية □
- إنجليزية □
- أخرى(اذكرها) □ ....

7 - هل تشجعون أطفالكم على الذهاب إلى المكتبات الخارجية؟

نعم □ لا □

8 - هل تشجعون أطفالكم على قراءة كتب معينة؟

نعم □ لا □

– ماهي؟

– هل يلتزمون بها؟

نعم □ لا □

9 – ماهي أهم النشاطات الثقافية التي تقومان بها رفقة أطفالكما؟

– زيارة المتاحف □

– زيارة المناطق الأثرية □

– المسرح □

– السينما □

– الندوات الفكرية والثقافية □

– أخرى (اذكرها) □

......

10 – هل تراقب البرامج التلفزيونية التي يشاهدها طفلك؟

نعم □ لا □

11 – هل تسمح لطفلك بمشاهدة الأحداث السياسية؟

نعم □ لا □

12 – هل تتعامل مع الأنثى بنفس الأسلوب مقارنة مع الذكر فيما يخص مراقبة البرامج المشاهدة؟

نعم □ لا □

13 – هل تفضل لطفلك أن يكون له مستقبلا منصب سياسي؟

نعم □ لا □

14 – هل ترى في طفل ما يجعله سياسيا مستقبلا؟

نعم □ لا □

أذكره...

إستمارة المقابلة الخاصة بالسياسي

1 – السن

2 – الجنس

3 – مهنة الأبوين

5 – في أي مرحلة عمرية بدا اهتمامك بالسياسة؟

6 – هل لديك أطفال؟

7 – هل ترى بأنه من الايجابي أن يمار سوا السياسة من بعدك أو يهتموا بها على الأقل؟

8 – هل تتناقش مع أطفالك في الأمور السياسية وترضي فضولهم بالإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم في هذه المواضيع؟

9 – هل يوافقك ابنك دائما في أرائك السياسية؟

10 – احكي لي عن حياتك من طفولتك إلى غاية دخولك المجال السياسي موضحا صفاتك و اهتماماتك في طفولتك ورأي أسرتك في اختيارك لمجال السياسة؟